# الإشتراكية والحرية

## راي دون ايي فسكايا

□□□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□

**المعطي منجب**

# الإشتراكية والحرية

## في تاريخ حركات التحرر الإجتماعي والقومي

## آسيا-أمريكا، إفريقيا-أوروبا

## رايا دونايي فسكايا

□□□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□

**المعطي منجب**

Copy right
الرباط-مركز ابن رشد للدراسات والتواصل
مؤسسة فيكتور سيرج
Victor Serge Foundation
2010

## لمساهمون في الترجمة

)شارك في الترجمة ومراجعة النصوص(**مراد التقي**

حسب الترتيب الأبجدي(و)

**عبد الصمد ايت عايشة**

فوزي بوخريص

عبد الإله بوعبيد

جليدمحمد

غفور دهشور

لمعطي منجب ا

محمد المواق

خالد الشكراوي

يحي اليشوتي

Copy right

الرباط-مركز ابن رشد للدراسات والتواصل

مؤسسة فيكتور سيرج

Victor Serge Foundation

2010

# الفهرست

**المحتويات**

تقديم الترجمة العربية

ترجمة المؤلفة

رايا المليئة بالحياة بقلم ريشارد غريمان

م مر بيرت ماركوزمدخل بقل

**I:عصر الثورات الصناعية والسوسيوسياسية والثقافية**

1 -الثورة الفرنسية من خلال المؤلفات ومن خلال المعيش

2 -الجماهير الباريزية والثورة الفرنسية الكبرى

3 -الفلاسفة والثورة: الحرية وجدلية هيجل

4 -مفهوم المطلق عند هيجل وعندنا المطلق هذا

**II: الماركسية؛ وحدة النظرية والتطبيق**

**III، العمال، المثقفون، والدولة**

1 - الثورات 1848 والمثقفون الراديكاليون

2 -فيردينان د لاسال: اشتراكي الدولة

**IV: انعكاسات الحرب الأهلية على بنية الرأسمال**

1 -الاعتقيون والحرب الأهلية و الأممية الأولى

2 -ية العلاقة بين التاريخ والنظر

أ( مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي؛ حدود عمل فكري

ب( تحديد يوم العمل والقطيعة مع المفهوم النظري

**V: كمونة باريز توضح وتعمق الرأسمال**

1 -التخطيط الرأسمالي الاستبدادي ضد تعاونية العمال الحرة

2 -كمونة باريز مثال السلطة العمالية

3 - ضاد للعمل المشترك الحر ومراقبة تمييمية السلعة والمخطط الم الإنتاج

**VI الكتاب الأول: الرأسمال. الإنسية وجدلية 1867- 1883**

1 – التمييز بين مستويات العمل؛ العمل المجرد، العمل الواقعي، العمل وقوة العمل

2 - المقولة الاقتصادية المركسية والنضال على مستوى الإنتاج

3 - ى وانفعالات جديدة تراكم الرأسمال: ظهور قو

**VII الكتاب الثاني والثالث: منطق ومرمى الرأسمال :**

1 - قسما الإنتاج الاجتماعي: موارد الاستهلاك وموارد الإنتاج

2 - بين الظاهر والواقع

3 - سقوط الرأسمالية: الأزمات والحرية: الكتاب الثالث من الرأسمال

وقفة تنظيمية

**VIII (1914 – 1889: العالمية الثانية )**

1 - تأسيس العالمية الثانية وتأسيس النقابات والمنظمات السياسية العمالية

2 - بداية النهاية بالنسبة إلى العالمية الثانية و ظهور شكل جديد في التنظيم العمالي: السوفييت

3 - نهاية العالمية الثانية: مرحلة جديدة من الإنتاج الرأسمالي ؛ تراتبية البروليتاريا

**IX الجديدة الإنسية والتألية :**

1 - مواقف مختلفة تجاه التألية

2 - للعمال أفكار مم الخاصة

3 - نحو وحدة جديدة من النظرية إلى التطبيق ضمن التقليد العتقي والماركسي

**X تونغ تسي هاو تحدي : **

أ) الثورات الشيوعية المضادة

1 - الحروب والثورات "محاولة تقف على ثمانية حوافر"

نداء الثورة- 2

الكمونات الشعبية- 3

إلى الاستحواذ 1927 – 1925ب( جدلية فكر ماو، من انهزام الثورة على السلطة

انهزام الثورة- 1

كيف حرف ماو لينين Yenan الفلسفة في مرحلة يينان - 2

الأسلحة السحرية الثلاثة- 3

تصادية ج( الاستبداد الشرقي، وغسل الدماغ؛ الإكراهات الاق لرأسمالية الدولة

الفلاحة- 1

الجيش- 2

غسل الدماغ- 3

**أشكال التنظيم : العلاقة بين التنظيم الذاتي التلقائي XI للبروليتاريا و"الحزب الطليعي"**

نشاط العمال ومنظومة المثقفين 1903 – 1902 رهان سنوات - 1

1905 والاتجاهات السياسية في روسيا بعد 1905 ثورة - 2

العنصر الجديد في مناظرات الحزب خلال الانشقاق الأكبر - 3 وبعده؛ علاقة الجماهير بالحزب

**الثورات الأفروآسيوية القومية والشيوعية والنزعة XII الإنسانية الماركسية**

**1984المقدمة الجديدة للطبعة الصادرة سنة**

تمهيد

مقدمة: الواقع الإفريقي والسياسة العالمية

الخمسينيات لمحة حول

الثورات الأفروآسيوية

حركة عموم إفريقيا

على الضفة الأخرى من العالم

# مقدمة

## دونايفسكايا الحرية عند رايا د

## ونقاشاتها مع هيجل

بقلم المعطي منجب

ورئيسها Victor Serge Foundation كلفتني مؤسسة فيكتور سيرج كايا الأستاذ ريتشارد غريمان بترجمة كتاب رايا دونايفسكايا ( والمؤلفة، فاعلة اجتماعية نشيطة ومنظرة Marxism and freedom) رغم على ال. ومعروفة في أوساط الحركة العمالية واليسارية بأمريكا ومن بين موريةة فقد قبلت المغامرة.أقلة الوقت وصعوبة المهمن الدواعي التي دفعتني إلى رفع هذا التحدي أن اليسار العربي لم لكافي بمسألة الحرية في الماركسية والتيارات يهتم بالقدر ا الفكرية المستلهمة منها أو من الاشتراكية بشكل عام. فهذا الكتاب في طبعته العربية يهدف من بين مايهدف إليه إثارة الاهتمام لدى القراء العرب بمن فيهم المختصين الأكاديميين في تاريخ داخل (Authoritarianism) الفكر السياسي إلى أن الاتجاه التحكمي الحركة الاشتراكية ليس إلا اتجاه من بين اتجاهات أخرى تجاذبت الفكرة الاشتراكية. فكما حدث لكل المنظومات الفكرية الكبرى، الديانات التوحيدية، فإن كل حركة اجتماعية أو سياسية بما فيها التي تمتح سلم القيم السائد في البيئة الثقافية أوّلتها حسب منها أو حسب الظروف التاريخية والاقتصادية وأحيانا تبعا تتميز دونايفسكايا إن نصوص للمصالح السياسية الآنية. بعمق فلسفي وفي نفس الوقت بحس واقعي ندر عند الماركسيين الأرثودوكس. وهي مع كل هذا، كما يؤكد غريمان أحد رفاق تدرس بهارفارد أو دربها الشباب، مفكرة عصامية خالصة . فهي لم لكنها أفحمت أساتذة مثل هاته المؤسسات الذائعة (MIT إيم آي تي ) الصيت فاعترفوا بحذاقتها الذهنية الرفيعة عند نقاشها لهم حول الحرية عند هيجل أو حركة التاريخ عند ماركس.

إن تناول رايا دونيفسكايا لمسألة الحرية يتخذ شكلين مثلا على أن تحاول أن تبرهن أساسيين: نظري وعملي. فهي الرأسمالية كنسق إجتماعي تعمل موضوعيا على مراكمة كل الشروط المهمدة لوجود يتمتع فيه الإنسان، أي إنسان، بالحرية لكن هذا

يحول دون تحقيق الحرية - أي الرأسمالية-النظام نفسه الذي يحول دون تأبيد الكدوالعقلانية بل يسير في اتجاه كات الإنسان فردا وجماعة.تفتح مل

فهي تناقش بشكل رائع فكرة الحرية عند هيجل. إن هي القوة الكامنة، وهي أهم الحرية دونيفسكايا تخلص إلى القول إن . بل إنها تشير ولو الهيجليأقوى عنصر داخل النسق الفكريو بشكل ضمني أن المفهوم الماركسي حول الوعي الطبقي للعامل "□□□□□ □□□□□□□□□" هيجلره في كتاب يجد جذو البسيط . تقول المفكرة □□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ الياسارية بهذا الصدد:

" بلحظة الولادة ومرحلة التنظيم" قد أثر فيه هيجلما سماه أن بشكل عميق، مما جعل مفهوم العمل يشكل جزءا أساسيا ومندمجا في بد" ضمن "السيد والع ب فلسفته. ويمكننا الفصل المعنون من الاستدلال على ذلك: يبين هيجل "□□□□□ □□□□□□□□□" ويتفوق [1] " من خلاله أن العبد يصل إلى مرحلة "الوعي المستقل ، مما لا يمكنه من بذخعلى سيده، الذي لا يعمل، والغارق في حياة ال يتراءى هيجل عند فالتاريخ"الوصول إلى الحرية الحقيقية. ية فكره. راهنطور الحرية، ومن ذلك تلسلسلة من مراحل أنه كو

لاضير - وهي الماركسية هوية ومنهجا-بالنسبة لدونايفسكايا لقيمة انطلقم المسيحية الأخلاقياتمن ولاإشكال أن يجعل هيجل بتوفيرها الثورة الصناعية رغم أن ماركس يعتبر أن[1]الحرية مكنا. شيئا مالحريةهي التي جعلت من الضروريةالماديةطروشال تبرز مقاربة هيجل كما مقاربة ماركسأنفالأساس في رأي المؤلفة حديث وهذا الأمر بالغ الأهمية لأنه لمجتمع الل"الصفة السلبية" تحقيق ل الإنسان من أجل انضالأخلاقي ل-يشكل الحافز الفلسفي على أرض الواقع.الحرية

اجتماعية إن هيجل وماركس قد برهنا يدا في يد على أن النظيمة ال المعاصرة لهما تضع عددا لايحصى من العراقيل ضدا على تطور ملكات الإنسان وهو شيء يمنع التحقق الكامل لكونية الإنسان.

---

[1] G. W.F. Hegel, *Précis de l'Encyclopédie des sciences philosophiques* (traduction J. Gibelin) ''الممنطق الصغير'' أو ''موسوعة العلوم الفلسفية'' ) ), Editions J. Vrin bibliothèque des textes philosophiques , Paris, 1952, p. 266

أن المفكرة والناشطة ولكن ماايتفق مع كاتب هاته السطور الأمريكية لم تنتبه بما فيه الكفاية إلى أن الديمقراطية ولوفي تفتح الباب ولو بشكل جزئي وتدريجي شكلها السياسي البحت لتحقق الحرية ومن تحقق هذه الأخيرة تتحقق كونية الإنسان.

بقري )هيجل(لقد استطاع هذا الع تضيف دونايفسكايا قائلة : " سماه ديواحد وحعقل لاعتقاده في ف .الوصول إلى ما لم يكن ممكنا دائما المطلق"، ويتعلق الأمر عنده وح العالم" أو "الروح"ر استطاع الإطاحة بالتفرقة الموضوعة □□□□

ماركسيون على عهده استندوا بشكل أساسي على المقولات وال
الجدلية لهيجل.

## ترجمة المؤلفة

**Raya Dunayevskaya** (1910 - 1987) **رايا دونايفسكايا**

تعد رايا دونايفسكايا مؤسسة فلسفة الإنسية الماركسية في الولايات المتحدة الأمريكية. وطيلة حياتها التي قضتها في لحركة الماركسية، طورت المؤلفة نظرية رأسمالية الدولة، وفلسفة ا الإنسية الماركسية كما هي متأصلة بين العمال السود، والحركات النسوية بالولايات المتحدة الأمريكية. وخلال ما يربو على أربعة دونايفسكايا بإظهار عقود من العمل السياسي والنظري، قامت رايا الثورة كجدلية للتحرير. وقد طورت تلك تلازم الفلسفة و إلى 1776المفاهيم وصيغت في ثلاثة أعمال بارزة هي: الماركسية من (، الفلسفة والثورة من هيجل إلى سارتر، ومن ماركس 1958) اليوم (، روزا لوكسومبورغ: تحرير النساء وفلسفة الثورة 1973إلى ماو) مجموعة ونايفسكايا(. إلى جانب ما سبق نشرت د1981عند ماركس ) أعمالها حول الحركة النسوية في كتاب: تحرير النساء وجدلية قام زملاؤها بنشر مجموعة 1987 (. ومنذ وفاتها سنة1985) الثورة مقاربة الإنسية الماركسية ) الدولةنظرية رأسمالية كتاباتها حول سلطة ) يالكتيك الهيجلي، وحول ال1992 في (لرأسمالية الدولة 2002. في (لبية: مختارات حول الديالكتيك عند هيجل وماركسالس

، ثم انتقلت 1910ولدت رايا دونايفسكايا في أوكرانيا سنة أن صارتإلى الولايات المتحدة الأمريكية وهي ما تزال طفلة. وبعد في العشرينيات الشيوعية والتروتسكيةنشيطة في الحركات باللغة الروسية لليون أصبحت مساعدة؛وأوائل الثلاثينيات . وعند قيام الحرب 1938-1937تروتسكي أيام منفاه بالمكسيك في العالمية الثانية، نشب خلاف بينها وبين هذا الأخير لدفاعه عن روسيا الستالينية كدولة للعمال رغم إقراره بكونها صورة ممسوخة ن بي1939أن معاهدة لها. وعلى النقيض من ذلك رأت دونايفسكايا هتلر وستالين، أدت في نفس الآن، إلى إشعال فتيل الحرب تحاد السوفياتي إلى إإلى كشف تحول الكذا و،العالمية الثانية مجتمع لرأسمالية الدولة. ودراستها الشاملة التي اعتمدت مصادر أصيلة حول المخططات الخماسية الثلاثة الأولى للاتحاد

رية لدراسة طبيعة روسيا السوفياتي، ما تزال صالحة كمادة مصد 1991السنتالينية وأسباب انهيارها سنة.

وفي الأربعينيات من القرن العشرين كانت رايا الكشف والحديث عندوناييفسكايا أول كاتبة في الغرب تقوم ب الذي جعل منه -إعلان الاتحاد السوفياتي أن قانون القيمة قد أضحى -أسمالي الماركسيون في السابق سمة مميزة للمجتمع الر دراستها المتعلقة بإعادة وأماصالحا كذلك في إطار الاشتراكية. (*The American Economic Review*) :النظر في قانون القيمة المنشورة في مجلة فتحت نقاشا عالميا لا يزال قائما فقد،1945 و1943في حتى اليوم حول نظرية القيمة لماركس.

اكتشفت دوناييفسكايا مخطوطات وخلال الأربعينيات أيضا ، وكذا مفكرات لينين 1844ماركس الاقتصادية والفلسفية لسنة . وكانت أول من نشر 1915-1914حول علم المنطق عند هيجل لسنتي الترجمة الأنجليزية لهذه الأعمال في الخمسينيات. كتبت رايا تحليلات عديدة حول الارتباط الوثيق بين كتابات ماركس الشاب ومحتويات كتاب: رأس المال، ونفس العمل قامت به بالنسبة الفلسفية عند لينين؛ سواء في (Ambivalence) للازدواجية النشرات الحركية أو الأكاديمية ابتداء من الخمسينيات فما بعدها.

وفي أواسط الخمسينيات طورت رايا فلسفة الإنسية الذي أعاد (الحريةالماركسية و)الماركسية، ونشرت كتابها الأول: مية لفكر أملاتأسيس الأصول الأمريكية والمفاهيم الإنسية ماركس. ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات هي الإيطالية والفرنسية والصينية والياباني والإسباني والفارسية والعربية. وفي ، واستجابة للحاجة إلى خطاب فلسفي داخل الحركات 1973سنة الذي يكشف (الفلسفة والثورة) نايفسكايالثورية، نشرت دو الديالكتيك الهيجلي "في حد ذاته ولذاته" وفي العلاقة الكتاب مترجما إلى هذانشر ، بالنضالات الثورية لزماننا الإيطالية والألمانية والإسبانية والصينية والفارسية، وظهرت نذ منه أجزاء بالبولونية أيضا. وكنشيطة بحركة تحرير النساء م بداياتها، نشرت دوناييفسكايا دراسة حول المساهمات الفريدة والغزيرة للحركة النسوية الحديثة على ضوء مساهمات فكر روزا لوكسومبورغ من جهة، واللحظات الجديدة لفكر ماركس كشيء بارز في كتاباته عن المجتمعات المتخلفة تقنيا في آخر عمره من جهة تحرير النساء ،روزا لوكسومبورغ )أخرى. وكان ذلك في كتابها

، الذي نشر مترجما إلى الإسبانية (وفلسفة الثورة عند ماركس والألمانية.

كتبت رايا دونايفسكايا بشكل موسع عن أحداث العالم، والتطورات السياسية في العالم الثالث من الخمسينيات إلى لم الثمانينيات من القرن العشرين، ولاسيما ما يتعلق بالعا العربي والشرق الأوسط، وكتبت سلسلة من التحليلات حول ترجمت إلى الفارسية، وانتشرت 1979الثورة الإيرانية لسنة بقوة بين التيارات الثورية في هذا البلد. انخرطت رايا أيضا في حوار شامل مع العديد من السياسيين والمفكرين منهم بعض Hanna Batatuو Erich Fromm وHerbert Marcuseالمشاهير أمثال وAdrienne Rich.

توجد أوراق ومخطوطات رايا دونايفسكايا في مجموعة رايا نصف قرن من تطورها –دونايفسكايا: الإنسية الماركسية Wayne State University صفحة( المحفوظة بأرشيف: 1500) العالمي وموجودة ،Detroit, Michiganالخاص بالشغل والشؤون الحضرية في وهذه المجموعة تحتوي ،أيضا في مكتبات أخرى على الميكروفيلم أيضا على مخطوطاتها، ورسائلها، ومسودات كتاب كانت بصدد جدلية التنظيم والفلسفة: الحزب )تأليفه قبيل وفاتها وهو وأشكال التنظيم المتولدة عن العفوية).

□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□

□□□□□□□ □□□□□□□بقلم

، أي بعد مرور 1960 في عام رايا دونايي فسكايا عرفت على ت
، طالبا ، حينها. وكنت)الماركسية والحرية(عامين على نشر كتابها
دا لتوي من السوربون بعدما ئذا ميول اشتراكية بجامعة يال، عا
وكنت أبحث وقتها عن ناضلت بـجماعة"الإشتراكية أو البربرية"..
ب رايا تا على كمرشد ينقذني من حيرتي، فعثرت
ل في اليوم التالي سافرت، اعتمادا على النق و.دونايي فسكايا
.المجاني، للقاء مؤلفته

طيلة ما يقرب من خمسة عشر عاما. رايا لقد ناضلت إلى جانب
وتكن ،وأدركت أن هذه المثقفة التي تنتمي إلى طبقة مثقفة عالية
م وونعمشاعر أخوية لكل من ليون تروتسكي وهربرت ماركوز
لم يسبق لها أن تابعت دراستها بالجامعة. ،تشومسكي وتجادلهم
لقد كانت رايا تعيش إلى جانب العمال بديترويت وشيكاغو
وتحصل على لقمة العيش من مهنتها كسكرتيرة أو كمداومة بمقر
الحركة العمالية الاشتراكية الأمريكية. وكانت تدفع مصاريف
ت توجهها إليها، عموما، مجموعات رحلاتها بفضل الدعوات التي كان
جامعات. ال أو الأساتذة المتعاطفين لزيارة ،الطلبة اليساريين
وفي إحدى المرات، في نهاية ندوة نظمت بأوبيرلن )كلية صغيرة
غنية وليبرالية(، وجدت نفسها محاصرة في هذا المكان المفقود من
قد لبة كانوفالط؛ ولاية أوهايو من دون مال لاقتناء تذكرة العودة
في ذلك سلموها شيكا من الجامعة لا يستطيع أحد دفع مقابله نقدا
اليوم.

كانت رايا تجسد الوحدة بين المثقف والعامل كما كانت تدافع
عنها. وللتذكير فقد كانت أول من اهتم بماركس الشاب في الولايات
ماركسنة لكتابوالمرقالمتحدة. وكنا نقرأ ترجماتها النموذجية
في المحاضرات المتقدمة 1844 الصادر في العام Essais humanistes
علما أن هذه المهاجرة الصغيرة، ؛في شعبة الفلسفة بجامعة يال
Essaisالتي لم تكن تتوفر على دبلوم، كانت قد قامت بترجمة
من أجل عرضها على مجموعة من العمال والمثقفين الشباب humanistes

كانوا منشغلين بمسألة غزو الآلات للمصانع الذين راديكاليين ال
في الولايات المتحدة الأمريكية.

فقد ر؛قيصلقد بدأت رايا مسار تمرداتها في روسيا على عهد ال
،كانت وهي طفلة، محظوظة بشكل لا يصدق في الالتحاق بالمدرسة
لكن بعد ذلك عبرت عن سخطها بعد علمها بأن على والدتها أن تقدم
المدرسة، حيث رفضت رايا أن تحملها إليه.رشوة لمدير

)واسمها ، أثارت الثورة حماس الشابة رايا1917وفي سنة
لكن أباها كان ،ها الشيوعيينيالحقيقي هو راي سبيغل( وكذلك أخو
قد هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل الثورة، وكان عليها أن
ن تعرف القراءة بعد تلحق به رفقة والدتها. وفي شيكاغو، لم تك
وإن كانت قادرة على التعرف بسهولة على المطرقة والمنجل على
واجهة مقر الشبيبة الشيوعية لكي تصبح عضوا فيها.

وبسرعة وجدت هذه المهاجرة الشابة نفسها قريبة من السود
بشيكاغو الذين يعانون، في نظرها، من تمييز أفظع من ذاك الذي
وفي نهم لا يستطيعون أبدا إخفاء بشرتهم".يعاني منه اليهود، لـ"أ
يوم توزيع الجوائز في مدرستها )وكانت تحتل الرتبة الأولى(
أثارت ضجة بعدما استدعت أحد الطلبة السود لمراقصتها أثناء
الحفل.

شعرت رايا بالضياع بعد إبعادها من الشبيبة الشيوعية في
في لأنها انتقدت اعتقال تروتسكي. استقرت1928سنة
1937نيويورك، لتلتقي أخيرا التروتسكيين، وفي سنة
التحقت بتروتسكي في المكسيك، حيث عملت إلى جانبه
كسكرتيرة باللغة الروسية وكحارسة شخصية.

وكانت هذه المرحلة هي التي قام خلالها ستالين بفرض الأشغال
خلالها واغتيال أصدقاء لينين خلال محاكمات صورية. كان الشاقة
وتسكي محاصرا على جميع الجبهات. وخلال سنتين تقريبا تر
ساعدته رايا على الدفاع عن الحقيقة، وفي أحد الأيام تصدت لهجوم
تحصن فيه تروتسكي يالمنزل الذي كان بالقنابل على
بكيوواكان Coyoacan)).

وقع ستالين اتفاقية مع هتلر وغزا فنلندا. 1939لكن في عام
قول إن الاتحاد السوفياتي "دولة عمالية" وبرر تروتسكي ذلك بال
مهما كانت "منحطة". وصدمت رايا. ماذا، هل يجب الدفاع عن احتيال

ستالين؟ في أحد الأيام تجرأت على القول للرجل الذي قام لهول بثورتين، وهي المناضلة الصغيرة، بأنها لم تعد موافقة. و التصور ع لقد قطعت رايا م .يومين لمدةفقدت صوتها الصدمة لتروتسكي وللكثير من الماركسيين: إن الاقتصاد »الماهيتي" ؟ المأمم يعادل الإشتراكية. أين تكمن الخدعة

لقد درست رايا، أثناء نضالها، الإحصاءات الروسية وبينت كمانشرت الطابع الرأسمالي لطريقة اشتغال الاقتصاد الروسي، "American Economic Review". مقالات في المجلة الأمريكية الشهيرة جيمس، الماركسي العبقري المنحدر من جزر .C.L.Rرفقةو طورت إعادة تمثل الماركسية، وبدأت في ،الأنتي، نظرية رأسمالية الدولة التي ألفها ماركس الشاب حول الاغتراب والنزعة " les Essais "بدءا بـ إليها والتي دعمت استنادا ،بترجمتهاهي قامت والإنسانية تحليلها الجديد لماركس.

جاءت ثورة العمال والمثقفين الهنغاريين الذين 1956وفي العام كانوا يحاربون شيوعية الدولة تحت راية الإنسية الماركسية ، لخصت أعمالها في كتاب "1958لتؤكد فرضيتها. وفي العام راء لقاليوم الجديد بالاهتمام والذي نقدمه "Marxism and freedom اللغة العربية بفضل رعاية صديقنا الكبير المعطي منجب.

لقد ساهم هذا الكتاب في بلورة وعيي السياسي والتاريخي منذ أن كان عمري 20 سنة، ومنذ ذلك الحين لم أتوقف عن العودة إليه كل عشر سنوات بنفس درجة التقدير، ولاسيما أنه مازال يحتفظ فضل الاتصال المستمر وب،براهنيته. لقد أدركت بفضله بمؤلفته طيلة 15 سنة، عمق وقوة الفكر الديالكتيكي الثوري الذي اكتشفه ماركس في فجر الرأسمالية الصناعية الأوربية، ، والذي تم تجديده على يد 1492التي كانت قد أضحت معولمة منذ دونايفسكايا لفائدة عصرنا هذا.

ة ممتعةالأصدقاء قراء أتمنى لكم أيها

تقديم بقلم

## هربرت ماركوز

تفرض إعادة فحص نظرية ماركس ذاتها، كواحدة من المهمات الأكثر استعجالا، من أجل إدراك الوضعية المعاصرة. وربما لم تتوقع أية نظرية بهذا القدر من الدقة الاتجاهات الأساسية التي اته، يتخذها المجتمع الصناعي، مع الاستخلاص في الآن ذ وبوضوح، للخلاصات غير الصحيحة من تحليل هذا المجتمع.

صحيح أن التطور الاقتصادي والسياسي للرأسمالية في القرن العشرين يقدم عددا كبيرا من المميزات التي استنتجها ماركس من التناقضات الملازمة للنسق. لكن هذه التناقضات لا ر الإمبريالي" شاهدا تتفجر، في الأزمة النهائية؛ فقد كان "العص قاري لبلدان الغرب، رغم -في نفس الآن على تجمع و استقرار بي أو بسبب "اقتصاد حرب دائم".ومن جهة أخرى،فعل الرغم من أن واندلعت حسب التصورات الماركسية الثورة الاجتماعية قد أعدت الأرثودكسية فإن البناء اللاحق للاشتراكية داخل المعسكر القليل من الجوهر الأصلي، لكن مهمتنا لا الشيوعي يتضمن ينبغي أن تنحصر في تحديد الفارق القائم بين الواقع وتوقعات ماركس؛ ففي الواقع ، وبالنظر إلى أن أطروحات ماركس وإنجلز حول تطور الرأسمالية المتقدمة، والانتقال نحو الاشتراكية فمسموح تمت صياغتها في مرحلة لم يكن ممكنا "التحقق" منها، لنا الحديث عن التنبؤات في النظرية الماركسية.

والحال أن هذه النظرية، ترفض بفعل ماهيتها نفسها مثل هذا المصطلح فهي كتأويل للتاريخ، تحدد وفقا لهذا التأويل الفعل السياسي، والذي بتوظيفه للإمكانات التاريخية للمرحلة، ستغل ال، البؤس يصبح قادرا على إقامة مجتمع يغيب فيه الا والظلم. ينبغي على نظرية ماركس، سواء على مستوى بنيتها المفاهيمية أو على صعيد ممارستها السياسية، أن تجيب على الواقع التاريخي الحالي فتغيير المفاهيم النظرية والممارسة السياسية التي تتمخض عنها، يمثل جزءا لا يتجزأ من النظرية.

الوقائع الجديدة وغير المتوقعة، ومع ذلك فإذا تم، بفعل الاكتفاء بإضافة مثل هذه التغييرات فقط من أجل تعديل

التصور الأصلي، فإن بنيتها النظرية ذاتها ستقوض. وبالفعل فإن هذه البنية النظرية لا يمكن الحفاظ عليها، إلا إذا كانت هذه التعديلات صادرة عن التصور الأصلي، بوصفها بدائل تاريخية رتبطة بهذا التصور. وينبغي أن يوجد رابط قابل للإثبات م -بين هذه التعديلات والأساس النظري المتمثل في التصور المادي الجدلي للمجتمع الصناعي، هذا التصور الذي يوجد في مختلف مستويات النظرية: في المقولات الفلسفية الأكثر عمومية، وفي في المذهب وفي الفعل المقولات الاقتصادية الأكثر خصوصية، السياسي. وينبغي التأكد من صلاحية كل هذه المكونات بواسطة هذا التصور الأساسي. لقد أجهضت العديد من المناقشات الماركسية وغير الماركسية، لنظرية ماركس، وذلك لعدم تركيزها على الوظيفة والمضمون الكامل للمادية الجدلية. وما عدا بعض تميزة مثل تحليل جورج لوكاتش في مؤلفه الاستثناءات الم "التاريخ والوعي الطبقي"، والتحليلات الحديثة للماركسية في فرنسا، فقد تم تارة اختزال المادية الجدلية إلى "استراحة ميتافيزيقية" خالقة للاضطراب، وتارة أخرى تم تحويلها على لمشكل منهج تقني، وتارة أخرى تم وضعها في صورة رؤية للعا Weltanschauung.

في مؤلفها هذه Raya Dunayevskaya استبعدت رايا دونايفسكايا على العكس، إيجاد الوحدة التأويلات وأخرى مماثلة لها، وحاولت، الفلسفة ذات النزعة الكاملة للنظرية في أساسها الذي هو الإنساني.

تمت الإشارة أحيانا كثيرة إلى أن الكتابات الفلسفية ة على "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي" تهيئ المجال السابق للنظريات الاقتصادية والسياسية لماركس. وبعد فترة طويلة من النسيان أو الإهمال، ستجذب هذه الكتابات الانتباه في سنوات العشرينيات، وخصوصا بعد الإصدار الأول للنص الكامل للإيديولوجيا الألمانية ومخطوطات 1844.

ذلك فالوحدة الداخلية بين "المرحلة " الفلسفية من جهة و ومع المرحلة الاقتصادية والسياسية للمذهب الماركسي من جهة أخرى، لم تدرك )ربما لم يكن ممكنا إدراكها قبل ظهور الكتاب الذي يعتبر نقطة وصل، ألا وهو "أسس نقد الاقتصاد السياسي"، الذي كتب منذ (. وقد ذهبت 1941 و1939 إلا سنة ، لكنه لم يصدر 1858-1857 دونايفسكايا إلى أبعد من التأويلات السابقة: فالتصورات

الاقتصادية والسياسية لماركس لم تعد حاضرة في كل جوانب فلسفته فحسب، بل ،أكثر من ذلك، كان لهذه الفلسفة منذ البداية أساس اقتصادي وسياسي. فقد نشأت النظرية الماركسية الجدلية التاريخية التي تعرضها. وانطلاقا من وتطورت بفعل فهم المرحلة الراهنة للمجتمع الرأسمالي، فهي تستمد "مفاهيمها" من الإدراك الفلسفي للاقتصاد الرأسمالي: فحسب ماركس، فإن المجتمع الرأسمالي يخلق الشروط المسبقة أوالممهدة لوجود حر العقلانية. وعقلاني، مع الحيلولة دون تحقيق الحرية و وبتعبير آخر يؤكد ماركس على أن المجتمع الرأسمالي يخلق الشروط المسبقة على الوجود بدون شغل، فقر، ظلم و قلق، لكن مع تأبيد الشغل، الفقر، الظلم والقلق.

"النزعة ا الهدف، فهو يقبلذلا يعارض ماركس "قيمة" مثل ه فلسفات ، ليس أبدا كفلسفة من بين humanismeالإنسانية" أخرى، وإنما كواقع أو بالأحرى كإمكانية تاريخية. ومن وجهة نظره، فمن الممكن إقامة الشروط الاجتماعية التي تتيح تحقيق "الفرد الكامل" و ذلك بتغيير الشروط الاجتماعية القائمة التي تحول دون تحقيق ذلك. إنه يقبل "قيمة" مجتمع إنساني )المجتمع لفكر والفعل، تماما كما نقبل الصحة الاشتراكي( كمعيار ل كمعيار من أجل التشخيص ومعالجة مرض ما. إن النظرية الماركسية "في ذاته ومن أجل ذاته"، يلا تصف ولا تحلل الاقتصاد الرأسمال اقتصاد آخر، الذي هو الإمكانات التاريخية التي إلى وإنما بالقياس ية بوصفها نظرية أهدافا واقعية من أجل الفعل، فالماركس صارت في كل مظاهرها: ألا تقارن الوضعية البعد نقدية هي ثنائية التاريخية؟ هذا -الحالية للمجتمع بقدراته وإمكانياته الموضوعية الطابع الثنائي البعد للماركسية يترجم على مستوى وحدة فلسفة ماركس هي نقد ، الفلسفة والاقتصاد السياسي لة اقتصادية هي مقولة فلسفية. للاقتصاد السياسي، وكل مقو وقد أظهرت دوناييفسكايا ، في مناقشتها للرأسمال، هذه الوحدة إن التحليلات ،جيد بين الفلسفة والاقتصاد السياسي بشكل التقنية لسيرورة الإنتاج والتداول ، ترتبط عند الاقتصادية وبنقده ماركس بشكل وثيق بفلسفته ذات النزعة الإنسانية ولأطروحات فيورباخ. Hegel هيجلفلسفة

وبعيدا عن النظر إلى المفاهيم ذات النزعة الإنسانية لماركس ن ندركها كماهية لهذه النظرية ذاتها، إكأصل ونهاية لنظريته، فإنه ما

حتى نكشف العناصر الفوضوية والتحررية لهذه النظرية. إن في الاشتراكية لا تكتمل في التحرير وتنظيم الشغل، وإنما "القضاء"على هذا الشغل. فالإنسان في معركته الطويلة مع الطبيعة، عليه أن يشتغل من أجل ضمان استمراريته، والتنظيم الاجتماعي للشغل العقلاني حقا هو الانجاز الوحيد الممكن. إقامة مثل هذا التنظيم في مرحلة متقدمة من سيرورة التصنيع هو ماركس، هذه المشكلة تحل ى لإ مشكلة سياسية "خالصة".فبالنسبة بثورة تضع سيرورة الإنتاج تحت المراقبة الجماعية "للمنتجين المباشرين". لكن الحرية هي شيء آخر. إنها العيش بدون شغل، وبدون قلق: إنها اللعبة الحرة للملكات الإنسانية. الكتمالها هو كم مسألة وقت: تقليص يوم العمل إلى الحد الأدنى، واستبدال ال بالكيف. إن المجتمع الاشتراكي هو مجتمع حيث يشكل الزمن زمن الشغل، المعيار الاجتماعي للثروة وبعد الحر، وليس أبدا الفرد:

"فالاقتصاد الحق )الادخار( ينصب على زمن الشغل )...( لكن يتفق أن يكون هذا الاقتصاد متوافقا مع قوة الإنتاج. فأن المتعة، وإنما تطوير قوة وقدرات نقتصد لا يعني إذن التخلي عن الإنتاج، وفي نفس الوقت تطوير قدرات ووسائل المتعة". القدرة ، على الاستمتاع هي شرط للمتعة، بل ووسيلتها الأولى وتتوافق هذه القدرة مع تطوير استعداد فردي ومع قوة الإنتاج.

"إن اقتصاد زمن الشغل معناه الزيادة في الزمن الحر، أي الزمن المستخدم في التطوير الكامل للفرد، وهو ما يؤثر بالمقابل، في قوة إنتاج الشغل ويرفعها)...( ومن المسلم به أن زمن الشغل المباشر لا يمكن أن يظل، مع ذلك، حبيس تناقضاته المجردة عن كما هو الحال في الاقتصاد البورجوازي .-الزمن الحر

جل أ من -( فالشغل الحرلا يمكن للشغل أن يصير لعبا. ")... سيحول بطبيعة الحال ذلك -الراحة، كما من أجل الأنشطة الراقية الذي يستمتع به إلى فرد مختلف."[3]

"ألا يتعلق الأمر منا بصورة مجتمع حيث يتمثل "إشغال" وقته الخاص، هذا في حين أن سيرورة رالفرد في جعل وقته الح

---

[3] ماركس "أسس نقد الاقتصاد السياسي" منشورات أنثروبوس، باريس 1968 الجزء الثاني من كارل ص229 إلى ص230.ترجمه عن الألمانية:روجي دانجفيل.

، تخلق رن قبل أفراد أحراالإنتاج المادي، المنظمة والمراقبة م الشروط والوسائل ، التي تتيح لهؤلاء الأفراد ممارسة حريتهم في "إرضاء وتحقيق الذات".

إذا كانت الاشتراكية مشروطة بتقليص الشغل "الضروري تماما"، والذي يذهب إلى حد قلب العلاقة بين زمن الشغل والزمن إذا كان الزمن الحر، وبين كسب القوت والعيش، وبتعبير آخر، ن الاشتراكية إذن إالحر ينبغي أن يصير هو مضمون وجود الفرد، ف غير قابلة للتحقيق إلا في مرحلة متقدمة من الإنتاج الصناعي ممكنة. لهذا ينظر mécanisationالذي يترافق بأعلى درجة ممكنة الحدث النهائي ماركس إلى الثورة الاشتراكية باعتبارها بلغت مرحلة نضجها. لكن العلاقة بين للرأسمالية التي -الاشتراكية والنظام الصناعي المتقدم ليست من طبيعة تقنو اقتصادية خالصة، إنها تستلزم تطور الملكات البشرية التي تهيئ لبلوغ مرحلة الفرد الحر )راجع "الفرد الكامل" لماركس(، وخصوصا تطور "الوعي".

، كسي دلالة جد خاصةيكتسي مصطلح "الوعي" في المذهب المار فهو يشير إلى الوعي بالإمكانيات المعطاة للمجتمع، بأزمتها نه الوعي بالفارق الذي يفصل بين إوبزوالها، وبتعبير آخر المصلحة الواقعية والمصلحة المباشرة. والوعي هو إذن وعي ثوري، يعبر عن "النفي المحدد" للمجتمع القائم، وهو بوصفه كذلك، هو يتاري. لكن لكي يتطور مثل هذا الوعي، ينبغي مأسسة وعي برول الحقوق المدنية والسياسية، مثل حريات التعبير، الاجتماع، لخ. وذلك بالنظر إلى أن المجتمع الرأسمالي إالتنظيم، والصحافة المتقدم يمكن أن يسمح بذلك. ولم يستعمل ماركس لغة تلميحية جل بلوغ أ للديمقراطية من أو مجازية وهو يؤكد على الدور الإعدادي الاشتراكية، فهو يعبر على العكس عن أحد المفاهيم الأساسية تميزه بشكل حازم بين " وهولمذهبه، والذي لا ينتقص منه، البورجوازية والديمقراطية الاشتراكية ". الديمقراطية

وهكذا فالجدلية التاريخية التي تجمع بين النظرية والاقتصاد السياسي، تجمع كذلك والممارسة، بين الفلسفة الرأسمالية والاشتراكية. وكما تشير إلى ذلك دونايفسكايا ن القوة التوحيدية للفكر الماركسي إباستمرار في مؤلفها، ف ترتبط بفهم الدينامية التاريخية، وليس أبدا بنسق دوغمائي. لكن ينتج عن ذلك أن الثورة الماركسية في نظرتها كما في

، خاضعة لنفس هذه الديناميكية، وينبغي إذن مناقشة كل من ممارستها الديمقراطية الاجتماعية، اللينينية والستالينية في العلاقة مع التفاعل التاريخي بين النظرية والواقع. وقد خصصت دونايف سكايا لهذا النقاش الفصول الأخيرة من تحليلها.

على المستوى إن تحول الرأسمالية "الحرة" إلى رأسمالية منظمة العالمي، واستقرارها الاقتصادي والسياسي، وما نتج عنهما من رفع من مستوى العيش، هي ظواهر مفتاحية، تتيح فهم تطور الماركسية منذ منعطف القرن. بالفعل، يؤثر هذا التحول بطريقة متقدمة. غالبية حاسمة في الطبقات العاملة للبلدان الصناعية ال تحت قيادة البيروقراطية الظافرة، من وضعية هذه الطبقات مرت، "سلب مطلق" إلى وضعية إثبات للنظام القائم. فمع إضعاف الإمكانية الثورية في الغرب، فقدت الاشتراكية فاعلها ومكانها التاريخيين الكلاسيكيين، إذ كان عليها، أن تبنى فيما بعد في البلدان المتخلفة للشرق، وفق نمط غريب أساسا عن تصورات ماركس. إن توسع المعسكر الشيوعي سيقرب بين البلدان الرأسمالية وسيوحدها داخليا. ولا شيء أوقف هذه الحركة لا الحروب ولا الجمود الاقتصادي ولا التضخم ولا الانكماش فهذا هو أكبر تحد واجهته النظرية الماركسية ،الاقتصادي والتقييم الماركسي للشيوعية الحالية.

جل رفع هذا التحدي، وظفت دونايف سكايا كل الجهاز أومن المفاهيمي الذي عرضته في الفصول الأولى من كتابها، خلال تأويلها النظري لعمل ماركس. وإذا كنت اقتسم وجهات النظر الأساسية مع هذا التأويل، فيتعين علي مع ذلك التعبير عن عدم ي تقوم به العناصر الأساسية للتحليل الذ اتفاقي مع بعض ماركسي، وخصوصا مع أطروحتها الـبعد ما المؤلفة للتطور المتعلقة بالعلاقة بين اللينينية والستالينية ، الاضطرابات وربما منا نقطة عدم اتفاقنا -الحديثة في بلدان الشرق، وأخيرا الموقع ، البنية والوعي الحالي للطبقات العاملة. -الأكثر أهمية (an للبروليتاريا "الطبقة الثورية في ذاتها" فتصور ماركس المأجورين في هذه الحالة-، لا يجعل من مجرد جماعة مهنية (sich مفهوما جدليا خالصا. يمثل ذلك -المنخرطين في الإنتاج المادي مقولة هي في الآن نفسه اقتصادية، سياسية وفلسفية، عناصر أساسية:تتضمن بالتالي، ثلاث

1. الاجتماعي، المميز للرأسمالية "الحرة"نمط الإنتاج .
2. الشروط السياسية والوجودية الناتجة عن هذا النمط من الإنتاج.
3. المتطور داخل هذه الوضعية.الوعي السياسي

فكل تغيير تاريخي لعنصر من هذه العناصر )وقد حدث بكل تغيير( يفترض تغييرا نظريا عميقا.وفي الهذا مثل تأكيد المفهوم الماركسي للطبقة العاملة غير قابل غياب ذلك يبدو للتطبيق لا على أغلبية الطبقات العاملة في بلدان الغرب، ولا تها في البلدان الشيوعية.على نظير

I

# السوسيوسياسية و عصر الثورات: الصناعية والثقافية

القرن الثامن خلالتولد العالم الآلي الحديث عن ثلاث ثورات ثورة الصناعية والثورة الأمريكية والثورة عشر، وهي: ال الفرنسية، أثناءها طرحت كل الأسئلة الأساسية الأولية حول الأزمة الحديثة. وفي الحقيقة فإننا نعيش لأول مرة المرحلة الأساسية للتناقضات التي نشأت عن التصنيع. ومن غير المعقول أن لا جابه التصنيع منذ تتم معالجة هذه التناقضات في عهدنا هذا الذي نشوئه. على أن أكبر تجل لهذه التناقضات هو الدولة المطلقة للحزب الواحد. وبذلك يظل المشكل الأساسي مطروحا حول ما إذا كان بإمكان الإنسان أن يكون حرا؟

إن مجمل الأزمة العالمية الحالية يتجلى في الحاجة إلى تحول ية. لأنه بإمكاننا كامل يفرض نظرة فلسفية مستقبلية شمول اليوم فهم الثورات الفكرية للقرن الثامن عشر أكثر من أي وقت فقد عملت الثورة الصناعية على هدم النظام الإقطاعي ؛ مضى كما برهن العمل الإنساني، تحت ضغط آلات الحياكة ،القديم والنسيج والأفران والآلة البخارية للرأسمالية، على إمكانيات آفاق تفتح ق ثروة أكبر من اكتشاف الذهب،مستقبلية لتحقي فقدان المستعمرات فحتى ؛التجارة داخل القارة الأمريكية العذراء في العالم الجديد، لم يحد من تطور الرأسمالية الإنجليزية. على المليكية فيها وقفتالتيعكس فرنسا المتخلفة عن الركب، م البرجوازية والامتيازات القديمة للنظام الإقطاعي عقبة أما الناشئة.

ولادة الدولة الأمريكية، في نفس الوقت 1776لقد شهدت سنة الذي طبع "□□□□ □□□□□□□□" الذي أصدر فيه آدم سميث مؤلفه نشوء الاقتصاد السياسي الكلاسيكي، حيث كان للثورة كما ،الصناعية وقع كبير على الاقتصاد السياسي الإنجليزي لوقع على الفلسفة المثالية كان للثورة الفرنسية نفس ا الألمانية، مما نتج عنه النظيمة الفلسفية لجورج وليهلم فريدريخ هيجل ، وكان آنذاك أكبر فيلسوف مثالي ألماني.

ولا يمكن فهم هذه الثورات الفكرية بشكلها الكلي إلا على ضوء الثورات الحركية، خاصة التطور الحاصل في الثورة الفرنسية كر، ومهما كان مستوى الدهاء، لا يمكنه أن يتضمن إلا فالف؛الكبرى ما قدم بالحركة العادية والواقع.

***1-*** □□□□□□□□□ □□□□ □□ □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□

رغم الكم الهائل من المؤلفات التي كتبت حول الثورة و ، لا يوجد إلى حد الآن كتاب كامل حول أثر 1789الفرنسية لسنة ة الجمهورية الفرنسية ضمنها. وكان علينا انتظار وعمق دور حركي الوقت الراهن لكي ينتج دانييل جيران مؤلفا مرجعيا حول □□□□ □□□□□□□ □□ □□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ الموضوع: " أن تحليل ألبير ماتييز "الثورة ولاسيما [2]"□□□□□□□. [3]الفرنسية" لا يهم إلا بدايات الثورة.

امها بالجرأة تميزت الثورة الفرنسية مباشرة بعد قي والاستمرارية في الحركة الثورية. وكانت هناك تعبئة كبيرة القطاع - للجمهير في مناهضة الملكيين والجيرونديين نسى القطاع اليساري: ن دون أن -اليميني داخل البرجوازية الناشئة الجبليين أو اليعقوبيين تحت إمرة روبيسبيير أشهر الزعماء الثوريين.

، التي حملت 1789ن سنة إ المؤرخون الليبراليون القول اعتاد الطبقة الوسطى إلى الحكم، كانت وليدة "فلسفة القرن الثامن يضيفون قائلين إن ما حدث في سنة بلن بهذاوكتفلا ي و،عشر" ن أ كان فقط نتاجا لظروف وضرورات معينة. ويتهيأ لهم ب1793 اضحة على التاريخ، الجمهير لا يمكنها أن تترك بصماتها الو وبالفعل فإن العفوية التي ،لمجرد عدم توفرها على النظرية بالخصوص، هي التي تركت طابعها 1793 و1789تميزت بها ثورات المنهج الذي من خلاله الجمهيرية، وعلىالخاص على مطالب الحركات يود الشعب بناء مجتمع جديد على أنقاض المجتمع القديم.

نه قبل الثورة لم تكن للطبقات المتدنية ومن المعروف أ أي نظرية حول الديموقراطية المباشرة، مع العلم العارية الجمهيرية أنه لا أحد آنذاك كان يتوفر على هذه النظرية بما فيهم الفلاسفة. فالطبقات الفقيرة في باريز لم تنتظم في إطار جماعات وعيا

بأنها ستمرر بشكل عفوي منها بهدف تعويض الجمعية العامة، علما مضمونا جديدا للمؤسسات القديمة وعلى رأسها الكمونة.

مباشرة بعد ذلك ظهرت أشكال جديدة للتجمع على جميع الأصعدة كالأندية والجمعيات واللجان. وكان مجرد الجلوس في مكتب ، الاقتراع للمناقشة، وعدم العودة إلى البيت، عاملا جعل من التجمعات ة جمعيات عامة حقيقية، كانت مجالا لتضارب الآراء الانتخابي وللحركة. وكانت مجموعات باريز هي الأكثر حركية، فكانت تقام بها اجتماعات مفتوحة وغير منتهية. كان أعضاؤها يجتمعون كل يوم ابتداء من الساعة الخامسة أو السادسة مساء، ثم بعد ذلك انتخبوا ين مختلف الفصائل مكتبا للاستعلام لضمان التواصل ب الباريزية، لضمان تمرير الأخبار والتطورات الجارية ولتنسيق الحركة، كما كانوا يحافظون على روح الثورة من أي مساس وذلك بمراقبتها والكشف عن كل من يود المس بها.

كما عملوا على ،مراتبمعارضة اعتقال 1790فقاموا في يناير بلية لأجل المحافظة على مكاسب وخطوات هم المستقم الجمر بآرائه يونيو وافقوا على مقترح روبيسبيير بإلغاء 18الثورة. وفي كل الفوارق والتمايز بين المواطنين "الحركيين"، أي الذين يؤدون ضريبة الانتخاب، والمواطنين الآخرين "السلبيين". وبالفعل فقد أخذ بهذا المقترح من قبل بعض الفصائل الحركية وبذلك أعطت الحركة الجماهيرية أول درس ،ت هذا التمايزالتي ألغ أضحت 1792في الديموقراطية للبرجوازية الجديدة. وقبل يوليو اجتماعات الجمعية عمومية، شارك فيها النساء والشباب، الذين لم يكن لهم الحق في التصويت والمشاركة.

في كتابه يظهر جيران على أن الطبقات المتدنية شعرت ورة فرض نمطها التمثيلي المباشر الواضح والمرن، مقابل بضر يوم النمط التمثيلي البرلماني غير المباشر والمعقد. ويوما بعد عبرت فصائل وكمونات الشعب والجماهير عامة عن المطلب الثوري. وبشعورهم أنهم الأداة الأساسية والفعالة المترجمة بصراحة للثورة، ية التأسيسية، شبه المقدسة، بالحكم. وا على مطالبة الجمعؤتجر لقد كان الشعب بعيدا عن كل الأفكار المسبقة والجامدة، بعيدا عن الجمود والتجريد، لدرجة أن أشكاله السلطوية الفعلية كانت دائمة التحول. لذلك سنبدأ من البداية.

## 2- □□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□

قيام الثورة البرجوازية العميقة. 1789 يوليو 14مثل تاريخ وعلى عكس الثورة الأمريكية، التي سبقت الثورة الفرنسية، فإن الشعب الفرنسي لم يقاوم عدوا أجنبيا، لأن الأصل في معاناته هو حكامه المقدسون، فعدوه كان من الداخل. كانت الملكية ودمها هشةالفرنسية منخورة وفاسدة إلى أقصى الحدود، بعظامها ال وكانت تعمل على إبقاء الجماهير تحت وطأة الفقر، .الأزرق الملكي كما كانت تحد من عمل الحركات البرجوازية الشابة. وفي إطار من الغنى الفاحش، كان النبلاء والملاكون الكبار ورجال الدين يعيشون من عرق الفلاحين الخاضعين تحت السوط والذل.

التجارية والصناعية في إنكلترا وإذا كانت الطبقات الصاعدة قد فسحت المجال أمام العلم، فإن النظام في فرنسا قد حافظ على نظام تبعية وإذلال المثقفين، بمنع العلماء من تجاوز حدود مفروضة ذات مرجعية ما ورائية.

وبسقوط سجن الباستي وصلت التناقضات والصراعات إلى وحدت الطبقات في ظل أمة درجة عالية من الانفجار النهائي. فت جديدة لمواجهة النظام القديم. وفي البوادي رفض الفلاحون تأدية الإتاوات، وهاجموا ونهبوا القصور والقلاع، وأحرقوا أصول الملكية وسلموا الملكيات للكمونة. وفي المدن انتظم العمال والأتباع المعفون من الضرائب البلدية في إطار لجان وأندية وجمعيات وكمونات، لغرض تدمير النظام الاجتماعي القديم، وبناء نظام جديد.

، لكن الملكية 1789لقد بدأت الثورة مع سقوط الباستي سنة ،1792 غشت 10الإقطاعية لم تسقط بشكل نهائي إلا بعد انتفاضة التي قامت بها الجماهير العمالية للفصائل الباريزية. في ذلك التشريعي قيام الجمعية الجديدة وهي الوقت، فقط ، قرر الجهاز ها بواسطة الاقتراع والجمعية التأسيسية ، التي سينتخب أعضا المباشر □□□□ □□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□ . □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□ □□□□ □□□ □□□□□□□□□.

لقديم وإعداد نظام جديد بصمة دالة على لقد حمل تدمير النظام ا ،□□□□□□□□ □□□□□□□□ حركية مزدوجة، هي التي طبعتها

. وكان □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ التي هي المعرفة الحقيقية ذلك بالفعل أكبر إنجازا للثورة الفرنسية، أي اكتشاف العمال لنمطهم المعرفي الذاتي.

ضال من أجل لقد عملت الجماهير على تحقيق شيء أساسي هو الن الخبز والكساء، ومن أجل السلاح لمواجهة أعداء الداخل والخارج، ومن أجل مراقبة الأثمان، وهو ما عارضه الحكام. فالتجأت الجماهير إلى اللجان التي أنشأتها بنفسها لفرض رأيها على الجمعية. وطالبت، إلى جانب الخبز والعمل، بالحريات السياسية وتمام الحقوق ة. لقد كانت الضرورة والحاجة وراء هذه المطالب التي جعلتهم المدني يساهمون بشكل فعال في تشكيل المجتمع الجديد بعيدا عن النظريات. لقد مكنتهم حركتهم من تحقيق مطالبهم كما مكنتهم من معرفة ممثليهم الحقيقيين. ففي سنة 1793 لم يعد لا سم الحركة روبيسبيير ولا الجاكوبينيون هم من يتحدث با الثورية الجماهيرية، بل أضحى المتحمسون ممثليها الحقيقيين وجان فارلي.، و تيوفيل لوكليرك،أمثال جاك رو [4]

يقول جاك رو في خطاب إلى الممثلين الجبليين: "يا ممثلي الجبل، لو تفضلتم بالصعود من الطابق الثالث إلى الطابق تم بالغ التأثر لدموع رأثالتاسع من منازل هذه المدينة الثورية، لت وأنين هذا الشعب الكبير بدون خبز ولا كسوة، الرازح تحت وطأة الضيق والشدة والتعاسة بسبب المضاربات والتحايل والاحتكارات."

بينما طالب تيوفيل لوكليرك الممثلين بالاستيقاظ على الساعة الثالثة صباحا، والاختلاط بالمواطنين المتزاحمين الخبز عند أبواب المخابز: "إن ثلاث ساعات من للحصول على الانتظار عند باب المخبز لكفيلة بتعليم وتلقين المشرع ما لا يمكن أن يتعلمه طيلة أربع سنوات وهو جالس على مقاعد الجمعية."

لقد كان روبيسبيير يرى في العقل ذلك الكائن الأسمى، ل قلوب بينما كان جان فارلي يرى أن العقل يخفق في داخ "منذ أربع سنوات، وفي الساحة العمومية، ومع المجموعات ،الجماهير الشعبية، مع عراء الشعب ، داخل الخرقة التي أحب، لقد تعلمت بسذاجة، وبدون ضغط، أن سكان السقوف المساكين يفكرون بشكل صحيح وجريء أكثر من هؤلاء الخطباء الأنيقين، هؤلاء

ذا أرادوا أن يأخذوا العلم الحقيقي فعليهم العلماء المترددين، الذين إ
اتباعي والبحث عن مكان الشعب".[5]

ضئيلة العدد، 1789كانت الطبقة العمالية الفرنسية سنة
مليون نسمة، استطاعوا تحقيق معجزات 25 عامل ضمن 600000
حقيقية عند تدمير النظام القديم نهائيا. وعند هذا المستوى
ولم يكن ذلك -ي لم يكن باستطاعتهم البدائي للتطور الرأسمال
فقد ؛ عن الزعماء البرجوازيين الثوريين فصلوا أن -ممكنا
تعلموا درسا أساسيا قوامه أنه لا يمكنهم الحصول على مطالبهم إلا
بالتعبئة الذاتية للجماهير وبديمومة الحركة، في نفس الوقت
قمع الذي عمل فيه روبيسبيير، الذي شحذ همته في معارضة ال
من أجل الكبرى للعمل الإقطاعي الملكي، بتعبئة هذه القوى
السيطرة وتأطير هذه الثورة.

وبحسب الظروف التاريخية والمادية لتلك الفترة فإن الثورة
لم يكن بمقدورها أن تحقق مبادئ المساواة التي ناضل من أجلها
الممثلون الحقيقيون للجماهير الباريزية. ولن نتمكن في هذا
إطار بتتبع النهج الذي سلكه روبيسبيير، ولكن سنكتفي ال
بالإشارة إلى أنه فتح الباب أمام الغضب "الأبيض" الشيء الذي
أهله لقطع رأسه، كما مهد الطريق أمام نابليون.

انتهت الثورة الفرنسية الكبرى، القائمة على الدعوة إلى
هت الثورة المساواة والإخاء تبعا لتصريح حقوق الإنسان، كما انت
الأمريكية، الرافعة لشعار الاستقلال مع التأكيد على سلطة بيد
طبقة مسيرة جديدة، انتهت بسيطرة طبقة استغلالية جديدة
مسانده من لدن شريحة واسعة من الجماهير، بالمقارنة مع النظام
عملت هذه الإقطاعي السابق الذي أحسنت تدميره. وبدون انتظار،
الطبقة الجديدة على:

ا - الإسراع في تقنين ونزع الملكية الإقطاعية من غير أي
تعويض.

ب- تأميم ممتلكات الكنيسة والنبلاء الذين هجروا أراضيهم، التي
سيطر عليها الفلاحون، الأقنان السابقون.

ج- الإطاحة بالملكية وفرض الاقتراع المباشر للرجال لأول مرة
في تاريخ أول جمهورية عصرية في أوربا.

لقد شكلت الثورة الصناعية كما شكل التملك النهائي للأراضي من قبل الفلاحين العماد الاقتصادي للطبقة المسيرة كانت هذه القاعدة الاقتصادية هي أساس قيام السلطة . و[6]الجديدة في ظل النظام الجمهوري، أوالرأسمالية، سواء كان ذلك في ظل النظام الملكي.

قام ماركس الشاب باستجلاء المبادئ بعد ذلك بخمسين سنة الاشتراكية الثورية من خلال الثورة الفرنسية، ومن خلال حركية جماهيرها. وقبل ماركس، كان هيجل قد قبل بالتحدي الذي طرحته الثورة الفرنسية، وعلى إثر ذلك عمل على إعادة تشكيل المبادئ الفلسفية بشكل تام.

## 3- □□□□□□□□□□□□□□□□□ :□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□

لم يدرس هيجل الثورة الفرنسية بشكل مباشر. بل عمل على نقد كل الفلاسفة السابقين من باكون إلى ديكارت إلى الموسوعيين روسو وكانط، الذين اقتنعوا بأنهم عالجوا المشاكل الأساسية، كما انتظروا العصر الذهبي الذي سيحل بعد التشطيب الكنسية القاهرين للعلم.على النظام الإقطاعي والسلطة

فقد شكك كل من روسو وكانط في إمكانية ،وفي الحقيقة لاحظا ؛ إذ إلى السعادة عبر التطور العلمي،الوصول، بشكل آلي وجود تناقض ملازم لهذه الفكرة، كما تطلعا إلى دور القدرات يستطيعا، إلاوالمشاعر الإنسانية في حدوث التغيير. بينما لم ، التناقضات، وذلك بالإحالة على قوة العامل الخارجيمقاربة هذه بأسبقية "الإرادة العامة"، المسيرة من قبل أخرى، قالابصيغة قانون كوني، على العقل التطبيقي البشري.

" سنة □□ □□□ □□□□□ □□□□□□□أنهى كانط تأليفه " قبل الثورة الفرنسية. وظل متحمسا لها على أنه لم يستطع قبول الحي الذي طرحته أمام مبادئه الفلسفية، هذا التحدي الجديد التحدي الذي لا مثيل له، والذي قبل هيجل رفعه لوحده.

إن تأثير الثورة الفرنسية في هيجل شيء لا جدال فيه، كما وتبعية العامل للآلة، ،تقسيم العملإلى كان الشأن بالنسبة

اعي التي عرفت تطبيقا منقطع النظير بسبب التطور الصن الذي تبع الثورة.

، تعرض هيجل بشكل مباشر لهذه 1806-1801وفي نظيمة يينا الظاهرة الكبرى السلبية المتعلقة بتبعية العمل: " لأن الخفض من قيمة العمل هو على صلة مباشرة بخفض حجم الأشياء المنتجة ... ويصبح العمل ميتا، لأنه أضحى عمل الآلة، في حين تصبح مهارة ضا، كما يتدنى وعي العامل في المعمل إلى أدنى وأكثر تقالعامل درجات البلادة[7] ".

تذكرنا هذه الأفكار بالإنتاج الماركسي، على أن هيجل لم يتوصل إلى رؤية العناصر الإيجابية للعمل المستلب، وهل كان بالإمكان حدوث عكس ذلك؟

لقد تطلب ذلك أربعين سنة، حتى يستطيع العامل إبراز ه الإبداعية ليستطيع تحدي النظام الرأسمالي الجديد، في قدرات حين لم يرى فيه هيجل إلا ذلك الحيوان المتوحش. ولعل ذلك شكل لحظة مهولة ضمن تاريخ الفكر، وهي اللحظة التي اندمج من خلاله ا ظل النظام الإنتاجي الرأسمالي، تحته هيجل في دراسة ظروف العمال ه الأول والذي لن يكتمل إلى الأبد.ليتوقف فجأة عن تحرير نظام

بعزل ، منقطعا عن واقع العصر، في برجه العاجيوهوقام هيجل على أن ما ؛مفهومه الأساسي للاستلاب عن الإطار الاقتصادي العام سماه ب "لحظة الولادة ومرحلة التنظيم" قد أثر فيه بشكل عميق، ي فلسفته. مما جعل مفهوم العمل يشكل جزءا أساسيا ومندمجا ف "السيد والعبد" ضمن بويمكننا الفصل المعنون يبين هيجل ، من الاستدلال على ذلك" □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□ " ويتفوق[8] من خلاله أن العبد يصل إلى مرحلة "الوعي المستقل على سيده، الذي لا يعمل، والغارق في حياة الرفاهية، مما لا يمكنه من الوصول إلى الحرية الحقيقية.

يكن ماركس على علم بالكتابات الأولى لهيجل، والتي لم لم □□□□□□□□□ تنشر إلا في القرن العشرين. لكن وعبر " "إن " استطاع قطف العمق النقدي للمشروع الهيجلي□□□□□ جدلية -النتيجة الكبرى لظاهراتية هيجل هي خلاصتها النهائية ل إلى أن هيجل قد توصتدورحول والتي - السلبية كمحرك ومبدع .. أي العلاقة الواقعية ذاته.مسألة إنتاج الإنسان من خلاله في حد ..لأن التعبير عن الذات كائن نوعي ذاته.والحركية من الإنسان إلى

واقعي، أي كإنسان، لا تتأتى إلا لأن الإنسان يستصدر عن طريق الإبداع كل قواه النوعية، الشيء الذي بدوره لا يمكن إلا من خلال الحركة الإنسانية العامة والتي هي نتيجة للتاريخ."[9]

ويشير ماركس إلى أنه ما دامت فلسفة هيجل تحتفظ بمفهوم استلاب الإنسان، وإن كانت تقف عند وصفه كعقل، فإن مختلف دعى غير واضح، بل الأبشكل العناصر النقدية حاضرة ضمنها، ولو الهيجلي من ذلك، أن تلك العناصر قد تشكلت بما يفوق الفكر في حد ذاته.

وأهم شيء مركزي بالنسبة لهيجل من البداية إلى النهاية هو درس الثورة الفرنسية. وبالفعل أثبتت هذه الأخيرة أن معالجة التناقضات لا يمكن أن تتأتى من الفعل الأحادي، بل من خلال تطور مستمر لمسلسل ما من خلال التناقض في حد ذاته. وهو ما سماه لأن صراع المتضادات هو الذي يعطي -الجدلية-ليكتيك بالديا للحركية الإنسانية دفعتها إلى الأمام. كما أبرز ذلك هيجل من خلال فإحراز الإنسان على حريته لا يتم؛"□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□" □□ □□□□ الممارسة عليه، بل □□□□ □□□□□□□□□□ في حد ذاتها.□□□□□□□□□

ية الحركة والنشاط الذاتي لم يتوقف هيجل عند القول بمبدأ جدل بالمعارضة، بل درس التاريخ الإنساني على ضوء هذا المفهوم. وكان هذا التأريخ للأشكال الخاصة التي تتخذها الخليقة ومعالجة المتناقضات والمتضادات مرحلة لا مثيل لها ]في الفكر الفلسفي[. " في نظري ... كل شيء مرتبط بهذه النقطة الأساسية: فالحرية هي ."[10]كذات كذلك وقطف الحق، لا كمادة فقط بل مقاربة الإنتاج الهيجلي. موضوع ضمن القوة الكامنة، وهي أهم وأكبر ه يتراءى التاريخ بكامله كسلسلة من المراحل يلإ بالنسبة التاريخية ضمن تطور الحرية، ومن ذلك آنية فكره. فمؤلفاته " تشكل كلا سفة العقلفل " و " علم المنطق "ظاهراتية العقل" و " أيضا المنطلق، بللا يتجزأ، تمثل ضمنه الحرية، ليس فقط المآل(...)[11].

كان بإمكان هيجل الشاب أن يحتاط عند حديثه عن الأصل المسيحي لمفهوم الحرية، ولكن أن يجعل من المسيحية نقطة الانطلاق فإن العنصر الأساسي لا يتغير بمعنى أنه على الإنسان ل من أجل الحصول على الحرية، وبذلك تبرز "الصفة أن يناض

عند ماركس الظروف المادية -السلبية" في المجتمع المعاصر ،- إلى الحرية المساعدة التي أحدثتها الثورة الصناعية هي المؤدي : إذا كان الإنسان حرا بقوله يشير ف. إنجلز مساعد ماركس إلى ذلك و عن الظاهراتية داعي للحديثا بالفعل فلن يكون هناك أي مشكل، ول ولا عن المنطق. إن أكبر إبداع لهيجل وماركس يتمثل في أن المجتمع المعاصر يضع عقبات تمنع التطور الكامل لقدرات الإنسان و"لكونيته".

تتبع هيجل تطور الفكر الفلسفي، فاستعمل لأجل ذلك مصطلحات وتعابير مجردة تتسبب في الكثير من "الصداع في أس". لكن ذلك لا ينفي الإمكانيات التطبيقية لمنهجه الر ولمفاهيمه، فيما يتعدى استعمالاته الخاصة. وإذا ما أزحنا الصفة التجريدية عن المطلق الهيجلي فإنه يظل صالحا وفعالا في كل وقت وزمان. ورغم أن هيجل يتتبع جدلية "الفكر الخالص" لمطلق" و"للفكر المطلق" و"المعرفة المطلقة" فإن مفهومه "لمفهوم ا لا يمكن حصرهما في النسق الفكري، خاصة وأن هيجل لم يعزل أبدا فلسفته للتاريخ المعاصر. فكل مرحلة من تطور الفكر تقابلها مرحلة معينة من تطور العالم[12].

لقد استطاع هذا الفيلسوف البارع الوصول إلى ما لم يكن ، سماه "فكر العالم" أو ممكنا، وذلك لاعتقاده في منطق واحد فقط □□□□□□□ "الفكر المطلق"، ويتعلق الأمر عنده دائما . لقد استطاع الإطاحة بالتفرقة الموضوعة بين □□□□□□ □□□□ المنتهي واللا منتهي، بين الإنسان والله، إن منطقه كل العناصر والفوارق بين المتضادات، التي اعتُقد ؛□□□□□□ أضحت - أي بين الفكر والواقع-في عدم تطابقها في السابق داخل نسق مستمر من التغير، يظهر ضمنه تارة ويغيب في أخرى، لمواجهة نقيضه في إطار الاصطدام، مما يدفعه إلى التطور من خلال ومن خلال ذلك، وذلك وحده، يستطيع الإنسان في النهاية ،هذا الصدام لممتلك الوصول إلى الحرية الحقيقية، والتي ليست بالشيء ا "عند حصول معرفة الفكرة، أي بل هي بُعْد ضمن وجوده الكوني المعرفة بأن جوهر الإنسان هو نهاية وذات، تصبح الحرية مسألة □□□□□□. إن هذه الفكرة، وعلى هذه الصيغة، هي □□□□□ الإنسانية، لذلك؛ فالأفراد لا يمتلكون هذه الفكرة، لأنهم □□□□□□ في حد ذاتها[13]".

هيجل التي من خلالها تضم القدرات الإنسانية إن مسلمات إمكانيات غير محدودة للتوسع، مكنته، على الأقل في مستوى الفكر، من تقديم المراحل المتعاقبة لتطور الإنسانية، كمراحل وعليه يستطيع تقديم الماضي والحاضر ،صراعها من أجل الحرية إلى تدنية المرور من مراحل م، أيكتطور مستمر نحو المستقبل مراحل عليا. يشكل رابط الاستمرارية هذا مع الماضي لُباب جدلية فيهتصور هيجل مجتمعا يستطيع الإنسانلقد هيجل في حد ذاتها. تحقيق كل إمكانياته، ليصل بذلك، وعن وعي، إلى ما وصلت إليه الطبيعة عن طريق تحولها لضرورة عمياء. إن "الحقيقة" أي الحرية مندمج في الطبيعة الإنسانية في حد ذاتها، لا تمثل التي هي جزء بأي شكل مجرد مفهوم إضافي من لدن هيجل. إن مرجعية ذلك هي علو نظرته، وطبيعة منهجه المطلق ومساره الفلسفي المبني على الجدلية: " الحفاظ على الإيجابي ضمن السلبي ضمن المسلمة لمعرفة ى ال إالنسبةضمن النتيجة، تلك هي المهام الأكثر أهمية ب ن الفكرة ليست إمارك س فإنه يقول ى ل إ أما بالنسبة[14]العقلانية." إلا انعكاسا لواقع نُقل إلى دماغ الإنسان، وبذلك فهو لا يبتعد قط عن المنهج الجدلي الهيجلي ولا عن مطلقيته، وسنرى هذه المسألة " ومفهوم المطلق عند هيجل، حيث □□□□□□□□□ عندما سنتعرض " تولد عن اهتماماته الجديدة المجتمع الجديد.سي

لم يكن هيجل ليرى القوى الإبداعية لعمال المصانع، ولم يكن ذلك بإمكانه في ذلك المستوى من التطور. ولذلك لم يعالج التناقضات إلا من خلال العقل. بينما في الحياة ظلت التناقضات مع الجة تتضاعف وتتقوى وتستمر. وإذا أخذنا توقف هيجل عند التناقضات من خلال العقل كذريعة، سنكون قد أخطأنا قراءة خالصا افلسفته، وكأننا لم نر في مفهوم المطلق إلا انعكاس للفرق بين عالم المثقف وعالم الإنتاج المادي، أو اعتقدنا بأنه على العكس من كل لكن انعزل عن الحياة داخل نظام مغلق وأنطلوجي. و حدا لانطوائية الفلسفة الألمانية لذي وضع هوا هيجل، كانذلك المثالية، وأدخل التاريخ في الفلسفة، في حين كان الفلاسفة تحقيق الحقيقة والحرية؛ إما في الروح أو فيهالآخرون يضعون في السماء.

## 4- □□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□

هيجل، كل فترة إلا ووجدت شيئا تستقيه من الفكر المتميز ل
كما أن كل فترة إلا ووجدت ما تضيفه لهذا الفكر. وكما سنرى بكل
وضوح في القسم الأخير من مؤلفنا، والمخصص للتألية
وللإنسية الجديدة، فإن العمال عملوا على تحيين مفهوم المطلق
الهيجلي، محققين ومعمقين بهذا الشكل الحركة المارة من التطبيق
لحركة المارة من النظرية توجد حاليا في حين أن ا،إلى النظرية
وضع الجمود، بحكم أنها تجهل الحركة نحو التطبيق.

من المفارقة القول بأن الحاجز الأساسي الذي يمنع المثقفين من
استشعار المجتمع الجديد بحسب "العقل المطلق"، هو انعزالهم عن
د، إلا العمال، الذين تتضمن حياتهم، وبحق، عناصر المجتمع الجدي
لا ،أن ذلك حاصل مؤكد. وتبعا لهذا الانعزال مقابل القوى الجديدة
إذا كان هيجل قد ، يتوانى المثقفون عن طرح نفس السؤال القديم
تجرأ على طرح ما يشكل منطق المجتمع الجديد ،فلماذا انتهى إلى
إعلاء وضمان الدولة البيروقراطية الألمانية؟ يمدنا هيجل نفسه
لسياسية للجواب )ما دامت "مصالحاته" الخاصة لا بالعناصر ا
تهمنا(. يقول هيجل بأن المجتمع يتوزع ويتشتت إلى طبقات
؛ومصالح متناقضة، ولا يكفي وجود الدولة للمحافظة على السلطة
لذلك من الضروري وجود طبقة مهامها الوحيدة تسيير وخدمة الوساطة
مجزأ إلى أشخاص بين "الحكومة بشكل عام من جهة، والوطن ال
وجمعيات من جهة أخرى."

داخل النظام بينما يعطينا ماركس العناصر الفلسفية للجواب
الهيجلي لا تحتل الإنسانية إلا مرتبة ثانوية، بما أن نواة التطور
بل في فكره؛ وهو التطور ،الذاتي لا تكمن في الإنسان بشكل عام
مفهوم، سيماثل سباحة الذاتي للمفهوم. إن نزع هذه الإنسانية عن ال
بع من داخل المخ تنهذه الأفكار بين السماء والأرض، عوض أن
لقد أقام هيجل المعرفة " البشري، وهو ما ينتقده ماركس بدون هوادة
المطلقة مكان آنية الإنسان."

،وفي هذا النطاق قلب ماركس هيجل الذي كان يمشي على رأسه
ى لإلك نظرته الخاصة ومكنه من المشي على قدميه، منتجا بذ
لتاريخ المتمثلة في المادية الجدلية. فلأن هيجل لم يستسغ ا
- للمجتمع الجديد، أضحت فلسفته كذات منتجةتصور الجماهير

، وهو المادة الميتة غير " الشيء في حد ذاته التي أطاحت بمفهوم "
مجبرة على العودة إلى المرجعية الكانطية القائلة -المملموسة
حد الخارجي للمتضادات. لقد دمر هيجل كل الأفكار بالمو
الديماغوجية إلا ما تعلق منها "بتخلف الجماهير".

لقد تعثر هيجل عند حاجز الطبقات، وسقط في فخ العقلانية،
التي حاول بشكل بارع أن ينزعها عن الفكر الأوربي. وبذلك وصل
ة الفكر البرجوازي إلى أقصى مراحله من خلال تطور الجدلي
الهيجلية، التي قتلت هيجل نفسه وبحسب تعبيره.

أصاب هيربيرت ماركوس عندما صرح بأن الإرث التاريخي
. تتميز فلسفة هيجل [15]لهيجل لم يمر أبدا إلى "الهيجليين"
بدينامية ونبرة آنية تخترق لغتها وأسلوبها العويص. وفي زمانه
للتاريخ. وجد فيها ماركس الشرط الأساسي للمفهوم البروليتاري
أما الآن فهي تتعدى ذلك، لأنها تهم الإنسانية جمعاء. وبالفعل فإن
المفهوم الهيجلي للمطلق يتضمن، ولو بشكل غامض، مفهوم
التطور الكامل للكائن الاجتماعي، أو ما سماه هيجل "الشخصانية
.[16]الحالية" الخالية من الحتمية الكونية، وهي الحرية في حد ذاتها
ئل الموضوعية والنسبية التي سينشأ عبرها تلك هي الوسا
مجتمع جديد، هذا المجتمع الذي يناضل من أجل الولادة هو مشروع
عالمنا المعاصر.

إن عصرنا هذا كان شاهدا على انتصار ثورة العمال، الثورة
، التي كادت تفتح عهدا جديدا في مسار 1917الروسية لسنة
شل بسبب الثورة المضادة التطور الحر للإنسانية، الشيء الذي ف
وبالتالي فإنه من الضروري أن نطرح في ،لرأسمالية الدولة
ماذا يجري بعد انتصار ثورة ، عصرنا هذا مشكلة قدر الإنسان ومآله
؟ هل نحن مجبرون على مواجهة استبداد دولة من نوع آخر، تمنع عنا ما
حرية الطريق نحو الحرية الفردية؟ وهل سيؤدي نضالنا من أجل ال
نظر الثورة الفرنسية التي عايشها هيجل كيف اإلى تسلط جديد )
حكم نابليون، أو الثورة الروسية التي انتهت أمام أعيننا ل مهدت
بهمجية ستالين(؟ إننا بتساؤلنا حول أسباب تحول أول دولة
وبتساؤلنا حول إمكانية إحراز ،عمالية في التاريخ إلى ضدها
عن جواب شامل ومطلق.الإنسان على الحرية، نبحث

إن شمولية الأزمة العالمية الحالية هي التي تجبرنا على العودة
إلى هيجل وإلى مفهومه المطلق. وبالمقابل فذلك هو المجال الأكثر

تجريديا الذي تنبني عليه الفلسفة الهيجلية مما يدفع المنظرين الروس إلى رفضه.

المنظرون الروس ، أضحى1947وبعيد زمن قريب منا، حوالي سنة على وعي بالضربات التي توجهها المنهجية التاريخية الجدلية كانوا يعتقدون في حدوث ما يجب أن فقد الهيجلية لمنهجهم الهمجي، ، بمعنى أن مجتمعهم هو "مجتمع اشتراكي بدون طبقات"،يبرروه المساعد الأقرب لستالين يصرح باسم جدانوف،وعليه نجد أندري ركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي في اللجنة الم خطاب ضمن مؤتمر "العمال الفلاسفة" الذي استدعي له خصيصا:

"لقد تم الحسم منذ زمن في المسألة الهيجلية، وليست هناك من .. وعندما نتكلم عن الجبهة الفلسفية فإن هذا لطرحها.ضرورة للفلاسفة المصطلح يحيل مباشرة على ضرورة الانقطاع المنتظم .. ولكن هل تشبه جبهتنا مصممة... الذين يشنون حملة المناضلين. الفلسفية جبهة حقيقية؟ إنها في الحقيقة تشبه جدولا جامدا، حيث يوجد مخيم على مقربة من ساحة للمعارك لم تتم السيطرة لأنه في الغالب لم تتم ملاقاة العدو، ولم تتم حتى ،عليها بعد والأسلحة صدئة، والجنود متروكون في مواجهة عمليات الاستطلاع، الأخطار[17]".

بطرح خط السير هذا أو ما سمي "رأي الحزب الفلسفي" فإن أندري جدانوف يقدم لنا بكل بساطة اكتشافا "للقانون الجدلي " النقد والنقد الذاتي". وبتعويضه لنسبية "النقد ، الجديد" جدلي الموضوعي والنقد الذاتي" المتطابقين مع القانون ال للتطور عبر التناقضات، نجده يصرح:

"بداخل مجتمعنا السوفييتي، حيث تم القضاء على صراع الطبقات، أضحى الصراع بين القديم والجديد، وبالتالي التطور ، بعيدا عن الصراع بين الطبقات المتنافرة سمىمن الأدنى نحو الأ ،لرأسمالي، فهووبعيدا عن الأزمات كما هو الحال في المجتمع ا عملية للنقد والنقد الذاتي، التي تشكل المحرك ،بالعكس ،الأساسي لتطورنا، وهي الأداة الأساسية بيد الحزب الشيوعي وعليه فذلك بدون منازع شكل جديد من التطور وقانون جدلي جديد[18]".

يستطع بعد "القانون الجدلي الجديد" لم 1955وعند نهاية سنة لذاتي أن يقبر هيجل، كما لم يستطع أن يقبر للنقد والنقد ا

التناقضات الحية لنظامهم الاستبدادي. والمسيرون الروس كانوا على بينة من أن المفهوم المطلق لهيجل والنضال العالمي من أجل الحرية لا يبتعدان عن بعضهما كما يتراءى لأول وهلة، كما أن هيجل ظريين الروس يعتقدون، أو يودون ما يزال حيا يهدد ]مقولاتهم[. إن المن أن نعتقد كذلك، بأن النضال التاريخي من أجل الحرية قد انتهى مع ، وبدعوى إبعاد "المادية" الماركسية عن "المثالية" 1917ثورة وجعلوا من *1844* □□□□□□□□ □□□□□ □□□□ الهيجلية حرفوا جدلية هيجل برطمة مقززة. وسعوا من خلال ذلك إلى الكبح النظري للمجتمع الجديد الذي يحاول الانعتاق. ومع ذلك ظلوا يشعرون بالضربات التي توجهها لهم المنهجية الجدلية التاريخية الهيجلية، كما أن الثورة الدائمة للعمال الروس ظلت تنخر السلطة البيروقراطية على مسرح الواقع.

ة إننا نعيش اليوم مرحلة المطلق، وهي المرحلة التي تشهد شمولي التناقضات لدرجة أن الثورة المضادة جاثمة داخل أحشاء الثورة في حد ذاتها. وبمحاولتنا التغلب على هذا التناقض الشامل والمطلق، فإننا نكون على عتبة الحرية الحقيقية، وهذا ما يمكننا من فهم المفاهيم المجردة لهيجل أكثر من أي وقت مضى.

ستقبلية. وإذا أردنا بهذه يمثل المطلق عند هيجل الرؤية الم الرؤية مجتمعا جديدا أو مجرد وحدة أنطلوجية بين الإنساني والإلهي، فإن هذه الوحدة موجودة هنا فوق الأرض وليس بالسماء. يقابل هيجل مفهومه المطلق بما يسميه "فراغ" المطلق للفلسفة السابقة. من حدوث ؛ الماهية و المعلوم أن مقولات منطقه ) الكائن و الصيرورة / ال الظاهر ؛ الضرورة والحرية( ليس لها، كما يعتقد ذلك، وجود خارجي وفي الواقع الفعلي تشكل هذه المقولات صدى .مستقل عن الإنسان وصيرورة تحدث داخل العالم المادي. كما أن ،داخل العقل الإنساني مجموع حصيلة التحاليل الهيجلية، والواقع الفعلي، يتطلب على تطوير فتقوم نظريته حول المفهوم أما و،للإنسان حرية ا مقولات الحرية هذه، وبذلك تقابل القدرات الحقيقية للإنسان الواقع البين. وهذا ما يعطي للفلسفة المثالية الهيجلية طابعها يمكن وصفه بأنه□□□ □□□□□□ وبالفعل فإن ،المادي □□□□□□ □□□ □□ □□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□ فبمقدور الإنسان أن يصل في حياته الدنيا هذه ، □□□□□□□□ إلى الحرية.

ورغم أن هيجل لا يتعرض في منظومته إلا للعقل، فمن الضروري الوقوف على التطبيق. وبذلك نجده يضع "المفهوم التطبيقي" فوق "مفهوم المعرفة"، لأن الأول يتضمن "الكرامة مؤلفات هيجل تصب الكونية كما أنه فعلي بكل بساطة". إن مجمل في المطلق، لكن وكما رأينا، فالأمر لا يتعلق بمطلق معزول عن " يقوم هيجل □□□□□□□□□ □□□□□ ″ ففي الحياة. بحث مجال التجربة اليومية ليصل إلى المعرفة المطلقة، التي يقدمها على أنها وحدة التاريخ والعلم.

،□□□□□□□□□□□ حيث تنتهي □□□ □□□□□□يبتدأ وبذلك تقوم المعرفة المطلقة، أي التاريخ وعلم المعرفة، مرة أخرى وعموما فالتاريخ والضبط الفلسفي ،بالبحث عن الحقيقة للأشكال التنظيمية التي أبرزها التاريخ لا تصل إلى المطلق إلا على سطح المجتمع، ولأول مرة ستمر من عالم الظاهر إلى عالم المنطق، ق وحدة النظرية والتطبيق "كمفهوم مطلق".حيث تمكن من تحقي

" يبين هيجل أن الطبيعة □□□□□ □□□□□□□وفي " عرفت نفس التطور الجدلي الذي عرفه المفهوم. وبحسب المادي، ما معناه أن هناك حركية مزدوجة من التطبيق إلى الاصطلاح ″ □□□□□ □□□□□ النظرية ومن النظرية إلى التطبيق. وفي " في -الطبيعة والمبدأ المنطقي-ين الحركتين يوحد هيجل ب مستوى أكثر ارتفاعا(...)[19]".

وبوصفه للعقل على أنه عامل وسيط ضمن المسار، يضيف هيجل : "إن طبيعة الشيء، الفكرة، هي التي تتحول وتتطور، وهذه ." لقد وصل هيجل إلى[20] الحركة هي بدرجة حيوية فعل المعرفة مفهوم العقل المطلق هذا.أقصى مرتبة ضمن نظامه بواسطة

-لم ينف ماركس المثالية، "فالطبيعانية المنطقية أو الإنسية تختلف -كما كان يصف أيام شبابه نظرته الفلسفية الخاصة بالضرورة عن المثالية كما تختلف عن المادية، وهي في نفس الوقت حقيقتهما الموحدة[21]".

الأكثر يمكن تعريف الماركسية بأنها الفلسفة المادية مثالية، بينما الهيجلية هي الفلسفة المثالية الأكثر مادية. وحسب ماركس فإن هيجل لم يستطع تحيين جدليته إلى حدود خلاصاته المنطقية، لأنه ظل إلى النهاية فيلسوفا يبحث عن الحركة المنطقية للمثقف وليس للعامل. لقد وضع هيجل المبادئ،

لجارف الذي فرضته الثورة التي اكتشفها من خلال النقد ا الفيلسوف الذي لا يعمل ، لكن الفرنسية على الفلسفة السابقة إلا بواسطة الأفكار لا يمكنه أن يعالج مشاكل المجتمع، ولا يمكنه إبداع وحدات جديدة، ولا يمكنه إلا تلخيص ما تحصل في السابق على أنه سيبقى دائما بعيدا عن الصيرورة الحقيقية ؛منها يعة، أي الطبيعة الإنسانية التي تعمل في الطبيعة، للطب وتُحَولها بدون توقف إلى وحدة جديدة. لقد طور ماركس المنهج الجدلي بناء على قواعد جديدة، لأنه لتطوير الحركة الجدلية لا بد من الانكباب على العالم الواقعي، وعلى صيرورة العمل، هذا ما فعله ماركس.

الرسمية عن ترديد القول بأن ماركس جعل لم تتوقف الماركسية هيجل يمشي على رجله. وكما اكتشف ذلك لينين إبان الحرب العالمية الأولى، حيث أكثر من "الكلام المباح" عن الجدلية مع الترديد المستمر بأن هيجل بدون ماركس ليس إلا مشعوذا، مما يجعل اعتبر ذلك فخا وإذا ،ماركس في هذا النطاق أحد الماديين العاديين إبان الحرب العالمية الأولى، فإن نفس القول في عصرنا هذا يعتبر أكبر تشويه لكل ما طرحه ماركس. لقد شكلت الشيوعية الروسية أمم مدبر لهذا التحريف في التاريخ. كما أن أغلب الهيجليين الأكاديميين الذين ظلوا يمانعون في اقتراب الآخرين وتعنتهم في حفظ السر الهيجلي، ،اتهمهن هيجل بواسطة تصرف ساهموا أيضا في هذا التحريف.

إن الوقاحة التي تصرف بها المثقفون الراديكاليون بلعبتهم الازدواجية هذه، حيث أضحت الجدلية مجرد سفسطة، لدالة على مؤامرة مدبرة. إن هؤلاء المثقفين الببذيئين تعلموا كيفية التلاعب فيما بينهم حول مواقف مسانده وأخرى بالجدلية حتى يتوافقوا ن هيجل هو إنجدهم يقولون مثلا ف ؛معارضة عند التعرض لموضوع ما المنظر للثورة المضادة، وفي نفس الوقت هو المنظر "للثورة المستمرة". لقد واجه هيجل مثل هذه المواقف السفسطائية، التي، اقة لا عل ؛ يمكنها أن تدافع عن قضيتين وبنفس البساطة، فهي تقوم على استعمال نفس الحجج للسفسطة بما ندرس، للاستدلال على الأطروحة وعلى ضدها في آن واحد."[22].

إن القول في أيامنا هذه بأن المفهوم الهيجلي يعني بكل بساطة "معرفة" الماضي الثقافي الإنساني، يحيل على إرادة العبث ا المقاربة بالتطور الجدلي للعالم وللفكر، كما يمنع نهائي

المنطقية الهيجلية، والأخطر من ذلك أن مثل هذه السفسطة تشكل حاجزا ومعوقا ذاتيا يرفض المقاربة النظرية الرزينة للعالم.

قل التقاليد تثلا بد من تحرير الفلسفة الهيجلية من ومن احتقار وتعالي المثقفين الراديكاليين إذا ما نحن ،الأكاديمية ضباب والغبار المتعفن للشيوعية.أردنا عدم مواجهة ال

II

## العمال، المثقفون والدولة

### 1- □□□□□ 1848 □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□

رأس أوربا على عقبها، فكلما سقطت الأنظمة 1848قلبت ثورات المطلقة وأضحت الديموقراطية على مرمى من يد الجماهير، عمل زعماء اليوم بأن ثورات البرجوازية على الانسحاب والتراجع. ويعترف لم يكن لها أن تتأتى لو اتبع رأي الزعماء الثوريين. لقد 1848 قامت الثورات من ذاتها، وكانت الجماهير هي البطل الحقيقي لسنة . وقد تصور المثقفون الراديكاليون أن هذا الخروج عن المسار 1848 التقليدي لن يمنع من اعتراف الجماهير بالدور الريادي للمثقف. بعد ذلك، إلى القول في شأن الهم الكبير لسنة ،وهذا ما دفع نيتشه : " لقد ماتت الآلهة، إننا نريد اليوم أن يعيش الإنسان الأسمى"، 1848 لكن الجماهير لم تتجاوب مع طموح المثقف[23] (...).

وقد أبان أحد ألمع المثقفين البرجوازيين لنهاية القرن الذي ترك لنا المؤلف -لالتاسع عشر وهو أليكسي دي طوكفي □□□□□□ □□ □□□□□□□□□□□□□ الكلاسيكي عن تصور ثاقب للمنعطفات التي وصلت إليها - □□□□□□□□□ ، وتنبأ بثورة فبراير بضع 1848البرجوازية الفرنسية سنة أسابيع قبل وقوعها، حيث صرح في خطابه المشهور في الجمعية ". وعندما وقعت بقوله " ألا تشعرون بمناخ الثورة في الهواء الثورة واعترف له بشرف التنبؤ بحدوثها، رفض الاعتراف بذلك وصرح بكونه لم يكن ينتظر ثورة على هذا الشكل.

ن المجاعة أوالواقع أنه قال الحقيقة مرتين؛ فقد تنبأ ب والجماهير المشتعلة والمنزعجة من التبذير والفساد الذي تقوم به سينفجر ،ت إلى سدة الحكم( الملكية المستعرشة )التي أعيد بالضرورة في شكل ثورة إذا ما لم يقم هذا النظام المطلق بتنازلات في حق هذه الجماهير.

ولم ،كان طوكفيل يظن بأن إصلاحات انتخابية ستعالج الأمر المتاريس ايضعوليكن يتصور أن العمال سينزلون إلى الشارع، الملك وضد ويتقدموا، من ذاتهم، ببرنامج اقتصادي ضد

،البرجوازية. وظنا منه بأن طبقته البرجوازية تشكل الشعب اعتقد بأن هذا الأخير لم يشعر أبدا بالخوف أثناء الثورة الكبرى كما شعر به أثناء تقديم البرنامج. ولا يمكن مقارنة هذا الخوف إلا بما حصل في المجتمعات المتحضرة للإمبراطورية الرومانية عندما أيدي القوط والوندال. لقد مثل عمال باريز هؤلاء القوط سقطت بين والوندال.

كان لبروز التناقضات بين طبقات غير متوافقة، أن جعل من منعطفا حاسما في التاريخ المعاصر. وحتى اليوم 1848سنة فتحت عهد الثورات 1848يعترف المؤلفون البرجوازيون بأن سنة ماركس قد لاحظه لوحده آنذاك. العمالية، الشيء الذي كان كارل ويتحدث البيان الشيوعي الذي دخل المطبعة بضع أسابيع قبل أن تاريخ كل مجتمع إلى يومنا هذا لم علىاندلاع ثورات فبراير " دار 40يكن سوى تاريخ النضال بين الطبقات" )البيان ص. ويضيف كارل ماركس بقوله " إن البرجوازية لا .التقدم، موسكو( إلا إذا أدخلت تغييرات ثورية مستمرة على أدوات الإنتاج، تعيش وبالتالي على علاقات الإنتاج، أي على العلاقات الاجتماعية" (. وأمم إنجاز لها هو صقل " الطبقة العمالية الثورية 44)البيان ص. ضع حدا للصراع الطبقي "ي س وهوماقي حد ذاتها " في المجتمع الحالي، لا والبروليتاريا، التي هي طبقة متدنية يمكنها أن تهب وتقوم عودها إلا إذا نسفت كل الطبقات المتراكمة فليس ،بعضها فوق بعض والتي تؤلف المجتمع الرسمي ... للبروليتاريا ما تفقده فيها سوى قيودها وأغلالها، وتربح من .(85 و55ورائها عالما بأسره. يا عمال العالم، اتحدوا". )البيان ص.

تعتقد البرجوازية في إمكانية حدوث الثورة ضدها، وحتى لم ن الذين انظموا إلى الجماهير قبل الثورة ون الراديكاليوالمثقف فوجئوا بالانتفاضة الحقيقية.

الذي تصور أن تكون بلانكي،ومن بين هؤلاء المثقفين نجد الثورة تحت قيادته في إطار انتفاضة صغيرة جد منظمة. كما ولكنه لم يتحدث صراحة عن الوطنية،لان عن العامل تحدث لوي ب برودون قانونثورة محتملة بإمكانها تحقيق هذه العامل. كما هاجم إلا أنه لم يطالب بالثورة لكسر عبودية الأجور.□□□□□□□□□□

، التي قامت 1848ولو استمع العمال لزعمائهم لما حصلت ثورات يؤطرها وقد - المعاصر للكلمةبالمفهوم -من تلقاء ذاتها وبدون حزب

يضلها. وبذلك نزل آلاف العمال والطلبة إلى شوارع باريز للمطالبة بالانتخابات المباشرة و" بتنظيم العمل ". كانت حركة الجماهير سلمية في بداية أمرها، إلا أن تطورا غير منتظر حصل عندما انظم إليها الحرس الوطني الذي لم يكن بإمكانه ضرب الجماهير.

مباشرة بعد ذلك فر الملك وكونت حكومة مؤقتة، إلا أن البرجوازية، التي إلى حدود هذا الوقت لم تعارض الجماهير، قامت ضد الحق في إنشاء الجمهورية بالقوة. وتحت ضغط الجماهير، لوحدها، أعلن عن قيام الجمهورية. وطالبت القوى الكامنة والمحركة لوحدها أن تكون هذه الجمهورية جمهورية للجماهير المنضبطة والمتحدة اجتماعية قادرة على ضمان العمل للجميع.

بقراءة المرسوم، طالبت الجماهير بإنشاء وبعد قيام العامل مارش وزارة للشغل، معتقدة في الدور الذي ستلعبه في الثورة وفي جريدة. ورغم أن 171إعادة بناء المجتمع. وخلال بضعة أسابيع ظهرت انوا يعتقدون في هذه الحكومة الائتلافية والمؤقتة فقد العمال ك 145ظهرت إلى الوجود أندية للعمال الثوريين في كل أنحاء باريز ) خلال الشهر الأول من الثورة(.

واختار الشاعر لمارتين الانضمام إلى الثوار منذ الوهلة الأولى وذلك "للتحكم في الفوضى" حسب قوله. ولقد استطاعت كلماته وصف خاصيات وحدود الحكومة المؤقتة الجديدة بشكل بارع.

ونظرا للأصل البرجوازي للحكومة فإنها ما فتئت تعارض المطالب الاقتصادية لحليفتها البروليتاريا. واعتقد لمارتين في ضرورة قيام الحكومة "بحل سوء التفاهم الخطير الذي نشأ ي بلان، ممثل بين مختلف الطبقات"، وبذلك قبل الاشتراكي لو العمال، الموافقة على مقترح الحكومة بإنشاء "لجنة العمل".

وأضحت الجمعية العامة مجالا للغو، وكانت أجور عمال المعامل الوطنية زهيدة، لدرجة أن هذه المعامل لم تكن سوى عبارة عن دور البطالة من قبل. ومع استفحال كالتي عرفتها أنجلترا للصدقة عامل نحو هذه المعامل، وحاولت 110000ما يزيد عن والمجاعة، هرع الحكومة استغلال هذا الجيش من الفقراء كأداة ضد العمال، حيث كانت تُبَخّسُ الطبقة العمالية بشكل كبير. وعندما قررت الجمعية طرد العمال العزاب من المعامل الوطنية وأجبرتهم على الالتحاق يش من العمال هو في الواقع بالجيش، فوجئت بأن وجدت هذا الج

جيش من المتظاهرين المشاغبين، وبذلك ظهر جليا أن الجوهر هو تحرير البروليتاريا.1848الحقيقي المنشود من وراء ثورات

وفي 23 يونيو كان على العمال رفع راية التحدي مرة أخرى، ." لتسقط البرجوازية فأقاموا المتاريس، وكان شعارهم الجديد " " وصفا □□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□ " في مؤلف ونجد حماسيا لهذه المواجهة الأولى بين الطبقتين؛ ففيه أشاد ماركس بحركة العمال الذين "لشجاعتهم وعبقريتهم التي لا مثيل لها، وبدون زعيم ولا تخطيط موحد، وبدون موارد، عديمي السلاح في حرس الوطني غالبيتهم، استطاعوا صد الجيش والحرس المتنقل وال لباريز والحرس الوطني الآتي من الأقاليم الأخرى، لمدة خمسة أيام . كان ذلك تعبيرا عن فداحة أعمال تقتيل وبطش[24] تباعا" الجمهورية البرجوازية، ومع ذلك فالدم الذي أسيل لم يؤدي إلى التراجع عن الانتصارات المحققة سلفا :

-غاء الحكم بالإعدام؛ 3 إل- إلغاء العبودية في المستعمرات؛ 2-1 اعتماد الاقتراع -إلغاء عقوبة الاعتقال بسبب الاستدانة؛ 4 اعتماد عشر ساعات للعمل يوميا.-المباشر؛ 5

؛ لم يعد العامل 1848لم تنس الهزيمة أمم درس لقن من لدن ثورة الحاسم هو النمط السياسي للدولة بل أضحى هو قانون الرأسمال. كما طية مرادفا لحركية البروليتاريا. ورغم أن أضحت الديموقرا الاقتراع المباشر لم يحل كل المشاكل، إلا أن الفضل يرجع له في فتح الباب أمام الصراع الطبقي، ونزع قناع النفاق من على وجه البرجوازية الديمقراطية، والمتمثل في شعار "الحرية والمساواة والمؤاخاة".

ارضا بهم "الاشتراكيين وهلل ماركس لهؤلاء الثوار مع المهيتوديين الذين يتوسلون إلى البرجوازية من أجل الشعب، ،والذين انطلقوا في خطابات وعظية طويلة، عرضتهم للشبهة وحتى عندما انتقد ،طالما عملوا على إخماد نار البروليتاريا"و شعارهم "تنظيم العمل" لأن الإجارة هي النظام البرجوازي المؤسس عمل، وآخذهم على حفاظهم على نظام عبودية الأجور، والذي حاليا لل يتحملونه بالضرورة عند المطالبة بتنظيم العمل. فقد فطن ماركس إلى أن هدف العمال هو قلب النظام البرجوازي، وهو ما ظهر جليا في يونيو، وكان ذلك أكبر درس يلقن. ونظرا إلى أن مسعى فقد تبعت الجماهير -المطلق–الجماهير هو قلب نمط سلطة الدولة

البرجوازية في شهر فبراير. وفي شهر يونيو تغير موقفهم فأضحى النضال موجها ضد البرجوازية والنظام الرأسمالي بواسطة . لقد استطاع ماركس أن □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ يضبط العماد والفكر المحرك للطاقات الإبداعية للجماهير، .□□□□□□□□□عند مناداتهم بالثورة معترفا بصواب رأي العمال لقد وعى بضرورة عدم إيقاف الثورة في مرحلة الديمقراطية البرجوازية، حيث توقفوا في إطار معارض وصريح "للظروف المؤدية إلى تكون البرجوازية وذلك بدعوتهم إلى الثورة المستمرة"[25].

استطاع ماركس التحول من الاشتراكية الطوباوية إلى ة العلمية بعد اكتشافه أن الحركة الإيجابية تنتج قوة الاشتراكي سلبية تؤدي إلى الانقلاب. وبذلك وضع حدا فاصلا وواضحا بين الطبقات وبين المثقفين )الطوباويين(، الذين استمروا في إعداد مشاريعهم، والبروليتاريين الذين انفصلوا عن هذه الطوائف بعد ذلك قد حذر من أي ليؤسسوا حركتهم الخاصة. إلا أن ماركس هذه الثورة، للبرجوازيين الصغار-لزعماء ل"تصور متعصب" من غير الممكن أيضا أن نتصور .وردود الفعل التي تنتج عن ذلك" أن ممثلي البروليتاريا هم كلهم أصحاب دكاكين أو يتحمسون من أجل هؤلاء، فهم يستطيعون بالنظر إلى ثقافتهم ووضعيتهم رقوا عنهم بسبب الهوة، مما يجعلهم ممثلين الخاصة، أن يفت للبرجوازية الصغيرة، لأن تفكيرهم لا يمكن أن يتجاوز نفس الحدود التي لا يمكن للبرجوازي الصغير تجاوزها أثناء حياته، وبالضرورة فكلهم مدفوعون نظريا إلى مواجهة نفس المشاكل ونفس الحلول التي تفرضها المصالح المادية، والوضعية لاجتماعية للبرجوازيين الصغار. تلك بصفة عامة هي العلاقة ا الحاصلة بين الممثلين السياسيين والأدبيين لنفس الطبقة التي يمثلونها"[26].

ما فتئت الهوة تتسع بين الطاقات الإبداعية للجماهير ،1848والمشاريع الطوباوية للمثقفين الراديكاليين خلال ثورات قد وعت بذاتها كطبقة مستقلة. وبالفعل خاصة وأن البروليتاريا فالمثقفون لم يكونوا مستعدين ليتبعوهم على هذا النهج الاستقلالي. وظلوا يحضرون باستمرار لعمل شيء "من أجل " أو على الأقل –العامل، معوضين الحركة الذاتية للطبقة العمالية في بحركتهم الخاصة. وقد اتخذ مثل هذا المشروع-منظمين إياها

مؤلف السابق، بعد الثورة الفرنسية، أبعاد بطولية من خلال ". وفي السنوات الأربعين من □□□□□□□ □□□□□□□□" بافوف " لبرودون. وفي □□□□ □□□□□□□□ خلال المؤلف المثير " ، اتخذ شكلا مضادا للثورة بزعامة 1848الأخير، وأثناء ثورة كانت أشكال لمارتين الذي حاول "التحكم في الفوضى". وكيف ما وقد ظهر منها عدد لا يحصى كلما اقتربنا من وقتنا -المشاريع هذه فإن المثقفين الراديكاليين ظلوا غافلين عن القوى -الحالي الإبداعية للجماهير. وبمعارضة المثقفين، وبمراقبة وتتبع دقيق لعمل الجماهير، استطاع ماركس صياغة صنيع هؤلاء ية للحرية دون أن ينخدع بالبريق النظرية المبدعين في إطار نظر وأبعادها، فهي دائما "رمادية اللون لكن شجرة الحياة أزلية الاخضرار".

## 2- □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□:□□□□□

تابع ماركس تحليله وبحثه 1848بعد فشل ثورات الاقتصادي، وابتعد عن أوساط المهاجرين. ومرت السنوات الخمسون نشر 1859. وفي سنة 1857الأزمة الاقتصادية لسنة الهادئة تحت ظل ".□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□ □□□□□□□"مؤلفه أثناء هذه الفترة قامت العناصر الشابة من ذلك الجيل بالظهور على ساحة "الاشتراكية العلمية" )الماركسية(، ومن بينهم فيردينان د لاسال.

–ريخ المعاصر يمكن تأطير ولادته السياسية داخل فترة التا في هذا الوقت، ولزمن قصير في التاريخ، .-1848أي أثناء سنة ولأجل محاربة المطلقية، اجتمع البورجوازيون الديموقراطيون بحروف من دم 1848والثوار البروليتاريون. وقد أكدت ثورات استحالة الوفاق بين هاتين القوتين الاجتماعيتين. وطالب ة العمالية بتأسيس حزبها الخاص لاسال بشكل مباشر الطبق من الانفصال عن هذه الذرية المعاقة. بداوالمستقل. ولم يجد ماركس ودون. لقد فصال عن الاشتراكية الفوضوية لبركما فعل عند الان فُرض هذا الوضع على ماركس، خاصة وأن برودون حاول التوصل إلى شتراكية وفاق بين الطبقتين، كما حاول لاسال الوصول إلى الا عبر اختصار الطريق نحو الدولة، الدولة المطلقية للملاك "المستشار الحديدي". البروسيين تحت زعامة بسمارك

ولم يكن لاسال ليتوه عن طبيعة طبقة الدولة، إلا أنه بقي سجين فكرة "تخلف" العمال رغم ما سطره هؤلاء من صفحات بطولية تد صراع الطبقات، في تاريخ القرن التاسع عشر. وعندما اح اعتقد لاسال أن من واجبه "ملء الثغرة بين المثقفين والجماهير". دفعه تصرفه هذا إلى الاعتقاد بأنه المتحكم في معرفة الساعة، وأن مهمته هي تلقين هذه المعرفة إلى "غير العارف"، "الجاهل". وعند محاكمته بسبب تأثيره على الجماهير، كشف في دفاعه عن الخاص لدور المثقفين : "كيف حصل أن أضحت الطبقات تصوره البورجوازية تخاف من الشعب؟ تذكروا شهري مارس وأبريل من سنة 1848 ، هل نسيتم ما كان عليه الوضع آنذاك؟ لقد كانت قوات الشرطة عاجزة، وملأ الشعب الشوارع، وأصبح الناس والشارع تحت سلطة ، جاهلين، أنتجتهم العاصفة رعاع مشاغبين عديمي المسؤولية )...( )...( أين كان المثقفون؟ أين كنتم أيها السادة؟ )...( كان عليكم أن تشكروا هؤلاء الذين يعملون من أجل ملء الثغرات بين المثقفين والجماهير، لهدم الحواجز بين البرجوازية والشعب ".[27]

كذا كان تصوره للجماهير، كما لم يختلف في تصوره للعمل قط قال -وللتذكير- هذه الفكرة التي ألح عليها برودون، الذي عن بضرورة "نهب" العمال لرأسمال البرجوازية. واقترح لاسال أن يقوم العمال بإنشاء تعاونيات للمنتجين "بدعم من لدن الدولة". وهذا ما قد يدفع إلى اعتبار الدولة البروسية المطلقية كحيوان بدون ل لم يظن أبدا هذا. وظل لاسال غير معترف طبقات، على أساس أن لاسا باستطاعة العمال التغلب على وضعيتهم في العمل، معتقدا أن ماركس كان "جد تجريدي" وأنه لم يفهم "السياسة الحقيقية" لأنه آمن بالإبداع التاريخي للعمال. أقنع لاسال نفسه، بقدرته، د حمله القبول بأفكاره، وق على وبسهولة، على إجبار بسمارك على البحث عن مساعد في شخص [28] إدراكه للواقعية السياسية كارل روبيرتوس ، وهو رجل اقتصاد "اشتراكي" في خدمة الحكومة البروسية. وفي البداية حصل فعلا على موافقة روبيرتوس في شأن مشروعه حول تعاونيات المنتجين المدعمة من لدن الدولة، إلا أن نية تحقيق تحول اشتراكي إلا بعد روبيرتوس لم يتصور إمكا خمسة قرون على الأقل، بينما كان لاسال مستعجلا، يود الوصول "بسرعة" إلى الاشتراكية، إن أمكن بعد سنة واحدة. لكن الأواصر التي تربط بين المثقفين الداعين إلى نظرة خاصة إلى العمل

، مما كانت جد قوية لدرجة أن عجلة لاسال توافقت وحكمة روبيرتوس مكنهما من التعاون لبعض الوقت.

ويجب أن نعترف بان ممثل العمال هذا لم يكن اشتراكي الصالونات، بل كان مناضلا، لم يقتصر على الكتابة فقط، بل ساهم في تأسيس أكبر حزب مستقل للبروليتاريا الألمانية، للضغط على الدولة البروسية لإجبارها على منح مساعدات مالية الذين سيؤسسون معاملهم الخاصة. وبذلك كان من الواجب للعمال التحريض على الحركة في أوساط العمال. وهذا ما قام به فعلا بواسطة نداءه التالي :

"على الطبقة العمالية أن تنتظم في إطار حزب مستقل، وعليها □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ أن ترفع شعار وراية: التي ستمكن الطبقة العمالية من أن ، فهو الأداة الوحيدة□□□□□□ تصبح مشغلة ذاتية، كما سيقصى القانون الطاغي والقاسي المجمد للأجور في حدها الأدنى، وعندما ستصبح الطبقة العمالية مشغلة ذاتية سينجلي الفارق بين الأجور والأرباح، ومن واجب الدولة أن تخدم لصالح هذه القضية العظمى".

مال لهذا النداء، فتكونت الجمعية العامة للعمال استجاب آلاف الع –. وفي يونيو، وبدون مشاورة العمال 1863الألمان رسميا في مايو بعث لاسال إلى بسمارك بالقوانين المنظمة -وكان ذلك شيئا عاديا التي تم الاتفاق في شأنها، مرفقة بالكلمات التالية: "قد مستعدة ضمنيا لقبول يكفيك هذا لتتأكد بأن الطبقة العاملة الدكتاتورية، إذا كانت هذه الأخيرة ستعمل لضمان مصالحها".

لم يكن لاسال خائنا ولا من الذين تشترى ضمائرهم. لقد ناضل من أجل مبادئه ودخل السجن لأجل ذلك، كما لم يستطع أبدا أن كانوا إليهيستسيغ إمكانية أخذ العمال بزمام الأمر، فبالنسبة عندما ثار عمال النسيج 1844رعاع"، وذلك ما ظنه سنة يمثلون "ال انه اعتقد جازما في وجوب ، إلا وكان آنذاك ما يزال طالبابسليسيا، 1848تدخل الدولة لضمان النظام. واستمر في نفس الاعتقاد سنة ضرب النظام البرجوازي. ى لإحين تجاوز العمال مرحلة مهاجمة الآلات الطبقة العمالية إلا أنه ظل يعتبرهم ورغم دفاعه عن انتصارات "رعاعا" مستلبين من لدن "مشاغبين عديمي المسؤولية )...( أنتجتهم العاصفة". ولم تتغير نظرته قط عندما ناشد الجماهير ، ولم يفرق بين 1862بإنشاء حزبهم الخاص والمستقل سنة

ن مناشدته هذه وهدفه الأساسي : "أن يكون هو على رأسهم". لقد كا
العمال كتلة ضعيفة وعليلة، بينما كانت الدولة قوية، وكان
بإمكانها أن تحقق "لكل واحد منا ما لا نستطيع أن نحققه لأنفسنا".
وأحس لاسال بضرورة "تزعم" الجماهير، فهو المسير وهي المستمرة
في العمل، كما ستعمل على ترشيحه لمجلس البرلمان. يقول في
صرف كدكتاتوري عمالي للمستقبل، شأنه ماركس "إنه كان يت
مستقيا عباراته من القاموس الماركسي". فقد حل إشكالية الأجر
" ]كذا[. وبذلك كان على العمال □□□□□□ □□□□□□ ورأس المال "
أن يتحركوا من أجل المطالبة بالاقتراع المباشر وأن يرسلوا إلى
،مجلس البرلمان أشخاصا مثله "يتوفرون على السلاح الأبيض
سلاح العلم". وبعدها سيؤسسون ورشات عمالية ذات رأسمال مدعم من
الدولة، بعدها ستنضم هذه المؤسسات شيئا فشيئا إلى البلد كله
...[29].

إذا كتب ماركس كل هذا، فليس لوعيه بالمؤامرة بين لاسال
وبسمارك، ولكن لأنه كان متأكدا من اعتقاد لاسال في تخلف العمال.
حية سراب عصره ؛ "ليس في العلم طبقية"، وهذا لقد كان لاسال ض
ما دفعه إلى الاعتقاد وبشكل طبيعي في أنه يمثل؛ "العلم
والعامل" لأن العلم بالتأكيد متضمن في المثقف الزعيم. رفض
ماركس بالضرورة هذه "الصبيانيات"، وبما أنه رفض الفكرة
لم البرجوازية القائلة بان الفترة المعاصرة هي فترة "الع
والديموقراطية"، فقد رفض النظرية المجردة "للعلم والعامل"،
بقوله العلم متضمن في الآلة وفي الواقع، كما أن الديموقراطية
متضمنة في البرلمان البرجوازي. لقد كان لحلم لاسال في أن
□□□□□ ، وذلك ، لقاء مع أوهام البرجوازيينيكون زعيم العمال
□□□□□□□ □□ □□□□□□.

عميق نظري وتطبيقي بين لاسال وماركس ، أكبر من وقع شرخ
الشرخ الحاصل بين البرجوازيين الصغار والعمال. لقد أبان شعاع
عن بنية العلاقة بين العمال 1861 و1848الفترة الفاصلة بين
نموذج البيروقراطي، وهذا قبل أن الوالمثقفين، مؤهلا لظهور
اط برودون اللثام عن يتسلح البيروقراطيون بالسلطة. وعندما أم
الفارق الحاصل بين البرجوازيين الصغار والعمال، قبل انطلاق
الثورة، أبان لاسال من جهته عن النموذج البيروقراطي بعد الفشل
الثوري. لقد كان نموذج اشتراكي الدولة هذا دليلا حيا على أنه
الحل كان "□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□

تظر الوقت المناسب لخنق المُنظر غير الثقافي الراديكالي" ين العارف بالطاقات الإبداعية للجماهير، وكان لاسال رائدا لدولة البيروقراطي الاشتراكي المعاصر.

## III

## الماركسية : وحدة النظرية والتطبيق

### انعكاسات الحرب الأهلية على بنية الرأسمال

دورا حاسما في تحديد بنية 1870 – 1860لعبت سنوات ، المؤلف النظري العمدة لماركس. وسيكون من غير □□□□□□□□□ المعقول الاعتقاد في أن الإرث الأساسي لماركس وبراعته تما وكأن ماركس لم يحركه ؛بعيدا عن النضالات الحقيقية لعصره سوى تطور البنية العقلية بعيدا عن حركة العمال الحيوية التي □□□ قا بأن مؤلفه تسعى لتغيير واقع حياة العصر. وسنرى لاح يشكل مثالا واضحا للحدود التي □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ الحركة لم تقم فيهاتقف أمام كل تأليف أعد نظريا في لحظة الانعكاسات □□□□□□□□□العمالية بعد. وعلى عكس ذلك يوضح المؤسسة لحركة الجماهير على النظرية. ولم تكن الظروف ئد للماركسية، واتخذ التاريخية التي نشأ فيها المؤلف الرا صيغته النهائية أثناءها، هي الوحيدة والكفيلة بتأطير المبدع، سنة خلت. 20والذي بالصدفة، أنهى تحليله النظري الذي بدأه منذ حسب الاصطلاح –لحوادث التاريخية إلى اإن نظرة سريعة التي دفعته إلى "تعديل كل شيء" لكفيلة بجعلنا -الماركسي ادة بنائه لعمله هذا.نفهم كيفية إع

### 1- □□□□□□ □□□□□□□□ □ □□□□□□□□مية أمل□□□□□□

يقول :"إن أهم ما يحدث 1860 يناير 11نجلز في أبعث ماركس ل في العالم في هذه الساعة، حسب رأيي، هو من جهة، الغليان الذي أصاب حركة العبيد الأمريكية بعد وفاة براون ، ومن جهة أخرى حركة الأقنان في روسيا )...( وقد علمت اللحظة الغليان الذي أصاب عن نشوب عصيان للعبيد في ]من صحيفة[ دي تريبيون لكن تم قمعه بطبيعة الحال، ومع هذا فقد دق الناقوس"ميسوري، .

ومنذ ذلك الوقت لم يكف ماركس عن تتبع الحركة الجماهيرية، وافقة بل شارك فيها. وكانت عشرية الحرب الأهلية الأمريكية م

، والإضرابات في فرنسا، لعشرية الانتفاضات في بولونيا والمظاهرات الجماهيرية في إنكلترا، والتي أدت إلى تأسيس الجمعية العالمية للعمال التي ترأسها ماركس.

لقد كانت الحرب الأهلية أول حرب عصرية قامت بها جيوش ه الحرب استمرت هذ[30]شعبية وكانت فيها المشاركة شاملة وكاملة. أربع سنوات وتركت مليونا من القتلى. ويعتبر لنكولن مسؤولا عن فداحة الخسائر البشرية وإطالة الحرب، خاصة وأنه كان يود حصر منطق الصراع بين البيض. وحتى وإن كان النظام العبودي هو السبب الحقيقي في الحركة، وأن الطاقات الإبداعية للعبيد تمثل القوة الحية لهذه الحركة، فإن اللاجئين والهاربين كانت الانشغالات الاستراتيجية والأساسية للنكولن كانت تهدف إلى التصالح مع الولايات الحدودية "المعتدلة"، ذات النظام العبودي، وعليه لم يعمل لا على ؛والتي استمرت بالعمل داخل الاتحاد سب ما تحرير العبيد ولا على السماح بتجنيدهم في الحرب. وح كتبه ماركس لإنجلز : "تشبه أفعال لنكولن، كلها، شروطا دنيئة ومعقدة قدمها محام الدفاع لمحام الخصم )...( لكن هذا لا يمنع من طرح الأساس التاريخي )...( بيد أن الحوادث التي جرت هناك ستقلب العالم".

كان ماركس مقتنعا بأن لنكولن سيفكر بالضرورة في إلغاء ة، على الأقل لأسباب عسكرية محضة، عند مراسلته العبودي نجلز يقول : "لا أظن أن كل شيء انتهى )...( وتكفي كتيبة واحدة أل أعصاب أهل الجنوب )...( فيمن السود لكي تؤثر بشكل غريب وحصيلة كل هذا في رأيي أن مثل هذه الحروب يجب أن تحصل بشكل طبيعي". وقبل أن ثوري، بيد أن أهل الشمال يمارسونها بشكل يجبر لنكولن، ولاعتبارات عسكرية صرفة على القبول بإعلان . ففي [31]إلغاء العبودية، قام ماركس بالتعريف برأي العتقيين نشر ملخصا لخطاب وندل ،ة التي كان يكتبها يصحف الأحد الأعمدة في نفس الوقت الذي كانت فيه الصحف الأمريكية فليبس، "لقد كان وندل فليبس زعيم الأخير:والإنجليزية تهاجم هذا العتقيين في إنكلترا الجديدة لمدة ثلاثين سنة بدون انقطاع مع مخاطرا بحياته، حيث جعل من تحرير العبيد سميث،كريسون وج. عمادا لنضاله. ولمدة ثلاثين سنة بقي غير آبه باتهامات الصحافة ى المصالحة له، وبالصراخ المسعور للضاجين والرفاق المياليين إل

)...( فـفـي هذا الوقت بـالذات أصبح لخطاب ونـدل فـلـيـبـس دلالة أكبر حجما من إعلان الحرب."

، متتبعين النجم[32] أدت حركة العبيد الهاربين نحو الشمال القطبي فـي اتجاه الحرية، إلى اندلاع الحرب. لكن القيادة المحيطة حاربون بلنكولن كانت تعمل على إبقاء العبودية، لقد كانوا ي "أنا لا أقول إن ماك يقولسدى. يحيل ماركس على ندل فـلـيـبـس الذي كليان خائن، ولكن ولو كان كذلك لما فعل أكثر من ذلك )...( لم ربما كان شريفا ومستقيما بهذا المصادرة،يطبق الرئيس قرار الفعل. لكن استقامته هذه لن تفيدنا فـي شيء، فـهو غير قادر على عده )...( إنني أعرف لنكولن، لقد اختبرته فـي النظر ولا على ب واشنطن، إنه غبي من الدرجة الأولى."[33].

تابع ماركس عن قريب انعكاسات الحرب الأهلية على الطبقة صحيفتي داي فـيينا ونيويورك العمالية بأوربا. ونشر فـي الضخم الذي وكان مراسلا لهما، تقريرا عن التجمع تريبيون يز، والذي منع الحكومة من التحرك لصالح نظمه العمال الإنجل الجنوب. لقد كان من نتائج الحرب الأهلية، وموقف العمال الأوربيين وانتفاضة بولونيا، أن نشأت الجمعية العالمية للعمال مية الأولى، وباسم هذه الأخيرة راسل ماركس أمالمعروفة باسم لنكولن:

ق القائم بأمريكا، أحس "منذ اللحظات الأولى لهذا النضال العمل عمال أوربا، وبالسليقة، أن قدر طبقتهم مرتبط براية الاتحاد )...( ولذلك صبروا بحِلْم على تقلبات أزمة القطن، وعارضوا بحماس ضغوط الطبقات العليا و"المثقفة"، وقاموا من مختلف بقاع أوربا للتبرع بدمهم من أجل صالح القضية.

وهم القوة السياسية الحقيقية –لقد سمح العمال البيض د السود ي للعبودية أن تلطخ سمعة جمهوريتهم أمام العب-للشمال هؤلاء لقد افتخر م. بالرغم منهون يباعن والذيمالمسيطر عليه بكونهم يتحكمون فـي اختيارهم بأن يبيعوا أنفسهم وأن العبيد يختاروا من يملكهم، وطالما استمر هذا الحال، فـلن يستطيعوا وصول إلى الحرية الحقيقية فـي العمل، أو مساعدة إخوانهم ال الأوربيين فـي نضالهم من أجل الحرية، لكن منذ ذلك الوقت أزاح التيار الأحمر للحرب الأهلية هذه العقبة."[34].

أن ماركس لم يكن □□□□□□□□□يظهر من خلال مؤلف "دبلوماسيا"، فقد ابتعد عن الأمريكيين الذين يدّعون الماركسية، وقفهم معلما أنهم يغضون الطرف عن الغاية الأساسية من الحرب ب ضد "كل عبودية في الأجور والأملاك"[35].

وقد أنهى ماركس بشكل بديع تحليله للنضال من أجل تخفيض ساعات العمل، وكتب في شأن العلاقة بين نهاية اليوم:العبودية والنضال من أجل ثمان ساعات من العمل في

لايات المتحدة الأمريكية بات كل بصيص "في شمال الو لاستقلال العمال مشلولا، طالما استمرت العبودية في تلطيخ جزء ولن يتمكن العمال البيض من التحرر ما دام ،من أرض الجمهورية العمال السود ضعافا ومقهورين. وستؤدي نهاية العبودية إلى ظهور هو النضال من أجل فجر جديد بشكل مباشر. إن أول عصارة هذه الحرب ثمان ساعات من العمل يوميا، والذي شاع وبسرعة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ، ومن إنكلترا الجديدة إلى كاليفورنيا، ( بما 1866 غشت 16فقد صرح المؤتمر العام للعمال بالتيمور ) "إن أهم شيء يحتاج إليه في هذا الوقت الحاضر لتحرير العمل يلي: هذا البلد من عبودية الرأسمال، هو إصدار قانون لتحديد العمل في اليومي في ثمان ساعات بجميع ولايات الاتحاد الأمريكي. وسنعمل جاهدين بكل ما في وسعنا على تحقيق هذا الهدف المنشود".[36]

وقد أشار ماركس في عجالة إلى انعكاسات الحرب الأهلية على في الصفحات الأولى من الثورة الأوربية ) كمونة باريز( ، وتبعا لذلك كتب في مقدمة الطبعة الأولى : "إذا □□□□□□□□□ كانت حرب الاستقلال الأمريكية في القرن الثامن عشر قد دقت ناقوس الخطر بالنسبة إلى الطبقة المتوسطة في أوربا، فإن الحرب الأهلية الأمريكية في القرن التاسع عشر قد دقت نفس ة إلى الطبقة العمالية الأوربية". ولنرجع إلى الناقوس بالنسب انعكاسات هذه الحرب الأخيرة على بنية مؤلف□□□□□□□□□.

## 2- □□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□

شكل لاسال أكبر ممثل للتجاهل المتعجرف للمثقفين الأوربيين للحرب الأهلية، وذلك على النقيض من موقف وعمل

الوقت الذي ركز فيه ماركس اهتمامه على الجماهير الأوربية. وفي الحدث الذي هز العالم، لم يعره لاسال أي اهتمام. وفي رسالة من ماركس لاسال: يحدثه فيها عن وجهة نظر 1862 يونيو 30نجلز بتاريخ أإلى " الأمريكيون لا "يفكرون"، "فالحرية الفردية" هي بباساطة ماء، قديمة ومتجاوزة"فكرة سلبية" إلخ "؛ إننا أمام نظرية بل".[37]

ومن جهة أخرى، وتحت تأثير الحرب الأهلية، منح ماركس لمؤلفه " الجدلية:النظري بنية جديدة، فقد رفض منذ زمن ادعاءات لاسال ، أن هناك 1858فبراير 1 لقد علم، وعلى حسابه، عندما كتب في ه فرقا شاسعا ما بين العمل على انتقاد علم لدرجة القدرة على عرض بواسطة منهج ديالكتيكي وتطبيقه كنظام مجرد منطقي ومنتهي، وكاستشعار حدسي لمثل هذا النظام." ونشرت نتائج تحاليل ماركس هذه تحت عنوان: □□□□□□□□ □□□ □□ □□□□□□ □□□□□□□□.

[38] "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي" ؛ حدود عمل فكري-ا

عة، وذلك ليشير يبتدأ ماركس بمسألة عادية ويومية وهي السل من هنا ،مباشرة إلى قيمتها المزدوجة: قيمة استعمال وقيمة تبادل يخلص إلى أن السلعة ليست فقط شيئا ومنفعة بل أيضا هي قيمة. ولا يمكن لها أن تضم هذه الازدواجية وهي نتاج عمل دون أن يتوفر هذا العمل بذاته على نفس الازدواجية. وتضم السلعة في لطبيعة ا إلىنينية تناقضات الرأسمالية نظرامرحلتها الج المتناقضة للعمل، ومن هنا تأتي كل التناقضات. شكل هذا الاكتشاف أهم إسهام وابتكار لماركس في الاقتصاد السياسي، ، فبدون هذه النظرة الأساسية لا □□□□□□□□□حسب ما ذكر به في يمكن فهم الاقتصاد السياسي.

ل لا تظهر إلا مع العلاقة الكمية، ن قيمة التبادلإيقول ماركس بمعنى آخر فهي مثلا معادلة بين الحصة الزمنية للعمل المادي المتمثل في كيس من الحنطة والحصة الزمنية من العمل المادي أي هو: وبذلك يكون السؤال المطروح ،المتمثل في قطعة من القماش س هو نوع من العمل ينتج قيمة التبادل؟ الجواب بالضرورة لي العمل الملموس : " إن الخياط أثناء التجلي المادي لعمله الإنتاجي يقف عند عملية إنتاج معطف مثلا، ولا ينتج القيمة التبادلية لهذا المعطف. ولا تنتج هذه القيمة بالنظر إلى عمل الخياط بقدر ما

يساهم في إنتاجها مجمل العمل المجرد الذي يشكل جزءا من نظام حظ للخياط فيه"اجتماعي لا[39].

يتجلى هذا التنظيم الاجتماعي الذي لم تساهم فيه يد الخياط في النظام الرأسمالي، حيث يحسب مجمل العمل الواقعي الملموس بواسطة الزمن الاجتماعي الضروري. ويصبح العمل كتلة مجردة أجرا مقابل القيمة، أي أنه لا يتوصل إلا □□□□□□□يتلقى عبره ه من المعاش. وبذلك يصبح تحديد مدى القيمة بقدر ما يمكن بواسطة وقت العمل، حتما، معادلة للعبودية العصرية للعامل، عوض أن تكون معادلة ثورية لتحرر البروليتاريا كما ظن برودون.

إن ازدواجية قيمة العمل وازدواجية النمط الخاص للسلعة هي التي الأخرى:مة السلع تفرض إلزامية سلعة معينة كمعيار أحادى لقي وهي النقود، إن الرأسمالي لكي يستبدل سلعته لا يود شراء قيمة استعمالية أخرى، ولكنه يود الحصول على النقود التي بواسطتها وهذا ممكن للاختلاف الحاصل بين السلعة ،يشتري كل شيء وهذه الأخيرة تشبه السلعة وتعادل في قيمتها العمل ،والنقود ها؛ الاستخراج والسكة، وعكس السلع يعترف لها الضروري لإنتاج عالميا بأنها نقد ليس إلا، ومن ذلك دورها كمعيار طبيعي. ولا يلازم هذا الدور طبيعة النقود إلا إذا تضمنت العمل بصيغته المجردة. وبصيغة أخرى فهي كالعمل ليست بالشيء بل هي علاقة اجتماعية. أداة تداولية، وذلك بالفعل دورها؛ وقد أراد برودون أن يجعل منها مجرد ألا يدل هذا على أن حتى برودون اكتشف بأن النقود تحتوي على علاقة إنتاجية مبنية على الاستغلال؟ ولم يفكر في كسر علاقة الإنتاج هذه التي هي الأصل في تكوين النقود؛ بل نجده يكتفي بمحاولة تغيير الشكل الذي يغلفها. لكن وفي ظل النظام الرأسمالي، هل بإمكان برودون أن يجعل النقود في متناول الجميع؟ إن ذلك من قبيل استحالة قيام الحكومة بإلغاء الطبقات.

□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□الكتفى ماركس في بتحليل مسألة التبادل. والكتفى بالإشارة إلى □□□□□□□□ نتظار سنة علاقة الإنتاج الكامنة وراء تبادل الأشياء. وكان علينا ا 1857- لكي تنشر الأعمال الجبارة وكتابات مثقفي سنة 1936 على تدبير عميق للمنهج الديالكتيكي تدل. و هذه الأعمال[40]1858 وللتطور الفريد للاقتصاد السياسي. وفي عهده لم يسمح ماركس سوى بنشر الفصول الأولى من مساهمته، وقد فسر سبب ذلك في عت مقدمة عامة كنت بدأت تحريرها، فقد " بعد تفكير، نزالمقدمة:

ظهر لي أن استباق طرح نتائج تحتاج، بداية، إلى البرهنة سيكون له أثر سلبي، ويصبح على القارئ الذي يود اتباعي أن يرتفع من الخاص إلى العام ". وبالفعل فإن هذا المؤلف ينقصه الشكل شكل وهذه البنية وهذا العامة؛والبنية، سواء في مناحيه الخاصة أو ."لا يمكن أن تنبع سوى من الطبقة التي هي في طريق التطور ولذلك عمد ماركس إلى إعادة بلورة تحليله الاقتصادي في □□□□□□□□□.

ولا يعني هذا أن ماركس قد أغفل إشكالية العمل. إلا أن جمود العمال يفسر هذا الوضع. فعندما يتم 1848 ثورات وفشل1850في سنوات قضاء على ثورة بروليتارية، يجب على المنظر، وكل المنظرين ال بما فيهم ماركس، أن يبحثوا في خبايا القوانين المطورة للاقتصاد الناشئ في ظل النظام الاجتماعي السابق، دون أن يؤدي هذا إلى تحديد الشكل المتميز لثورة العمال قصد مجابهة المرحلة القادمة من الإنتاج.

□□□□□□□□ □□□ □□ □□□□□□□ مضمون ولذلك أضحى . فالمؤلف عليه تجريديا لغلبة المسحة الثقافية□□□□□□□□ جواب نظري لإشكالية آنية، وربما هو نموذج تطبيقي للمنهج الديالكتيكي على الاقتصاد السياسي، وليس إبداعا ديالكتيكيا ناشئا عن نضال وصراع الطبقات.

شعر بعدم الارتياح لشكله، ماركس ينهي مؤلفه هذا حتى كادوما ورغم أنه يمثل نقدا للنظام الاجتماعي، فإنه في ذات الوقت يمثل تحليلا عميقا للاقتصاد السياسي الكلاسيكي عامة. ولذلك قرر ماركس عدم الاستمرار في هذا التأليف. وقد أحدثت سنوات تحولات عميقة على المجتمع والسياسة والفكر. ومع تطور 1860 لبروليتاري نحو التحرر بدأت تتبين الدراسات النضال ا السابقة لماركس، والتي أضحت تسلط أضواء جديدة على تحليله لتطور الإنتاج الرأسمالي.

تحديد يوم العمل والقطيعة مع المفهوم النظري–ب

، التي □□□□ □□□□□□□□□لقد طرأ على المسودة الأولى يران عميقان ، تغيي□□□□□□□□□أصبحت تمثل الجزء الأول من 1863؛ التغيير الأول طرأ سنة 1867 و 1861في الفترة ما بين . ومن السهل تتبع هذا التغيير بواسطة المقارنة 1866والثاني سنة

و المتن النهائي للمخطوط. ولأجل ذلك □□□□□□□□□بين متن يمكننا الرجوع إلى تقديم إنجلز للكتاب الثاني من . ففي رسالة بعث بها إلى وإلى مراسلات ماركس□□□□□□□□□ يشرح ماركس كيف أنه اضطر إلى إعادة 1863 غشت 15إنجلز في □□□ بلورة المؤلف، "وعليه عندما أطالع الآن عملي ] أي □□□□□□□□□ عنوانه هو ليصبح بعد بلورته□□□□□□□□□ [، أعترف بأني غيرت كل شيء، حتى أنني كتبت الجانب وثائق لم تكن معروفة من التاريخي، في جزء منه، معتمدا على قبل. ولذلك أجد أن وضع لاسال مثير للسخرية وهو الذي يعد لكتابة مؤلفه حول الاقتصاد." وبعث ماركس إلى إنجلز بعد ثلاث جاهزة للطبع، □□□□□□□□□سنوات من ذلك حين أصبحت مسودة □□□□□ □□□يعلمه بإضافة جديدة : " لقد قمت بتحليل قسم ية، وهو ما لم يكن مسطرا في التصميم الأولي." من وجهة نظر تاريخ (1866 فبراير 20)رسالة.

قد يظهر من الغريب أن يكون ماركس قد ألف السبعين صفحة . إلا أن حدوده النظرية كانت 1866 في سنة □□□□□ □□□الخاصة ب □□□أعمق بكثير إلى درجة أنه رغم تغييره لأجزاء من فإن □□□□□□□□□ى من وتأليفه للمسودة الأول□□□□□□□□□ هذه الأخيرة لم تضم القسم الخاص بيوم العمل. وإذا كان بالإمكان تفهم موقف ريكاردو من هذه المسألة، لأنه حاول الابتعاد عن كل الإشكاليات المؤسسة لفائض القيمة، ونفس الشيء بالنسبة الذين حاولوا عدم – الطوباويين : لاسال وبرودون –للاشتراكيين هذا المشكل، الشيء الذي يفسر بانغماسهم في مشاريع دراسة إثارة حركة العمال الحقيقية، فإن موقف ماركس، الذي لم يخصص ضمن مؤلفه النظري العمدة حيزا لهذه الإشكالية، يبقى مبهما وهو الذي لم يحول اتجاه اهتماماته أبدا عن الحركة البروليتارية.

س قد ألف قبل ذلك ،القسم ويزيد من حدة هذا الإبهام كون مارك حيث يتعرض للقانون □□□□□□□□ □□□□□□□□□الخاص المتغطرس لنزع الملكية. ومن خلاله يبحث ماركس في القوانين التي تجبر على إطالة يوم العمل. ويقول ماركس إن نظرية فائض القيمة تفرض تقسيم يوم العمل بين العمل المؤدى عنه والعمل ا التمييز لا يشكل بأي حال تحليلا كاملا غير المؤدى عنه. لكن هذ لإشكالية يوم العمل. وهي نفس الملاحظة التي طرحها ماركس في شأن غريمه دورينغ : "لقد أثارني في تقريره قوله إنه مادام يصعب

ذلك ريكاردو، فإن تحديد القيمة بواسطة قيمة زمن العمل كما طرح ضعت القيمة في إطار إذا و ماعاجا ما. على عكسزذلك لا يثير إ العلاقة مع يوم العمل ومتغيراته، فإن شعاعا جد مزعج سوف يتراءى للعيان[41]".

: " إن إعداد يوم عادي للعمل هو □□□□□□□□□يقول ماركس في "، وهو ما [42]نتيجة لنضالات قرون من الزمن بين الرأسمالية والعمال بين □□□□□□□□ □□□قلب منهجية تحليله. فإذا فرق في كل فصل نظري يكون مصحوبا بتفسير -اريخ والنظرية الت يصبح التاريخ والنظرية □□□□□□□□، فإنه في -تاريخي □□□□□□□□ □□□شديدا الارتباط. وبينما نجد التاريخ في يتحول إلى تاريخ □□□□□□□□هو تاريخ النظرية، نجده في الصراع بين الطبقات.

طيع التعرف على إن الذي يتحمس للإبداع والنظرية ولا يست حدود العمل النظري لا يمكنه معرفة الدور الضروري للمنظر. إن التاريخ عامة هو تاريخ النضال من أجل الحرية. وإذا قام المنظر بتدريب أذنه على تلقي الذبذبات الجديدة للجماهير البروليتارية، ستظهر "مفاهيم" فكرية جديدة للوجود، وستخطو ى الأمام.الفلسفة خطوة أكبر إل

إلى تاريخ □□□□□□□□لقد مر ماركس إذن من تاريخ ؛ وأصبحت بذلك الماركسية تعبيرا □□□□□□□ □□□□□□□ نظريا عن الصراع الفطري لدى الشغيلة من أجل التحرر. ويؤكد ماركس، في آخر تحليله، بأن إلغاء عدم المساواة كفيل بالنقص من تاريخيا للرأسمالية جعل من ذلك إطارا 1866يوم العمل. وفي سنة في حد ذاتها. فنضال العمال من أجل تحديد يوم العمل يؤدي إلى تطوير الإنتاج الرأسمالي، والحصول نهائيا على الحرية مرتبط بالأساس بتحديد يوم العمل. وتضم فلسفة تحديد يوم العمل، الناتجة عن نضالات واقعية، جميع الأفكار الملازمة أو غير الملازمة وبذلك يغتني فكر المنظر بدون انقطاع بأدوات جديدة، لها، ويتغذى بواسطة نضالات وأفكار الشغيلة.

، قام ماركس بإعداد القسم الخاص بيوم 1866وابتداء من سنة ، وفي تحية للفكر 1867 سنة □□□□□□□□□العمل. وعند نشره العمالي، نجده يقول : " لقد عُوض السجل "الثقيل" لحقوق الإنسان ميثاق كبير" لكنه متواضع للتحديد القانوني ليوم العمل، "ب

ويشير بوضوح إلى الوقت الذي يتوقف عند بيعه العامل، ومتى □□ □□□□□ □□ □□□ يبدأ الوقت الذي في ملكيته وتصرفه، □□□ □□[43]".

لقد أبانت الحركة البروليتارية في هذا المستوى بالضبط من بية للنضال من أجل تحديد تطور الرأسمالية، عدا الجوانب السل ، نضال ضد الاستغلال الرأسمالي اللامحدود اليومي وهوساعات العمل عن الجوانب الإيجابية لهذا النضال والمتمثلة في الوصول إلى □□□□□□ □□□□□□□ ،□□□□□ □□□□□، الحرية. يتعلق الأمر التي تولدت بطبيعة الحال عن النضال الحقيقي للعمال. ولذلك ماركس "بمراجعة ما كتب". ولمعرفة كنه هذه المراجعة، نتفهم قيام يعطينا إنجلز بإسهاب التركيبة التي اتبعها ماركس لمراجعة □□□□□□□□□[44]: صفحة من المسودة الأصلية 1472

1- إلى الصفحة 1159، ومن الصفحة 220 إلى الصفحة 1 من الصفحة 1472:

عملية الصياغة الأولى للكتاب الأول تبدأ وتنتهي بتحليل تتعرض لنظريات 1159 -222تحول المال إلى رأسمال. الصفحات فائض القيمة ولتخفيض معدل الربح.

2- الصفحات 930- 1158:

نظرة إجمالية عن تحليل الرأسمال والربح ومعدل الربح. كان ماركس يود جعل هذه المواضيع ضمن موضوع الكتاب الأول. وقد فسر بعد سنرى اتبع:سيتولد عن هذا الاختيار لو ذلك الخطأ الفادح الذي في الكتاب الثالث بأنه من السهولة تحديد معدل الربح إذا كنا على علم بقوانين فائض القيمة. وعكس ذلك لن يؤدي إلى تحديد أي مهما[45]".

3- 972 إلى 220 في الأخير من الصفحات:

وهي التي تشكل ما اعتبره ماركس الكتاب الرابع من □□□□□□□□□: □□□□□□ □□□□ □□□□□□[46].

ستتبع الفصل 752 الفي المسودة الأولى كانت هذه الصفحات المتعلق ببيع وشراء قوة العمل.

ونظرة خاطفة إلى نقد الاقتصاد السياسي، كما تم نشره، تؤكد □□□□□□□□□□لنا توافق تصميمه مع تصميم المسودة الأولى.

نان في نقد المتضم فالفصلان المتعلقان بالسلعة والنقود، الاقتصاد السياسي أتبعا بنظرة تاريخية إلى النظريات التي تهم الموضوعين، على نفس النمط التأليفي الهيجلي في مؤلفه أراد ماركس أن يتبع نفس النهج في بقية لقد.□□□ □□□□□□ □□□□□□□ حيث سيعرض مباشرة نظريته الخاصة في موضوع ما، التأليف: ن قد تعرض لنفس الموضوع. خاصة وأن نقده للمنظرين الآخري اعتقد ماركس أنه على كل من يود التعرض، لوحده، لمسألة ما أن يتبع هذا النهج. إن دراسة تاريخ نظريات المنظرين الآخرين والابتعاد عنها بعد ذلك هو المنهج الطبيعي لكل مثقف. لكن ماركس سينبذ هذا المنهج عندما سيقرر "إعادة النظر" في مؤلفه.

ره هذا فرق بين الفصول التي تعرضت لظاهرة الربح وبقرا ومعدل الربح، أي "أشكال سير الإنتاج في مجمله"، والفصول التي تعرضت لسير الإنتاج في حد ذاته. وفي نفس الوقت سحب دراسته الكبرى "لنظريات فائض القيمة" ليضعها في آخر حبل وبذلك قطع ال،الكتب الثلاثة: حيث ستمثل الكتاب الرابع □□□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□ □□□□ □□□□□□□ مع □□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□.

وعوض الالتزام بمناقشة المنظرين، يمر ماركس مباشرة إلى دراسة سير العمل ومنه إلى دراسة يوم العمل. وما إن وضع نظريات فائض القيمة في التكملة، آخر المؤلف، وشرع في دراسة علاقات ى ابتدع نظرية جدلية جديدة عوض تطبيق إحداها. الإنتاج، حت وبالضبط فقد ظهرت نظرية ديالكتيكية جديدة من خلال تحليله لسير العمل. هذه النظرية الجديدة مكنته من مناقشة مشكل الصراعات العمالية داخل وخارج المعمل، على المستوى النظري. □□□ وهو □□□□□□□□□وبذلك خلص إلى فصل جديد من □□□□□.

اشتق ماركس المنظر مفاهيم جديدة من خلال حيوية واندفاع العمال. على أنه لم يكن هو الذي جعل من الحرب الأهلية حربا مقدسة للعمل، بل الطبقة العاملة لإنكلترا، التي عانت الأمرين هي التي قامت بذلك.

لقد تتبع ماركس عن قرب وطيلة حياته الأعمال الثورية في مؤلفاته ترتبط النظرية بالحركة ارتباطا للبروليتاريا، و وثيقا. أو بصيغة أدق لم تعد النظرية شيئا يعده المثقف لوحده.

إن الحركات البروليتارية هي التي تمكن المثقف من إعداد النظرية. وهنا افترق ماركس عن هيجل. وفي هذا الشأن يختلف ال ، مع إشراكه له، لأن الرأسم□□□ □□□□□□□ عن □□□□□□□□□ يقدم دياليكتيكية المجتمع البرجوازي، وتطوره وسقوطه. وكما : "لم يترك لنا ماركس منطقا )مع التشديد( 1915كتب لينين سنة لم يطبق ماركس المنطق في لكنه ترك لنا منطقا للعمل )...( يساوي نظرية المعرفة إلا لعلم واحد : الدياليكتيك□□□□□□□□□ لكلمات الثلاث : إنها نفس الشيء، المادية، )لم نعد نحتاج إلى ا شيء واحد(، لقد أخذ ماركس من هيجل وطور كل ما له قيمة".[47]

IV

## "□□□□□□□□□ كُمونة باريز توضح وتعمق "

### *1-* □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□

لقد بدأ ماركس تحليله للرأسمالية ثلاثين سنة قبل انفجار ذ البداية شكل العمل عماد نظريته؛ فقد مكنته كمونة باريز. ومن فكرة الاستلاب في العمل من سبر الآليات الداخلية للإنتاج ، أبان 1867 سنة □□□□□□□□□الرأسمالي. في الطبعة الأولى من ؛ ما يظهر على الصعيد النظري كتخطيط ليس في الواقعماركس أن رأسمالي. جعل أي في إطار سير العمل، إلا السلطة المسلم بها لل ، فهو المحور □□□□□□□□□ماركس من "التخطيط" حجر زاوية النظري الذي نشأت حوله أطروحته : تخطيط الرأسمالي الاستبدادي ضد تخطيط تعاونية العمال الحرة.

يترجم التخطيط الاستبدادي الملازم بالطبيعة للإنتاج □□□□□□□□□□ □□□□□□ به:الرأسمالي إلى صورة خاصة □□□□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□□□□ . وللحفاظ على مستوى متنام من الإنتاج، قصد □□□□□□□□□□ الحصول على أعلى مستوى مما فوق العمل أي العمل غير المؤدى عنه، لابد من التوفر على جيش من رؤساء العمال والمديرين والمراقبين، كلهم في خدمة الرأسمالي، يسعون إلى تحقيق هدف لعمل من العمال. كل محاولة لمراقبة العمل هو استخراج اواحد: التعاوني داخل الرأسمالية تتخذ بالضرورة مظهرا استبداديا. ويصدر هذا الاستبداد الواقعي عن علاقة الصراع بين العمال من جهة والرأسمالي وبيروقراطييه من جهة أخرى.

إن التعاون المراقب من لدن الرأسمالي يتعارض بالطبيعة مع لعمال، حيث يفقد العامل أثناءه مهارته لصالح الآلة؛ على أنه مسعى ا من جهة أخرى يربح سلطة جديدة عبر تكتله بالعمال. ومنذ البداية يصبح الأمر متعلقا بسلطة الجماهير، وتتحدد آنذاك المعارضة بين طبيعة العمل التعاوني وشكل الإنتاج الرأسمالي.

إنتاجية متمثلة في قوة إن العمل التعاوني في حد ذاته قوة
إلا أن هذه القوة لا يحق لها أن تتطور بكل حرية ،العمل الاجتماعي
ينحصر دورها في إنتاج القيمة. وطالما لبسبب قبضة الرأسمالي،
فإن هذا النوع من العمل لن ؛استمر هذا النمط الإنتاجي القديم
التي -اجتماعية وفردية–يستطيع تولية القوى الجديدة
يها. وبذلك نرى بأن طبيعة العمل التعاوني تتعارض مع يحتو
، وهي الغطاء الذي تتغلف به في ظل النظام □□□□□ □□□□□□ □□□□□
الرأسمالي. وبموازاة ذلك فإن طرقا بشعة، كالعمل الرتيب وإسراع
الوثيرة والنمطية والسلوكيات العسكرية والإسراع الدائم في
لك بجعله موجها نحو هدف العمل، تحول دون التطور الذاتي للعلم وذ
واحد هو دفع العامل بشكل دائم ومستمر إلى إنتاج ما فوق العمل،
العمل غير المؤدى عنه.

و بين طبيعة الآلية□□□□□ □□□□ إلى الأمريؤدي هذا
طبيعة القيمة أثناء استعمالها. ولقد حللت الأدبيات التكنولوجية
الحد لانعدام البديل، آليات هذا التناقض، إلا أنها توقفت عند هذا
فلا يمكن حدوث تطور مجرد للآلة بانعزال عن الإطار الاجتماعي.
تشكل التكنولوجيا جزءا مندمجا في عملية تطور قوى الإنتاج،
منها يقابله جدع وخصي - العمل الحي-ونزع أكبر قوة إنتاجية
العلم في حد ذاته. إن التفريق بين القوى الثقافية وإنتاجية
كما هو عليه الشأن في – اليدوي معناه إدماج العلم كله داخل الآلة العمل
، وهو ما سيؤدي إلى تبعية القوى الثقافية -النظام الرأسمالي
لاستبداد الرأسمال، وجعل المهندس والتقني عدوان للعامل. وموجز
القول في هذا الشأن؛ إن كل هذا يؤدي إلى تحجيم العامل وجعله إنسانا
وقت تسعى فيه الحاجيات التقنية ومحدودية الآلة، قطاعيا، في
في حد ذاتها، إلى التنويع والسلاسة والحركية الكامنة في عمل
الكائن الإنساني المتطور، والحر في استعمال كل قدراته الفطرية
والمكتسبة.

، فقد ذهل الاقتصاد البرجوازي بهذا 1867 ما أعلنه ماركس سنة ذاوه
يجمع في آن واحد بين التاريخ وحالية الصراع الهجوم النظري الذي
ضت لخمسين سنة م، على الأقل، قد قام ريكاردو كانالطبقي. فإذا
لم 1867، بطرح التناقضات الملازمة للآلية، ففي سنة 1821أي في
يسع الاقتصاد العام سوى إلى نفي هذه التناقضات. ويترجم لنا
فإذا كانت رجوازيين:البمحتوى الحجاج مدى ضعف فكر المنظرين
التناقضات غير ملازمة للآلية في "حد ذاتها" فإنه من الخطأ الظن

بأن الآلية التي هي تحت مراقبة الرأسمالي ستكون فريسة لهذه التناقضات. وعندما لا يستسيغ الاقتصاد البرجوازي الاعتراف بمعادلته اثنان زائد اثنان تساوي صفر، فإنه يتحامل على العمال هما إياهم بالبلادة والتعطل وكسرهم للآلات. ففي نفس الوقت مت الذي يفتخر فيه المنظر البرجوازي بحل إشكالية تبعية العمال للرأسمال، يكون فيه المجتمع مهددا بدمار إمكانياته البشرية.

وإذا كان العمال منشغلين بصراعاتهم الواقعية عن الحجاج المجرد فإن عملهم لا يمنع من تفهمهم ووعيهم حول الآلية في حد ذاتها، العميق بالإشكالية. فهم يتهيجون على الآلة وكأنها خصم بالطبيعة. وبالفعل ألا تشكل هذه الآلة خادما مطيعا في يد الرأسمالي؟ لقد اتضحت للعمال الحقيقة، ولم يخنهم حدسهم. على عكس الفكر الاقتصادي الذي استغرق في التجريد. ولكن هل آلة في "حد ذاتها"؟ وكيف يمكن للعامل أن يعتبر الآلة كشيء توجد في "حد ذاته"، حاضر في نفس الوقت فوق وخارج عالم الإنتاج الرأسمالي، في حين يسعى هذا الأخير إلى تطوير هذه الآلة، جاهدا من الحصص ما أمكن العمالأن يستخرج منلتحقيق هدف واحد هو دى عنه؟ في إطار هذه الصراعات، على المتزايدة من العمل غير المؤ العامل أن يتعلم كيفية مهاجمة وسائل العمل، وفي نفس الوقت مهاجمة طريقة استغلال هذه الوسائل من لدن الرأسمالي، أي مهاجمة ظروف الإنتاج التي تحجمه إلى مجرد حلقة في الدوامة الإنتاجية.

عل ويرجع الفضل إلى طبيعة سير العمل التعاوني في ج المقاومة العمالية في نفس الوقت سلطة شعبية جماهيرية. حيث تحولت الانتفاضة والثورة ضد أدوات الإنتاج إلى معركة حول ظروف العمل الرأسمالي، □□□□□□ □□□ □□□□□ □□□ □□□□□□ □□□ □□ □□□□□ □□□ □□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□ □□□ □□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□. ويشير عمق وحجم الصراع الطبقي إلى ظهور فجر جديد في تناقضات الإنتاج الرأسمالي. وكانت كمونة باريز هي رائدة هذا الفجر في التاريخ، إلى حل جديد لهذا الصراع، مضيئة طريق تيْمِيَّة السلعة وقانون الحركة الرأسمالية□□□□□□□□□□.

## 2-□ □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□

18لم تعرف الثورة الاجتماعية التي انفجرت في باريز في بديلا لها في التاريخ. فقبل ذلك ببضع شهور هزم 1871مارس الجيش البروسي نابليون الثالث، وأخذت الجمهورية البرجوازية بزمام الأمر، وطالبت هذه الطبقات المسيطرة الخائنة، العمال بإنقاذ أنها كانت تخشاهم أكثر مما تخشى الجيش البروسي. البلاد، على فرساي وصلت الثورة البروليتارية قصروموع هروب الحكومة إلى إلى أمم منعطف تاريخي لها وهو تحولها إلى طبقة مسيّرة.

وقد قام الثوري أوغوست بلانكي الذي كان على رأس قوة مرة عسكرية سرية، منذ زمن بالتحضير للانتفاضة، وقد حاول ثانية القيام بها عند قبول الجمهورية بالاستسلام لبسمارك، وتجب الإشارة إلى أنه بدون دعم الشعب لا يمكن لمشروع انتفاضة هذه المجموعة المتآمرة من الصفوة أن تنجح؛ وفي الواقع إن الثورة انبعثت من الدفعة الثورية التي وصلت ذروتها إلى حدها الأقصى، كل حال لم يكن ذلك نتيجة المؤامرة.وليس العكس، وعلى

مارس أمر ثييرس ، رئيس الحكومة الرجعية، الجيش 18وفي بحمل المدافع والرشاشات من باريز إلى فرساي، وقد أدركت بائعات الحليب اللواتي وجدن في الشوارع منذ الفجر ما تعتزم ن الحكومة فعله، فأعقن المشاريع الخادعة للحكومة الرجعية، وحاصر جنود ثييرس مانعات إياهم من تنفيذ الأوامر. لم ينزل الرجال بعد لكن النساء العزل لم المبكر، إلى الشوارع في ذلك الوقت يتراجعن. وكما يحصل في كل ثورة شعبية حقيقية، تستيقظ طبقات جديدة من المجتمع، وقد كانت النساء أول من يتخذ المبادرة لمي عاد هرع أهل باريز كلهم إلى الشوارع، هذه المرة. وعندما دقت ساعة ا اولم يحمل جواسيس ثييرس بعد إفلاتهم من القبضة إلا أخبار لم يكن من الممكن معرفة زعماء الانتفاضة؛ فكأن إذ ضعيفة، شارك فيها.□□□الشعب

بهذا العمل الدفاعي الذاتي أخذت جماهير باريز بزمام الأمر. تولدت عنها بطبيعة 1848 ثورة فالحكومة البرلمانية التي قمعت الحال الإمبراطورية الثانية، ونفس الشيء مع الحكومة البرلمانية التي خلفت نابليون الثالث، كانت مهامها الوحيدة هي أن تشكل القوة الضاربة للدكتاتورية البرجوازية.

في البداية كان من اللازم أن يحمل الشعب السلاح، بعدها بدأ الجيش والشرطة -المميزة للدولة بضرب المؤسسات وهي صورة طبق الأصل للتقسيم التراتبي –والبيروقراطيين للعمل داخل المعمل. وبذلك ظهرت لأول مرة في التاريخ أول دولة للعمال : كمونة باريز.

كان أغلب أعضاء الكمونة من أنصار بلانكي وبرودون. ولكي ناسوا أوهام ومشاريع يصبحوا كذلك كان على أنصار بلانكي أن يت الانتفاضة وأن يسبحوا مع تيار الثورة الشعبية، كما كان على أنصار برودون أن يتراجعوا عن أحلامهم الطوباوية. لقد أدى تطور الإنتاج على صعيد أكبر إلى القضاء على الصناع، القاعدة مبدأ "إقصاء العمل 1871الاجتماعية لنظام برودون، كما أزاحت ثورة ياسي" الذي دعا إليه برودون. وقام عمال باريز، الذين انقلبوا الس على السيطرة البرجوازية، بتنظيم أنفسهم في إطار حكومة ذاتية، محددين قواعد جديدة للعمل، في نفس الوقت الذي كان فيه العدو على الأبواب.

كان أول قرار تصدره الكمونة هو إلغاء الجيش النظامي، بعدها تم عن طبيعة النظام السياسي الذي تسعى الكمونة إلى الإعلان "إعادة الهيكلة وتبسيط المصالح العمومية".إرسائه:

لقد هزم الشعب المسلح النظام البرلماني، فلن تعود الجمعية العامة مجالا للغو، بل ستصبح مجالا فاعلا، وعلى الذين يصوتون . فلن يعود هناك من أجل إصدار القوانين أن يكونوا أول من يطبقها فرق بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، كما ألغيت خدعة استقلالية القضاء. وأصبح القضاة ينتخبون ويعزلون كما كافة الموظفين العموميين. وبما أن ممثلي ى لإهو الشأن بالنسبة البروليتاريا لا يضمون جميع عناصرها فقد تقرر عزل هؤلاء □□□□□□ □□□□□□□ وبذلك تم ضمان ،ينالممثلين المنتخب □□□ □□ □□□ □□□□ □□□□□ □□ □□.

أضحت أجور الموظفين بنفس حساب أجور العمال، لتوضع ، لضرب التقسيم التراتبي بذلك قواعد للتسيير "متزنة" للعمل. وأصدر قرار يفصل الكنيسة عن الدولة، ويفرض علمانية ة. وفي إطار الفكر التعليم، ويحتضن كل مناحي الحياة الثقافي البروليتاري قامت بعض المقاطعات بتقديم الأكل والملبس للأطفال. وتقررت مجانية التعليم الذي انفتح أمام الجميع. وأعيد

النظر في المناهج التعليمية من القاعدة، بمشاركة كل أفراد الشعب، واتجه النداء بشكل أساسي للمعلمين والأباء، حيث طولب التطبيق الحصري للمنهج التجريبي والعلمي، الذي المعلمون "ب يبدأ بدراسة الحوادث الفيزيائية والأخلاقية والثقافية".

عمل الطوباويون جاهدين لابتداع أشكال سياسية للحكم، في حين تجنب الفوضويون النظر في القضية، على أن الديموقراطيين البرجوازيين الصغار قد قبلوا بالشكل لكن الكمونة عملت على ابتداع شكل مستوحى من البرلماني، ل "هو الشكل ؛ التطلعات العمالية، يكون أساسه هو التسيير الذاتي السياسي الذي ابتدعته البروليتارية من أجل تحرر وانعتاق الاقتصاد والعمل".

توصل ماركس من خلال تحاليله التاريخية إلى ضرورة انمحاء روليتاريا، عندما تنتظم في إطار الدولة البرجوازية، على أن الب طبقة مسيطرة، ستشكل مرحلة انتقالية نحو مجتمع بدون طبقات. فأشاد ببطولة الكمونيين، ودرس الشكل الخاص الذي أسسوا عليه حكومتهم البروليتارية، كما توصل إلى الإفصاح عن سر هذا "عدم إمكانية تعايش السيطرة السياسية ؛ الشكل السلطوي مع دوام عبوديته الاجتماعية للمنتج"[48].

الوطيدة وعملها، العلاقةوقد أثبت الحضور الفعلي للكمونة بين السياسة والاقتصاد. ولا تكمن أهمية لجنة العمل والتبادل، مية الأولى، في القرارات التي أملاالمكونة في غالبها من أعضاء أخذوا اتخذتها بقدر ما تكمن في الدفعة التي أعطتها للعمال لي بزمام مصيرهم بين أيديهم. وقد طالبتهم في البداية بفتح أبواب المعامل المهجورة من لدن مالكها الرأسماليين، وتسييرها في إطار "جمعيات تعاونيات للعمال" الذين كانوا يعملون بداخلها، وكان الهدف من كل هذا جعل الأرض ووسائل الإنتاج "أدوات بسيطة للعمل ر".المشترك والح

لقد كانت معامل الكمونة نموذجا للديموقراطية البروليتارية. حيث كان العمال يعينون بأنفسهم مسيريهم ورؤساء الورشات ورؤساء الفرق. كما يحتفظون بحق عزلهم في حال عدم الرضى عن العلاقة التي بينهم، أو في حال عدم الرضى عن ظروف العمل. وكانوا هم ومواقيت العمل وظروفه، زيادة على يحددون أيضا بأنفسهم أجور

□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□ □□ □□□□□ ذلك كانت
.□□□□ □□□

وبذلك استطاع عمال بسطاء أن يسيروا أنفسهم بأنفسهم وفي ظروف جد صعبة. وبذلك عملت الكمونة بعد تحيين التسيير الذاتي للمنتجين على تحرير العناصر المؤسسة لمجتمع اركس " لمدينة باريز العاملة والمفكرة المستقبل. وهلل م ، متناسية كل شيء في غمرة احتضانها بالدمة والمثخن والمناضلة لمجتمع جديد، والوحوش ينتظرون على أبوابها وعيونهم الماكرة مبادرتها التاريخيةقضم برغبة لامعة[49]".

لم تستمر الحركة الشعبية التلقائية لكمونة باريز سوى ن قمع حكومة فيرساي، الذي مثل أبشع وأدمى قمع بعدها كا،شهرين في التاريخ. إلا أنه وفي هذه الفترة الوجيزة وقبل أن تسيح الدماء، حقق عمال باريز معجزات لم يكن بإمكان الرأسمالية تحقيقها طيلة القرون التي خلت، وكانت أكبر معجزة هي حضورها الذاتي ي وعوضته بالحرس وعملها. فقد ألغت الكمونة الجيش النظام الوطني، وكسرت بيروقراطية الدولة، وحجمت إتاوات الموظفين إلى مستوى أجور العمال، وجعلتهم معرضين للعزل، وألغت تقسيم العمل بين الممثلين التشريعيين والممثلين التنفيذيين، وجعلت من البرلمان، الذي كان مجالا للغو سابقا، مشغلا للعمل، ة للعمل. وخلاصة القول؛ لقد عملت المبادرة وأبدعت ظروفا جديد الإبداعية للجماهير، على جميع الأصعدة، على ضمان أقصى حد من الاستقلالية للشعب لترك أقلها لممثليه المنتخبين. وبذلك نزعت عن جميع الأشكال السلطوية أقنعتها التمييمية.

## 3- □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□□□

ألقت عملية إعادة التنظيم الاجتماعي من لدن كمونة باريز في جديدا على العلاقات الاجتماعية المنحرفة في ظل امجملها ضوء النظام الرأسمالي. فبتدمير الشكل القديم للدولة وتعويضه بالكمونة وضعت البروليتاريا حدا للتقسيم الترابتبي للعمل، ق بين الاقتصاد والسياسة. وبفضح بما فيه تلك التي تفر

الدولة البرجوازية كأداة عمومية للاستعباد الاجتماعي، أظهرت عند تحرره من الغشاء الرأسمالي □□□□□□□□الكمونة كيف أن . يختلف هذا □□□□ □□□□□ □□□□□□□للقيمة فإنه يتخذ المبتدع بشكل صارخ عن نمط الإنتاج □□□□□□□□النوع من كم فيه أشكال قيمة السلعة، وبذلك أضحى هذا الرأسمالي الذي تتح النوع خاليا من التمييمية التي أحاطته إلى هذا الحين.

وقبل الكمونة كان ماركس الوحيد الذي قال بأن العمل المشترك الحر قادر على الإطاحة بالتمييمية المحيطة بالسلعة. وهذا بالفعل ما لى تحيين ع□□□□□□□□□ لقد عملت حركتها الكمونة:قامت به □□□□□ □□□□□□□ . وفي مؤلف □□□□□□□ يشير ماركس إلى أن مصير الإنتاج التعاوني □□□□□□□□ محكوم عليه بالإجهاض بسبب "الانخداع والتضليل"، إلا في حال مراقبته من لدن العمال. وخلال ذلك حضر ماركس الطبعة الفرنسية شرح إقدامه على بعض[50]، وفي الذيل□□□□□□□□من ات المهمة للفصل الخاص بالصفة التمييمية للسلعة. التعديل "من أين تأتي هذه الصفة الغامضة لإنتاج ماركس:وتساءل فيه العمل عندما يتخذ هذا الأخير صفة السلعة ؟" الجواب بسيط؛ "بكل بداهة يأتي من هذه الصفة في حد ذاتها.[51]"

وقبل صدور الطبعة الفرنسية من الرأسمال لم يتوصل أحد، ركس نفسه، إلى فهم هذه العلاقة بكل وضوح. إن بساطة منطق وما ، يستحق أن يعتد به بعد تناسيه.1872ماركس الذي صرح به سنة

السلعة ليست أمرا بسيطا، إنها تمييمة قادرة على كل شيء، فهي التي تمنح للظروف الاستبدادية للإنتاج الرأسمالي صفة مغلوط، لأن هذا النمط الحقيقة البديهية في حد ذاتها، وهو أمر الإنتاجي محدد تاريخيا ويرتكز على استعباد العامل، ونفس تعبر -منذ بداية الرأسمالية–لسلعة فهي ى الإالشيء بالنسبة القيمة للعمل:عن الصفتين المزدوجتين والمتعارضتين الاستعمالية والقيمة التداولية، هذه الازدواجية تحتضن المرحلة التناقضات الرأسمالية.الجنينية لكافة

وهو أكبر علماء الاقتصاد البرجوازيين، -لم يستطع ريكاردو تصور هذه العلاقة -والذي اكتشف بأن العمل هو الأصلي في القيمة البسيطة. ورغم أن الاقتصاد السياسي الكلاسيكي قد أرجع مفهوم

□□□□□□ □□□□ □□ الق□يمة إلى مضمونه : الع□مل، فإنه لم
الق□يمة.□□□ الع□مل، الذي يتخذ □:□□□ □□□□□□

حلل ماركس ازدواجية خاصية المجتمع □□□□□□□□□وقبل
"في أيامنا هذه كل شيء أضحى مرتبطا بضده، الآلة ، البرجوازي
ر العمل الإنساني، تفقره بقوته العجيبة في تحجيم وتطوي
هقه، وعبر أذية غريبة تصبح المصادر الجديدة للاغتناء بقعا روت
فمؤدى انتصار السلاح هو فقدان السجايا. وبينما للبؤس.
تحتضن الإنسانية الطبيعة، فكأن الإنسان يصبح حبيس أناس
آخرين أو حبيس هلاكه بذاته. ولم يعد باستطاعة نقاهة الضوء
الساطع للعلم أن يضيء إلا بقع الظلام والجهل. وكأن كل
افية، تنا تمد القوى المادية بحياة ثقااختراعاتنا وكل تطور
وتقلص الحياة الإنسانية إلى قوة مادية. إن هذا التناقض بين
والانحلال الحالي من جهة جهة، والبؤسالصناعة والعلم العصري من
أخرى، وهو تناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج في عهدنا،
".[52] مفروضة لا نقاش فيهاملموس، وحقيقةهو واقع

لمستلب، كانت لديه فقط فكرة عندما أعد ماركس فكرة العمل ا
عامة عن العلاقة بين مضمون وشكل العمل. وفيما يخص
الاقتصادية تبنى عموما تلك المقدّمة من لدن □□□□□□□□
الاقتصاد السياسي الكلاسيكي. وعليه نجده ما يزال يستعمل،
□□□□□□ □□ □□□ □□□□□□□□ □□□□□□□فـي
نى القيمة وليس ، مصطلح قيمة التبادل بمع1859المنشور سنة
القيمة. وكان "يعتقد جزما" بأن "الجميع يعلم" بأن □□□بمعنى
علاقات الإنتاج تدخل فعليا في نطاق لعبة تبادل المنتجات.

،1867، سنة □□□□□□□□□ضبط ماركس في النشرة الأولى
الصفة التمييمية لشكل السلعة. والتزم آنذاك بالشكل العجيب
اج ظاهريا وهو تبادل الأشياء. وانتظر الذي تتغلف به علاقات الإنت
□□□□□□□□ النشرة الفرنسية باريز فيإلى ما بعد كمونة
كي يتحول من التأكيد على الشكل العجيب للإطار الخارجي
أنه اكتشف ولاسيمالينتقل إلى ضرورة هذا الشكل الخارجي،
"العلاقة المادية الإنتاج:حقيقة العلاقات الإنسانية في مستوى
البشر مقابل العلاقة الاجتماعية بين الأشياء."بين

لنظر في مسألة ى الإوباكتشافه لمصدر العلة، اتجه ماركس
□□ □□□□ □□□□□ □□□□□ □□□ □□ □□□□ الس□لعة:

، وبالتالي يصبح الجواب عن السؤال حول أصل تسمية □□□□ السلعة "بديهيا وهو شكلها في حد ذاته."

ل قبل كمونة باريز بأن الجميع لا يعني هذا أن ماركس كان يجه فاسد في ظل الرأسمالية، فهو يعرف بأن العلم كله متضمن في الآلة وليس في المنتجين الحقيقيين. وقد كرر ماركس مرارا قوله بأن العلاقات الإنسانية داخل النظام الرأسمالي محدودة وفاسدة. وأشار المتحكم في مرارا إلى أن الوضع لن يتغير ما دام سير العمل هو الإنسان وليس العكس.

يصل مكرها إلى ،إن هذه العلاقة المنحرفة بين الإنسان والشيء ولذلك فإن الاقتصاد ،درجة السيطرة على الطبقة المسيطرة □□□□□ □□□□□ السياسي لا يستطيع إيضاح هذا الغموض، □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□.

ثر تجريدا والأكثر " إن شكل قيمة منتوج العمل، هو الشكل الأك عمومية داخل نمط الإنتاج الحالي، الذي يحصل من خلال هذا بالذات على صفة تاريخية، هي نمط إنتاج اجتماعي خاص. وإذا اقترفنا خطأ احتسابها كأنها الشكل الطبيعي الدائم لكل إنتاج في كل مجتمع، سنتوه بالضرورة عن الجانب الخصوصي لشكل القيمة، وبالتالي وه أيضا عن شكل السلعة وفي درجة أعلى سنتوه عن شكل سنت النقد، شكل الرأسمال ،إلخ."[53]

والجديد في الأمر أن الكمونة بتحريرها العمال من وظيفتهم الحصرية، ألا وهي إنتاج القيمة، قد دلت على الكيفية التي يمكن للبشرية أن تنتظم بواسطتها في إطار شراكة حرة للعمال، بدون للرأسمال أو وساطة الأشياء، مبينة المفارقة بين أممية هذه استبداد الحركة العمالية والإعاقة التي يصيب عبرها النظام الرأسمالي العمل بنزع كل فردانية للعمال، وتحجيمهم إلى مجرد عناصر ضمن أخرى، هذه هي الصفة الخاصة التي يتغلف بها العمل في ظل النظام روريه لهذه الصفة الخاصة للعمل هي الرأسمالي. والنتيجة الض للمنتوج، الذي يذيب العديد من المهام □□□□□□-□□□□□□ المتنوعة والواقعية في كتلة رتيبة ومجردة.

القيمة من نقاش بين -لقد حولت الكمونة مسألة الشكل المجبرين على رؤية وتصور المثقفين إلى عمل واقعي للعمال " يما بينهم بأعين كاشفة ظروف معاشهم ومستوى العلاقات ف متقززة". وعند تعرضهم بكل تفتح للعلاقات الاجتماعية فيما

ري وأسسوا بذلك ذبيينهم، عمل العمال على إعادة تنظيمها بشكل ج لإنتاج ا الموجودة؛لنظام اجتماعي جديد. ومسوا بذلك كافة العلاقات والملكية والدولة والسوق والمخططات وقانون الحركة الاقتصادية. وأضحى التطور الحر والمطلق لكافة القدرات الفردية شرطا أساسيا للتطور الحر والعام للجميع.

لقد عملت المؤلفات الإنسانية للكمونة على فضح أصل تمييمية السلعة؛ وهو شكل السلعة في حد ذاتها، وبذلك أظهروا على أن القيمة هو تطور منطقي لظاهرة اجتماعية داخل النظام -الشكل لرأسمالي.ا

من أجل قلم يكن ماركس ليقدم على تحليل جزئي لوقائع فعلي بل على العكس من ذلك لم يكف ،التحقق من مدى موافقتها للنظرية عن إعادة النظر فيها على ضوء السير التاريخي في حد ذاته، القيمة واضحا. وتبعا لذلك عمل ماركس -وعليه أضحى مفهوم الشكل □□□□□ ن الإضافات المهمة على خاتمة فصل على إدخال العديد م . ففي تحليله "للقانون العام لتراكم الرأسمال" □□□ □□□□□ الرأسمال:تساءل حول التطور النهائي لقانون التركيز ومركزية "في مجتمع معين تصل المركزية إلى حدها الأقصى عندما يجتمع يد هيئة من الرأسمال الاجتماعي كافة في يد رأسمالي منفرد أو في الرأسماليين[54]".

والتي سنهتم بها في –ولا تكمن أهمية هذه الإضافة الحاسمة القسم الخامس من هذا المؤلف، عند دراسة الفترة المعاصرة في التدليل على حدود الدولة الرأسمالية، ولكن -لرأسمالية الدولة ري في العلاقات ذفي فهم أن هذه الأخيرة لا تحمل أي تغيير ج بقية، وبالعكس فإنها تطور إلى الحد الأقصى كل التناقضات. الط وعليه فإن العلاقة بين المثالية والواقع تتخذ صبغة فعلية ليس من مهام ]طبقة العمال بالكمونة[ تحقيق المثالية " ،جديدة ،بل تحرير عناصر المجتمع الجديد فقط[55]".

# V

## (1867-1883الإنسانية وجدلية الرأسمال، الكتاب الأول )

"□□□□□□ □□□□□ □□□□□
□□□□ □□□□ □□□□□□□□
□□□ □□□□□ □□□□□□□□□"

كارل
ماركس

### 1- □□□□□□□ □□□ □□□□□□□ :□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□

على نحو ما □□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ ابتدأ ماركس ، وذلك بتحليل الصفة المزدوجة □□□□□□□□□ ابتدأ به بعد ذلك حلل ثنائية قيمة الاستعمال وقيمة تبادل للسلعة، السلعة. وانتقل مباشرة إلى صفة العمل في حد ذاته. ويعتبر ماركس تحليله للعمل المجرد وللعمل الواقعي كمساهمة متميزة من لاقتصاد السياسي. فالصفة المزدوجة للعمل هي المحور في الدنه ". وقد فسر [56]ياسي الأساسي الذي " يدور حوله الاقتصاد الس ماركس مرارا في مراسلاته بأن "الفهم الكامل للوقائع مرتبط بتحليل العمل"، وقد أدرك ماركس ضرورة التأكيد على هذه المسألة . وكما يظهر من خلال تآليفه الأولى، [57]في القسم الأول من الرأسمال فالتطور ،يمكن تتبع التاريخ الإنساني من خلال تطور العمل ني عندما يمر من مراحل متدنية نحو مراحل عليا فهو يتم عبر الإنسا حيث إن العمل يغير الظروف الطبيعية لوجود ؛تطور سير العمل البدائية كان العمل المشاعية الإنسان نحو شروط اجتماعية. ففي عبارة عن نمط حركي وذاتي، وكانت العملية الإبداعية للإنسان، الفطرية هي التي تطور مواهبه والتي تنبع من خلال قراراته الطبيعية. ومن خلال تعاقد هذا الإنسان البدائي مع الطبيعة فإنه

كان يمارس قوة عمله وكذلك أحكامه على الرغم من محدودية معارفه. وبذلك تطور بشكل ذاتي وطور معه الطبيعة.

كان التقسيم الاجتماعي للعمل الشرط الأساسي لتكييف ب رغباته لخلق قوى إنتاجية جديدة. إلا أن هذا الإنسان للطبيعة حس فقد توقف المنتجون ؛ما لغم الطبيعة الجماعية للإنتاج والتملك عن الاستهلاك المباشر لما ينتجون وفقدوا إمكانية التحكم في منتوج عملهم. إن الإنسان هو مجرد كائن يصنع أدوات معينة، وسير يعادل مسلسل تطور قوى -سير العمل–الإنتاج في حياته المادية ماركس فإن إلىالإنتاج ومستوى تحكمه في الطبيعة. وبالنسبة وبالتالي –الصناعة هي العلاقة التاريخية الحقيقية بالطبيعة مع الإنسان.-للعلوم الطبيعية

لقد قلبت الثورة الصناعية وتطور العلوم الطبيعية والتطور كأنه سينبعث أنه بدا و العام للتكنولوجيا نمط الإنتاج، لدرجة والأكثر –أخيرا مصدر حقيقي للحرية. لكن ومع تقسيم العمل ظهرت -بشاعة فيه هو التفريق بين العمل الذهني والعمل اليدوي المجتمعات الطبقية إلى الوجود. إن التقسيم بين العمل الثقافي والعمل المادي يتعارض مطلقا مع تطور الإنسان. وفي المجتمعات لا يعني -سواء كان النظام عبوديا أو إقطاعيا أو رأسماليا -ية الطبق العمل التطور الحر للطاقات المادية والثقافية للإنسان. وفي ظل الرأسمالية وصل العمل إلى قمة الاستلاب : فمنتوج العمل، الذي يمثل ضمنيا نمط العمل لكلاهما مستلبان. لقد توقف العمل عن وأضحى أداة بسيطة والأولى في الحياة"، "الحاجة الأساسيةكونه: طا للحياة؛ سُخرة على الإنسان تأديتها لضمان المعاش، وليس نم للحركة حيث ينجز من خلاله مواهبه المادية والثقافية. ولم يعد يهتم بتطوير قوى الإنتاج لأن هذه الأخيرة تتطور بشكل وة وتوقف انعزالي، بعيدا عنه. لقد أضحى العمل وسيلة لخلق الثر عن كونه " يشكل وحدة مع الفرد في وضع معين."[58]

إن العنصر الجديد الذي أتى به كارل ماركس في حيث تناول "العمل - مقابل تآليفه الأولى □□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□□□ المستلب" وطالب بإلغائه، كما فعل في حيث أن العمل لم يعد يشكل "وحدة مع الفرد في □□□□□□□ اهتمامه المباشر بسير العمل. إن تحليل هذا السير هو -وضع معين" هو حجر الزاوية للنظرية الماركسية ؛ فهو يبين لنا أي نوع من وكيف أن العامل الفردي الواقعي -العمل المجرد–العمل ينتج القيمة

المتوفر على قدرات خاصة يحجم، بسبب جبروت الساعة ،إلى منتج لكمية من العمل الجامد والمجرد.

العمل المجرد" غير موجود، فقد نكون عمال مناجم أو عمال إن " للإنتاج □□□□□□□إلا أن الطبيعة ..مخبزات.تعدين أو الرأسمالي هي التي تجعل الإنسان غير متحكم في الآلة، وتصبح بالتالي هذه الأخير هي المتحكمة. فبسبب الآلة، وبالخصوص عبر امل نحو شيء لامادي. لأن مقابض ساعة المعمل، تنحو قدرات الع الأساس هو أن ينتج كل عامل قدرا معينا من المنتوج في وقت محدد. في خدمة الآلة، □□□□□□□□□□ □□□□□□وبذلك يصبح الزمن التي تعمل على التحويل العجيب لكل الأعمال الواقعية إلى كتلة □□□□□□ مجردة. ولقد أدت الثورات المستمرة إلى تغيير فإذا كان إنتاج ؛لاجتماعي الضروري للعمل للزمن ا□□□□□□ بضاعة ما يحتاج في السابق إلى ساعة من العمل، فإنه أضحى اليوم ساعة، وستعمل مقابض ساعة المعمل على نصفى لإلا يحتاج إلا ضبط الزمن الاجتماعي للعمل في مقدار نصف ساعة. وتصبح ن بذلك المهارات الخاصة للعمال غير ذات قيمة، بل يصبحو مجبرين على الالتزام بالزمن الاجتماعي الضروري الجديد، فهم وسيعمل تنافس الأسواق على ضمان ،بذلك يؤدون ضريبة السلعة هذا السير.

إن العمل شاق سواء أدي أجر عنه أم لم يؤد، وكل ثانية ضمنه تؤكد ذلك. وقد ذهب ماركس أبعد من ريكاردو في تحليله لشكل العمل الذي القيمة وآليات هذه اللعبة. فتوصل في نفس الوقت ينتج فائض إلى تنقيته من مختلف المتناقضات وجعل منه نظرية لفائض القيمة قائمة بذاتها. فقد عمل بعض الماركسيين على دراسة العمل المستلب وكأنه لغة خاصة بالفلسفة الموروثة عن المراحل أن أعد نظريته الهيجلية، والتي لم يستطع ماركس تجاوزها إلا بعد حول "المادية". وقد أظهر ماركس في مراحل نضجه أن المحور الذي يدور حوله وعليه العلم والأدب والاقتصاد السياسي، وحتى نظام الإنتاج فلا شيء ثقافي أو استنتاجي يمنع من القول بأن ؛هو المصطلح القدرات الفردية للعامل تستلب منه لتصبح عملا اجتماعيا، يتميز بصفة واحدة هي أنه "إنساني"، وتتم عملية التحول والذي هذه عبر سير للعمل بشكل واقعي ومذل، وهو ما يسمى بالمعمل. ولقد جعلت الفكرة التي طرحها ماركس في شأن العامل المنحط الذي

والذي يبحث عن الإنسان الكامل، من الاقتصاد الكونية يسعى إلى
ة.السياسي العلم المحرر للإنساني

وكما أظهرنا من قبل فقد اعتُبرت الماركسية "اقتصادا سياسيا
جديدا"، والحقيقة أنها عبارة عن نقد مقومات الاقتصاد السياسي
لنمط □□□□□□□□في حد ذاته، الذي هو تعبير عن نمط تفكير
. وبإدخال ماركس العامل إلى الاقتصاد □□□□□□□□□□□الإنتاج
السلع، –م لدراسة الأشياء السياسي فقد حول هذا الأخير من عل
إلى علم يحلل العلاقات بين الأفراد على –النقد، الأجور، الأرباح
مستوى الإنتاج. ومن المعروف أن الرابط الأساسي لعناصر النظام
التاريخي وبالتالي لعنصر المرحلة الرأسمالية الانتقالية هو
تظهر التبادل، وبالتالي فالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد
وكأنها علاقات بين الأشياء، وعوض أن تعبر هذه الأشياء عن الماهية
–فإنها تحيلنا على صورة مزيفة لها. وللتمييز بين الماهية
□□□ لابد من -تبادل الأشياء– والظاهر –العلاقات الاجتماعية
□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□ □□ □□□□ □□□□
.□□□□□□□□□□□□ □□□ □□ □□ □□□□□□□□ □□□□

فتأ ماركس يرفض شرف تأهيله لنظرية الفائض على لم ي
بدعوى أن -التي في نظر العالم يعتبر مبدعها بدون منازع-القيمة
هذه الأخيرة متضمنة بشكل طبيعي في النظرية الكلاسيكية
لقيمة العمل، وحسب قوله فمساهمته كانت هي تفسيرها مع تبيان
وبالتالي نوع العمل المنتج للسلع وللفائض على القيمة،
ابتعادهم إلىالسيرورة موضوع السؤال. ولم يتبين هذا لغيره نظرا
عن المعمل، والكتفائهم بالاهتمام بالسوق في محيط التداول الذي
يمكن "دعاة التبادل الحر من أفكارهم ونظرتهم، ونمطية أحكامهم تجاه
الرأسمال والإجارة". وكلما ابتعدنا عن مكان السوق حيث يتحكم
، "سنلاحظ وكأن " "الحرية والمساواة والملكية وأفكار بنتهام منطق
تحولا بدأ يظهر على وجوه أفراد هذه المأساة حيث أضحى الإنسان
المتحكم سابقا في ملكية المال زعيم الرأسمالية، متبوعا
بالمتحكم في قوة العمل كعامل تابع له، ينظر إليه الرأسمالي
بينما العامل خائف مضطرب وخجول نظرة مالكة بازدراء وبانشغال،
كأنه يحمل جلده بنفسه إلى السوق حيث ما عليه سوى انتظار
الدباغ[59]."

لم يكن في استطاعة ريكاردو معالجة تناقضات أطروحته في
شأن النقطة الحاسمة للتبادل بين الرأسمال والعمل. بينما استطاع

من خلال □□□ □□□□□□□□□ماركس أن يبين كيفية إنتاج السوق.□□□□□□

□□□ وبالفعل فملايين السلع التي تتبادل يوميا لا تندمج في الكائن الحي. فورقة نقدية من – قوة العمل – منها □□□□□ فئة خمس دولارات أو قطة من القماش لهما نفس القيمة في السوق وفي البيت وفي المعمل وحتى في الجيب، بينما قوة العمل عليها وهذا ما – تشتغل في المعمل. وعليه بإمكاننا أولا، وأنأن تستعمل أن نشغل العامل أكثر من اللازم قصد إعادة إنتاج هذه -يحصل فعلا القوة. وعندما يعي العامل بذلك ويرتفع صوته، "الذي ظل إلى حد الآن غارقا في متاهات الإنتاج"، ليصرح "بأن ما يُعتقد زيادة في "، يأتي بعد فوات [60]العملالرأسمال هو بالنسبة إليه فائض في الأوان، لأن سلعته أي قوة عمله لم تعد في حوزته، فهي في ملك المشتري. وهذا الأخير يصرح للعامل بأن بإمكانه أن يذهب الآن، لكن طالما هو موجود داخل المعمل فإن عليه العمل تحت مراقبة رئيسه، وعليه أن يتبع الآلة وأن يحترم ساعة المعمل.

أسمالي على موقف منطقي تجاه العلاقة مع هذه يحافظ الر الصفقة، فهو لا يغش، لأن العقد الذي يجمعه بالعامل يطبق بالحرف حسب قانون التبادل : مقدار من النقود مقابل مقدار من ساعات العمل. أما استعمال الشيء فهو من حق الذي أدى قيمته مقابل يوم من التبادلية. وبما أنه هو الذي يؤدي قسطا من المال العمل، فله إذن نفس مقدار الحقوق على هذا الشيء، لما للعامل من حقوق على أجرته. فهو لا يتدخل في شأن العامل ولا يسعى إلى مراقبته هل أدى ما عليه من مال كرب أسرة لعائلته ولزوجته، أو ذهب ليحتسي به الشراب في الحانة؟ فلماذا إذن لا يحترم العامل حقوق رأسمالي في استعمال منتوجه؟ وعلى كل، فليس أمام العامل إلا أن ال لأنه ما دام داخل المعمل تحت ؛ يقبل كل شيء، أو يتركه كله كما هو سلطة وصوت المراقب فإن عليه أن لا ينسى من هو رب المعمل.

ويأسف الرأسمالي لعدم إمكانه عزل قوة العمل عن العامل، لأنه لو مل يذهب لشأنه وبدون حسرة عليه، ما دام قد ترك أمكن ذلك لترك العا السلعة التي ينتجها وهي قوة العمل، والتي هي بحكم القانون في ملكية الرأسمالي بما أنه يؤدي ثمنها. وبذلك فهو يقر بكل خشوع باحترامه للقانون، وبعدم تجاوزه حتى لقانون ريكاردو.

لكن الأمر يتعلق وبالفعل فإن هذا القانون صالح داخل المعمل، بعمل الإنسان وحركته في حد ذاته وليس بسلعة. والحقيقة أنه جبينه عرقا في بصبتيليتم تشغيل العامل فوق قدر طاقته، حيث أن القيمة: فائض □□□□□العمل غير المؤدى عنه. وهنا تكمن وهذا ما –قوة العمل متضمنة في العامل الحي. ويمكن إجبار هذا العامل على إنتاج قيمة أعلى مما يمكنه فعله.-ايحصل فعل

لم يستطع القانون الأساسي لقيمة العمل أن يفسر العلاقة التبادلية بين الرأسمال والعمل، وبذلك فشلت مدرسة ريكاردو فشلا ذريعا. فهي لم تستطع تفسير السيرورة التي يصبح ضحت عبرها العامل أفقر من ذي قبل ،مع أنه مصدر إنتاج كل قيمة. وأ بذلك الاشتراكية الطوباوية في مأزق شبيه بمأزق المعاني الكلية )المقولات( الاقتصادية لريكاردو.

لقد كسر ماركس الحواجز، وعوض المعاني الكلية )المقولات( الاقتصادية الكلاسيكية بأخرى جديدة. فالعمل بالنسبة إليه و حركة وليس سلعة. وليس من قبيل الصدف أن يستعمل ريكارد نفس المصطلح للدلالة في نفس الوقت على الحركة وعلى السلعة. فقد كان سجين نظريته الموافقة بين العامل الإنسان والشيء. وعلى عكسه أظهر ماركس بأن العامل لا يبيع عمله بل □□□□□ □□□.يبيع قدرته على العمل وهي

الأول نابع من النظرية ،يعتمد منظور ماركس على مبدأين اني من التطبيق. وبالتمييز داخل المعنى الكلي )المقولة( والث العمل كقدرة أو - العمل كحركة في حد ذاته؛ 2-1 بين:السابق للعمل قوة للعمل، أي السلعة، استطاع ماركس أن ينسج أداة نظرية جديدة قادرة على سبر الأغوار الجديدة للقوى المادية التي تتطور خارج قوة لة( السابق لريكاردو. فمصطلح "المعنى الكلي )المقو لقد ." في حد ذاته قد فتح عدة أبواب أمام فهم سير العمل□□□□□ مكنت هذه الفكرة ماركس من تحقيق قفزة عقلية لفهم حركية العامل.

على □□□□□□□□□ويدل الإيجاز الذي مم الفصل المتعلق تصر القوة الجديدة للمنظر والقوة الجديدة للعامل. وظاهريا تق الخمس والعشرون صفحة المشكلة لذات الفصل على وصف بينما، ؛الطريقة التي يعمل بها الأفراد جماعات لإنتاج الأشياء وبتحليل نظيمة التعاون قام ماركس بوصف الكيفية التي تؤدي

كما عمل على ،إلى نشوء قوة اجتماعية جديدة من خلال هذا التعاون لجديدة على مستوى الإنتاج، لأنه اكتشاف هذه القوة الاجتماعية ا قبل كل شيء، يميز بين إنتاجية الآلة وإنتاجية الأفراد. إن ما من أول صفحة منه إلى آخره هو الهم الدائم □□□□□□□□□يميز مع أن ماركس عاش في النصف ،الحضور تجاه الكائن الإنساني الثاني من القرن التاسع عشر، حيث ظن أغلب معاصريه بان التكنولوجي سيعالج بشكل تدريجي كل مشاكل التطور الإنسانية. لقد اهتم ماركس قبل كل شيء بالإنسان، بالعامل، أيهما سيؤدي هذا:ولذلك استطاع التنبؤ بالسؤال الأساسي لعهدنا إلى الزيادة في الإنتاج؛ انتشار الآلية أم المهارات الإنسانية؟

في الإنتاج يتسابق الرأسماليون ومنظروهم على الزيادة بالسعي إلى الآلة التي لا تتوقف عن التطور يوما بعد يوم. بدون أي اهتمام بالعامل، لأن المبدأ الأساسي المتحكم في الوضع هو مراقبة الاقتصاد وتطور الآلة. وهذا ما يقول عنه ماركس " إنه موافق تماما للعقلية الإنتاجية الرأسمالية".

اركس أساسا "بالإنتاجية الفردية" وعلى النقيض من ذلك اهتم م انطلاقا من هذه ، فقد وضع حدا فاصلا بين الطبقات؛للعامل الصعب تخيلها من لدن المثقف والعادية بالنسبة إلى –المقدمات استطاع - على النطاق الأوسع. والعامل داخل العملية الإنتاجية من ماركس اكتشاف قوة إنتاجية داخل العمل الجماعي لعدد معين العمال. فبالنسبة إليه لا يعد العمل الجماعي حصيلة لإضافة لها:بعض. ونذكر هنا بقولته التي لا مثيل ى لإالأفراد بعضهم يتعلق الأمر فقط بالزيادة في قوى الإنتاج الفردية، بل لا " أيضا بخلق قوة جديدة عبر عملية التعاون التي تعمل كقوة جماعية[61]".

لسهولة قط تخيل، أو خلق قوى جديدة، لأن في حين أنه ليس من ا ذلك يتطلب ثورة عقلية لتصورها، وثورة اجتماعية لابتداعها. وأشار إلى القوة ،حلل ماركس طبيعة هذه القوة الاجتماعية الجديدة السيكولوجية الجديدة للعامل، التي عن طريق التعاون، " أضحت اركس بشدة من تتوفر على أيد وأرجل للأمام وللوراء". وحذر م التوقف عند مستوى "الإنتاجية المرتفعة" لهذه القوة الجديدة؛ وبالفعل فيوم العمل المركب يضاعف القوة الميكانيكية للعمل، -وهذه هي النقطة الأساسية–ويوزع حركيتها في المجال، لكنه يبتدع قوة اجتماعية جديدة:

هي قوة اجتماعية "إن القوة الإنتاجية الخاصة ليوم العمل المركب ، للعمل أو قوة للعمل الاجتماعي. يخلقها التعاون في حد ذاته. وبالعمل معا ومع آخرين لتحقيق هدف واحد، اعتمادا على مخطط متفق عليه، يزيح العامل حدود فرديته ويطور قوته النوعية".[62]

مية ". أملاوبهذا عمق ماركس نظريته حول "تعطش العمال إلى ه إياها كقوة إيديولوجية قدمها كقوة مادية شديدة. وإضافة لتقديم " في الوقت الذي يتوقف يقول: □□□ □□□□□□□□وكتب في والسعي الكونية عنده كل تطور خاص، نستشعر بداية الحاجة إلى نحو التطور الشامل للفرد".[63]

بين ماركس كيف أنه عندما يزيح العامل □□□□□□□□وفي نوعية، فإنه يعري عن طبيعته حدود فرديته ويطور قوته ال الثانية، المغطاة تحت سنوات من العمل للإنتاج في نطاق واسع، فهي احتياطي كبير من القوة الإبداعية التي ظلت قابعة في أعماق العامل في حد ذاته.

ويرى الرأسمالي في هذه القوة الاجتماعية الجديدة خصما ومزاحما، اء عليها. وفي الفصل الخاص وُجد المخطط الرأسمالي لأجل القض "بالتعاون" أعد ماركس لأول مرة فكرة المخطط الرأسمالي. وشرح كيف أنه بالنسبة إلى العمال "يظهر لهم تسلسل أعمالهم على أنه خطة مثالية للرأسمالي، كما أن وحدتهم الجماعية تظهر لهم على أنها تحقيق بعملهم إلىسلطته، فهي تمثل إرادة قوية أجنبية تدفع ." في الوقت الراهن سلط الضوء بشكل كبير على هذه[64] أغراضه سواء تعلق الأمر برأسمالية الدولة أو –المسألة، فالاتجاه الحالي يدعي إلزامية هذا المخطط المفروض، بسبب –بالجمعيات الخاصة الشيء الذي يفرض وجود سلطة معينة. إلا أن العمال ؛تعقد العمل تجربتهم اليومية حيث يعاينون ى لاأمر، نظرا على بينة من هذا ال التبذير والتسلط المرافق له من لدن المخطط الرأسمالي، ويبقى الغافلون هم المثقفون، الذين ينظرون إلى المخطط الرأسمالي من الجهة الحسنة وهي تسيير ودقة العمل، وسيئة هي السيطرة جهتين: على العمال.

فالواقع يؤكد، وطيلة ، في مخيلتهمإن هذا التقسيم لا يوجد إلا حياة العمال، بأن سلطة الرأسماليين تتلخص في أنها "إرادة قوية أجنبية تدفع بعملهم )العمال( إلى تحقيق أغراض الرأسماليين".

وتبقى الحقيقة الوحيدة الماثلة أمام ماركس هي التجربة الواقعية حول المخطط للعمال، وبذلك وضع حدا لهذه الخرافات والأوهام

إن الإيديولوجية والاقتصاد يشكلان جزءا مندمجا في الحركة التاريخية، كما أن المضمون والشكل لا يفترقان عن الأثر □□□□□□ . هذا ما ظهر فجأة من خلال القسم الخاص [65]الأدبي ، وهو عمل نقدي رائع حول الاقتصاد □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ لكل الذي تتخذه الثروة أظهر من خلاله ماركس أن الش،السياسي قد ف ؛الرأسمالية عبر اكتناز السلع ليس بالسراب البسيط يؤدي شكل السلعة إلى نوع من المغالطة بحكم أن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تظهر وكأنها نابعة من "الصفة القدسية وليس بإمكان عقل آخر غير عقل البرجوازي المتعصب ،للسلع" تماعية بين الناس بالصفة الغريبة للعلاقة نعت العلاقات الاج فبعد أن كان هو المبدع لقداسة تمييمية السلعة ،بين الأشياء أصبح ضحية لها. وحتى الاقتصاد السياسي الكلاسيكي الذي يرجع له الفضل في الاعتراف بأن العمل هو مصدر القيمة، لم يستطع أن يتخلص من "الصفة القدسية للسلع".

ات بين الأفراد في ظل الرأسمالية وكأنها علاقات وتظهر العلاق بين أشياء، وهم فعلا كذلك. وبما أن الآلة هي المتحكمة في الإنسان، يصبح هذا الأخير أقل من الشيء. إن طبيعة الإنتاج الرأسمالي منحرفة لدرجة أن التمييمية التي تغلف بواسطتها السلع ى لإالنسبة تحتضن في ذات الوقت طبيعتها الحقيقية. وب ن على ون القادرومارکس فإن العمال المتحدين باختيار هم الوحيد السلع.عن نزع هذه الصفة التمييمية

وبتتبع التطور الجدلي لهذه التمييمية توصل ماركس إلى شكل القيمة، فبتساؤله حول ى لإتحديد طبيعة الطبقة بالنسبة "بالتأكيد و:همصدر هذه الصفة الغامضة لمنتوج العمل كان جوابه من شكلها في حد ذاته". إن تمييمية السلع هذه هي ذاك المخدر الذي ، وهو إيديولوجية المجتمع الرأسمالي. وقد أظهر [66]يلعب دور الفكر أن الرأسمالي□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ماركس من خلال قادرين على تفهم حقيقة وضعهم بأنهم نظام اجتماعي انتقالي، ة إلى منظريهم "يجعلون من الأشكال الاجتماعية خاصة وأنهم بالإضاف المبتدعة في إطار النمط الحالي للإنتاج قوانين أزلية طبيعية وعقلية". ولأنهم لا يستطيعون استشراف المستقبل واستشراف النظام الاجتماعي الذي سيرافقه؛ فإنهم لا يستطيعون فهم

تحديد الحاضر. وفي المقابل تستطيع المعرفة البروليتارية حقيقة الواقع. ونظرا إلى كونها قوة إيجابية غير سلبية فهي تستطيع ترميم وحدة النظرية وتطبيقها.

## 2- مستوى على المقولة الاقتصادية الماركسية والنضال الإنتاج

الرأسمال القار والرأسمال المتغير، أو غلبة العمل الميت على العمل الحي.

□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□"
□□□□ □□"□□□□□ □□ [67]

أسال ماركس في تحليله للنظام الاقتصادي الرأسمالي مدادا صفحة أو ما يعادل مليوني كلمة. وطيلة هذا كثيرا؛ حوالي خمسمائة العمل الجبار استعمل نفس المعاني الكلية )المقولات( التي أسس وبذلك طور مفهومي القيمة والفائض ؛لها الاقتصاد الكلاسيكي مستنبطين من النظام السابق الذكر، ولم يتجاوزهما على القيمة ال في إنشاء معاني أخرى جديدة إلا في ثلاث حالات بالضبط، وهي: قوة العمل، والرأسمال القار، والرأسمال المتغير. ومهما قلنا فإننا لن نبين بالقدر الكافي أن مصدر هذه المعاني الثلاثة هو تحليله زه بين العمل الواقعي والعمل للصفة المزدوجة للعمل، ولتمييي المجرد، وهو ما شكل المساهمة المتميزة لماركس في الاقتصاد السياسي. وعلما بأننا تعرضنا لمسألة قوة العمل، فإننا سنكتفي بالتعرض فقط إلى المعنيين المتأخرين.

إلى حدود ذلك الوقت لم يميز الاقتصاد السياسي سوى بين المتداول. وبني هذا التمييز على مبدأ الرأسمال الجامد والرأسمال في حين أن سير ،سير التداول بدون إعارة الاهتمام لسير الإنتاج الإنتاج هو العامل الحاسم في تحديد الباقي. والأساس عند تحليل سير الإنتاج في حد ذاته هو الرأسمال القار والرأسمال المتغير، العناصر الأساسية فقوة الإنتاج ووسائل الإنتاج هي بالضرورة لكل نظام اجتماعي للإنتاج، ولا تصبح عبارة عن أشكال متعددة للوقائع التي اتخذتها قيمة الرأسمال، انطلاقا من تحولها من نقد

إلى ظروف سير العمل، إلا في ظل النظام الرأسمالي لوحده. ويميز ماركس ضمن هذه الأشكال بين: الرأسمال القار والرأسمال المتغير.

1- الرأسمال القار: ويضم وسائل الإنتاج والمواد الأولية، بعبارة أخرى العمل الميت. وكلا الأداتين لا تتأثر بالتحولات الكمية التي ترافق عملية الإنتاج. فقيمتهما محددة سلفا بسير العمل التابعتين له. ويحولان كلا أو جزءا من قيمتهما لصالح السلع، دون تجاوز قدرهما.

2- مال المتغير: وهو قوة العمل المحركة لسير الإنتاج. الرأس وتتأثر بالتحولات الكمية بحكم أنها تنتج نفس المقابل لقيمتها هذه، كما تضيف فائضا غير مؤدى عنه. فالعامل لا يمكنه مغادرة مكان عمله عندما يصل إلى إنتاج مقابل مقدار ن موعد أجرته، لأن ساعة المعمل جاثمة فوقه ولم تعلن بعد ع انتهاء العمل.

ويبقى موقف ماركس من هذه المسألة واضحا ونهائيا وهو أن هذان العاملان الإثنان للإنتاج يشكلان الرأسمال.

لقد توفرت المجتمعات ماقبل الرأسمالية على الآلة، أو على الأقل كانت تتوفر على أدوات للعمل، إلا أن العمل الميت لم يكن ي. لقد كان الإنسان المتوحش يتحكم ليسيطر على العمل الح بشكل مطلق في أدواته؛ قوسه وسهامه، ولم تكن هذه الأخيرة لتتحكم فيه. ولم يكن القن يتوفر على الجرار وكان عليه أن يكتفي بالمجرفة. لكن هذه الآلة البدائية لم تكن لتتميز بقيمة ما تؤهلها ة العامل الحي صبح معها طاقتلاستقلال عن سير الإنتاج، لدرجة مجرد أداة بسيطة لنموها. ومع انتشار التألية أضحت الآلة تتطلب، بشكل متزايد، قدرا أقل من العمل الحي، كما أضحت الآلات الجيدة تتطلب، بشكل متزايد، قدرا أقل من جمهور العمال.

"[68]لم يكن بإمكان العامل أن يقف في وجه "مسلسل الامتصاص صرا بسيطا في الرأسمال، "فهو قوة إنتاج هذا، خاصة وأنه أصبح عن بسيطة ورتيبة ليس لها أن تتوفر على قدرات جسمانية أو ثقافية". فالعامل الذي يشتغل في سلسلة تجميع آلة المذياع، مذياعا في الساعة، لن 90والذي عليه مثلا تجميع ما بين 75 و وى يتوقف عن التساؤل حول ميكانيزمات الآلة، بينما لن يعرف س كيفية ضبط ثمان توصيلات لكل مذياع، وعدم الخطأ في تحديد الخيوط الزرقاء والحمراء والخضراء، بدون أي اعتبار آخر. سيقوم

خيط في اليوم، وسيتعامل مع المقابض 4800هذا العامل بعقف بخفة لدرجة أن طاولة عمله ستكون دائما نظيفة، آنذاك سيثبت ي السلسلة، فهو إذا أداة جيدة لرب المعمل قدرته على العمل ف لتنمية القيمة.

هذا ما يسميه ماركس بالخضوع الحقيقي للعمل تجاه الرأسمال، وبذلك يحتوي العمل المتجمع العمل الحي، وهذا الاحتواء هو الذي يحول العمل المتجمع إلى رأسمال ويعزله عن المنتج المباشر بقوة، التعارض بين العمل ليصبح هو عنصر الاستغلال. وهنا يكمن المتجمع والعمل الحي، فالأول عدو مميت للثاني. ويكتب ماركس في هذا الشأن أنه في ظل النظام الرأسمالي تصل جميع أشكال الحياة إلى مستوى عال من التركيز والنمطية لدرجة تلخيصها في نموذجين: العمل المتجمع والعمل الحي، بعبارة أخرى الرأسمال القار أسمال المتغير.والر

يتم تحيين التعارض بين العمل المتجمع والعمل الحي باستمرار داخل الصراع بين الرأسمالي والعامل، على أن سيطرة الرأسمالي على العامل لا تعني سوى "سيطرة الأشياء على الأشخاص، سيطرة العمل الميت على العمل الحي"[69].

زة خاصة لكل تمثل قبضة العمل الميت على العمل الحي مي المجتمعات المعاصرة. ويعرف ماركس الرأسمال بأنه "قيمة كبرى ى حجمها بواسطة القيمة في حد ذاتها، فكأنه وحش متحرك ذيتغ ". ومع ذلك فالملاحظ أنه عند كل منعطف تاريخي[70] للإنتاج والتراكم يعمد الماركسيون إلى نزع الغطاء الرأسمالي، المميز، عن هذه المعاني والذي –وهو ما سنلاحظه مع روزا لوكسمبورغ – )المقولات( الكلية حسب إنجلز يعطيها تلك الصفة المميزة، متناسين المنهجية الماركسية التي تستنبط منطلقاتها من واقعها المعيش.

إن الواقع الاقتصادي لذلك العصر هو الذي مكن الأثر الماركسي الكليين: للمعنيين من بنيته المتميزة هذه. ومباشرة بعد إعداده الرأسمال القار والرأسمال المتغير، ابتعد ماركس عن النظريات المجردة للانغماس في النضالات الحقيقية للعمال ضد ما أسماه "بجوع ما فوق العمل" الرأسمالي. وهو ما يظهر بوضوح عند المحاولات الجادة للتمديد في يوم العمل، الشيء الذي ينتج عنه ومن داخله فائض القيمة الذي ينتج، حسب ماركس، فائض القيمة المطلق.

وسيكون من غير المعقول الاعتقاد في أن الأربع والستين صفحة التي خصصها ماركس ليوم العمل هي عبارة عن بكاء على الأطلال، لأن المجتمع في حد ذاته كان قريبا من الانهيار لولا تحديد ليعتبر □□□□ □□□□□ □□□□□ ساعات يوم العمل. إن الفصل الخاص ،من اللبنات الأساسية في تحليل بنية المجتمع الإنساني واجه ي كل نضال من أجل تحديد ساعات العمل اليومي كان ولاسيما أن من لدن الدولة والقوى الرأسمالية بقرارات زجرية. لقد وضعت هذه حدا أمام عجرفة وعدم اعتبار الرأسمالي [71]الحرب الأهلية الطويلة فخلال ثلاثة أجيال من الزمن استطاعت ،اة الإنسانيةللحي الرأسمالية استنزاف تسعة أجيال من عمال النسيج، حيث اكتشف هؤلاء قيمة الاتحاد العمالي ونظموا أنفسهم للوقوف في وجه هذا الاستغلال الجماهيري.

إلا أن رد فعل الرأسمالية كان قويا بواسطة سلاح أقوى من لساعات يوم العمل، وهو سلاح التطور التكنولوجي القوانين المحددة الذي مكنها من إنتاج أكبر مستوى من فائض القيمة مقابل نفس عدد ساعات العمل اليومي. لقد أدت الآلية إلى اتخاذ مفاهيم كالرأسمال القار والرأسمال المتغير أبعادها ومعانيها داخل نطاق التناقضات لا تتأثر -الآلة- فالرأسمال القار المتزايدة للإنتاج الرأسمالي. قيمته سواء كان العمل المؤدى خفيفا أو ثقيلا. بينما عندما يؤدي العامل شكلا من العمل الواقعي فإنه لا يمكن المنتوج سوى من القيمة الأصلية للآلة، بعبارة أخرى أن قيمة المنتوج تكون موافقة منتوج. أما الآلة وهي مادة للوقت الاجتماعي للعمل اللازم لإنتاج هذا ال ميتة، فلا يمكنها أن تمنح أو تنتج قيمة ما في إطار سيرورة العمل. فاغتناء الرأسمالي إذا مرتبط بالخصوص بالرأسمال المتغير، وبقوة عمل العامل الحي. ولذلك وجب دفع هذا الأخير إلى الزيادة في يلجأ لساعات يوم العمل، الإنتاج. وعند عدم كفاية التمديد الرأسمالي إلى التكثيف. وأثناء ذلك تظهر ساعة المعمل، ليس كأداة لحساب حدة العمل في الإنتاج، بلفقط كآلة حسابية لكمية حد ذاته. فما فوق العمل الذي يستخرج من العامل هو نتيجة لمدى استنزاف عرقه وجهده. وإذا كان فائض القيمة المستخلص من تمديد ي يمثل الإنتاج المطلق، فإن استخلاص فائض ساعات العمل اليوم القيمة هذا في إطار يوم عمل عادي يمثل الإنتاج النسبي. إن الآلية تمكن الرأسمالي ليس فقط من التحكم في قوة الإنتاج بل تمكنه

أيضا من قوة كفيلة بجعل يد العامل تساير مستويات من السرعة كري"والخفة المراد اتباعها، في إطار "نظام عس[72].

عندما تتهيكل الآلية في إطار نظام معين، وعندما يصبح هذا الأخير يمثل جسد المعمل، فإن عقله سيتجسد بالضرورة في ناقوس المعمل. إن هدف الرأسمالي هو أن يستخرج من يوم عمل محدد مما يمكن استخراجه من يوم عمل متغير. فعلى فائض قيمة أكبر اج، ولأجل ذلك لا بد من الزيادة في الآلة أن تبرر مصاريف الإنت ساعات ما فوق العمل، وهو الوقت الذي يعمل فيه العامل أكثر مما يجب قصد إبقائه في طبقته بل دفعه إلى إعادة إنتاجها.

وهذا ممكن بواسطة إنتاج سلع بخسة الثمن، وهذا هو ما يهم ن الاقتصاديين اللیبراليين في المسألة. إلا أن ماركس يلاحظ با هذا يؤدي إلى استغلال كبير للعمال وإلى تناقض أكبر في الإنتاج الرأسمالي. فنجده يكتب في الصفحة الأولى للرأسمال : "إن قدرا متزايدا من قيمة الاستعمال يؤدي بالضرورة إلى الزيادة في قدر الغنى المادي، فبمعطفين نستطيع كساء شخصين شخص واحد، بمعنى أن بينما بمعطف واحد لا نستطيع كساء إلا الزيادة في قدر الغنى المادي يقابله تراجع في قدر قيمة الشيء، والأصل في هذه الحركية المتناقضة هو الصفة المزدوجة للعمل[73]".

في البداية كان موقف الإيديولوجيين البرجوازيين واضحا تجاه العلم. وفي هذا الشأن يصرح الأستاذ أور بكل وضوح : "عندما الرأسمال العلم لصالحه، فإن اليد المتمردة للصناعة تعمل يعبئ ". إن لهذا القول رنة ومعنى خاص، ويحيل[74] على اتخاذ صفة النعومة " إن الميزة الخاصة للآلات هي أنها يقولمماركس على بباج الذي تمكن من مراقبة كسل وغش وعدم انتباه العناصر الإنسانية للعمل".

رب الثورية إلى تشدد الرأسمالیین أدت التألية وبعض التجا للقوة السحرية للثورة الصناعية مهوإيديلوجيهم وتحمس الجديدة، والتي بواسطة التألية القصوى ستؤدي إلى التخفيف إلا أنهم يتناسون كون الآلة، التي لا ؛من العمل إلى حده الأدنى يمكنها على كل حال تعويض مهارة وقوة العامل، تفرض ضغطا على له أثناء ذالأعصاب والعضلات يتناسب والجهد الذي على العامل ب كل وحدة زمنية من العمل. لقد تنبأ ماركس بكل هذا منذ قرن من الزمن. وتعرض لوصف السيرورة التي عبرها ستتغير مااليين الأنماط

كما استطرد في الحديث عن البطش الذي ، من العمل إلى كتلة مجردة " للمعاني الكلية الصفة الخاصة ر "سيمارسه الرأسمال عب )المقولات( الرأسمال القار والرأسمال المتغير.

ويعوّض الصراع من أجل تحديد ساعات العمل اليومي، في إطار بالصراع بين العامل النزاع حول إنتاج فائض القيمة المطلق، " ". وللماركسيين المتمرسين تعريفات جد نظرية ومعقدة والآلة ورات التي هزت التاريخ الرأسمالي، لدرجة اعتبارها من حول الث "تحصيل الحاصل".

خاصة –وقد يتصرفون وكأنهم يستشعرون بعض الحرج من الفترة التي شهدت انتفاضات العمال -بالنسبة إلى بعضهم والتي كسروا أثناءها الآلات، حيث كانوا يودون منهم التوجه إلى السياسية. مع العلم أن العامل "أعدائهم الحقيقيين" في الواجهة بفعله هذا ضد الآلة " يثور ضد هذا الشكل الاستغلالي الخاص للآلة التي تمثل الصفة التقنية للاستغلال الرأسمالي". إلا أن هؤلاء الماركسيين المحترفين يغضون الطرف عن جوانب أساسية ة من النظرية الماركسية، والتي تقول بان الثورة تطبع كل مرحل يمكننا أن نؤلف تاريخا كاملا حول " الرأسمالي:من التطور لأجل حماية الرأسمال من 1830الإبداعات التي أنتجت منذ سنة لقد اضطرت هذه الانتفاضات الرأسمالية ."[75]الانتفاضات العمالية إلى اتخاذ مناهج متطورة، علما بأن هذه الثورات أنقذت حياة البلاد، إلى التكثيف والزيادة في الاستغلال فتباعا دفعت الثورات والتنظيم العمالي، وذلك على الواجهتين الموضوعية والذاتية.

للرأسمالية انطلاقا من نقطتين لقد رسم ماركس الخط التطوري أساسيتين: الحركة التاريخية والحركة المنطقية. بالنسبة للأولى فهو يبدأ بولادة الرأسمال التي يسميها "بالتراكم البدائي للرأسمال". حيث وضعت كل قوى الدولة رهن "الدفع بالنظام الإقطاعي، وبقوة، نحو النظام الرأسمالي". ويشير ماركس في هذا الإطار إلى أن "الأساس في هذه العملية التطورية هو انتزاع "؛ على أن الولادة الحقيقية للرأسمالية [76]الملكية من يد الفلاحين كتشاف مناجم الذهب والفضة في أمريكا الصناعية تبدأ مع "ا واستعباد السكان المحليين، واستغلالهم في المناجم أو إبادتهم، وبداية غزو وسلب الهند الشرقية، وتحويل إفريقيا إلى مجرد مجال لاصطياد العبيد السود والتجارة فيهم، هذه هي الأدوات المثلى ".[77]مالي للتراكم البدائي الذي سيأذن بفجر العهد الرأس

التعاون، -1 هي:إن المراحل الأساسية لتطور الإنتاج الرأسمالي
الآلية. هذا مع العلم أن التطور - المصنع وتقسيم العمل، 3-2
المنطقي للرأسمالية، ونفس الشيء بالنسبة إلى تطور نزع
الملكية بالبادية، يدفع إلى مرحلة لا يمكن التراجع عنها وهي
وتركيز الرأسمال من جهة، وتكثيف الثورات تكثيف المؤدية إلى
العمالية من جهة أخرى. ففي المجتمع الرأسمالي تعد قوة العمل
السلعة المتميزة بالأساس، كل المجتمع ينتظم بحسب الحاجة إلى
إنتاج قدر معين من قوة العمل يوافق الزمن الضروري لإنتاج هذه
س التخفيض من السلعة. مما ينتج عنه انشغال الرأسمالي بهاج
تكلفة العمل، وهو الهاجس الأساسي للرأسمالي.

إن الرأسمالي يعيش دائما تحت طائلة تراجع قيمة رأسماله أو
فنائها، طالما لم يقم بالزيادة في عدد الآلات، أو بتوسيع وإعادة
تنظيم مصنعه. ففي الظروف العادية سيخسر الصفقة بحكم عدم
وف الأزمة سيندحر أمام منافسيه قدرته على البيع، بينما في ظر
بل سينزع من بين يديه حتى رأسماله القار. ومن ذلك حضور
الهاجس الدائم للزيادة في قيمة الرأسمال المحصل لديه. والوسيلة
هي -وهنا يكمن الكتشاف آخر لماركس-الوحيدة لتحقيق كل هذا
استثمار قدر أكبر من العمل الحي في الرأسمال. سيعمل بذلك
رأسمالي على إنتاج فائض القيمة، وعلى الحصول على قيمة ال
تكون أعلى من القيمة التي أداها. وهو ما يلخصه ماركس في شأن
الفكر الرأسمالي بقوله : "الصفة المميزة للإنتاج الرأسمالي".

لقد تم خصي مصطلح الثورة من لدن البرجوازيين المعاصرين،
ى في الظلام الحالك ولم يعد يفيد سوى الانتفاضة والفوض
بمعنى "التآمر". في حين أن الرأسمالية تعد من أقصى النظم
الاجتماعية الثورية السابقة، وهذا ليس فقط لكونها في السابق
انقلبت على الوضع الإقطاعي القديم، وبشكل عنيف، بل لأنها
دائمة الحركية وتدفع إلى تفجير الثورات التكنولوجية. وقد ذكر
يان الحزب الشيوعي: " إن البرجوازية لا تعيش إلا إذا ماركس في ب
أدخلت تغييرات ثورية مستمرة على أدوات الإنتاج، وبالتالي على
علاقات الإنتاج، أي على العلاقات الاجتماعية بأسرها. وبعكس ذلك،
كانت المحافظة على أسلوب الإنتاج القديم، الشرط الأول لحياة
فهذا الانقلاب المتتابع في الطبقات الصناعية السالفة.
الإنتاج، وهذا التزعزع الدائم في كل العلاقات الاجتماعية، وهذا
التحرك المستمر وانعدام الاطمئنان على الدوام، كل ذلك يميز عهد

البرجوازية عن كل العهود السالفة؛ فالعلاقات الاجتماعية أفكار، التقليدية الجامدة، وما يحيط بها من مواكب المعتقدات وال التي كانت قديما محترمة مقدسة، تنحل وتندثر. أما التي تحل محلها فتشيخ ويتقادم عهدها قبل أن يصلب عودها. وكل ما كان تقليديا ثابتا يطير ويتبدد كالدخان، وكل ما كان مقدسا يعامل باحتقار وازدراء ويضطر الناس في النهاية إلى النظر إلى ظروف تبادلة بعيون يقظة لا تغشاها الأوهام."مع يشتهم وعلاقاتهم الم (44-45 )البيان، ص.

سيستعيد ماركس بعد ذلك هذه الفقرة أثناء تحليله لمسألة ، حيث اهتم "بالتناقض الحاصل بين الضرورات التقنية للصناعات الكبرى والمظاهر ودرس الاجتماعية التي تتخذها في ظل النظام الرأسمالي"، الكيفية التي "يخلق بواسطتها هذا التناقض بشاعة من قبيل هذا الجيش العمالي الاحتياطي"، مؤدى ذلك "اجتياح لفوضى اجتماعية تجعل من كل تقدم اقتصادي مصيبة عمومية[78]".

وهذا ما ينعته ماركس بالجانب الإيجابي، بينما الجانب السلبي الصناعات الكبرى على يدخل في نطاق مقاومة العمال التي تجبر ، "بالإنسان تعويض الإنسان القطاعي، الكامل الذي باستطاعته مسايرة المتطلبات المتنوعة للعمل والمستعد لمواجهة متطلبات الإنتاج، والذي لا تمثل عنده التنويعات الوظيفية التي يتقنها سوى فسحة أمام إطلاق العنان ة والمحصل عليها."لقدراته الإبداعية الفطري

بعد تتبعه الدقيق للتطورات الجدلية للمتناقضات: العمل الحي والعمل الميت، العامل والآلية، من خلال فصول : ، توصل ماركس إلى خلاصة مفادها أن وعن التطور التاريخي للمتناقضات، الناتجة عن نمط الإنتاج النظام الاجتماعي، هو الوحيد الكفيل بمعالجة المسألة عن طريق "عامل الثورة الذي سيؤدي إلى إقصاء النظام السابق لتقسيم سيتناقض بشكل صارخ مع نمط الإنتاج الرأسمالي العمل، مما والإطار الاقتصادي الذي يوضع بداخله العامل[79]".

□□□□□□□□□:وسيعلن ماركس في الجزء الأخير من مؤلف "تراكم الرأسمال" عن الحكم بإعدام نمط الإنتاج الرأسمالي، ليخلفه المجتمع الاشتراكي الذي تترعرع عناصره ضمن النمط القديم.

## 3- □□□□□ :□□□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□

□□ □□□□□□□ □□□□□ □□"
□□□□□ □□ □□□□□□ □□□
□□□□□□□□□ □□□□□□□
□□□□□□□ □□□□□
□□□□□□□."

مقدمة
□□□□□□
□□

. الرأسمالا يمكن التفريق بين الحركة التاريخية ومنطق فالجدلية تضمهما معا، وهذا لا يعني أن ماركس قد جمع بينهما، بل لأن الطبيعة ووجود أحدهما في حد ذاته يتضمن وجود الآخر. وتكمن فرضية ماركس في أن الجدلية التاريخية، مع ذلك، لا تعفي اوز مجتمع معين. مع ماركس لم تعد النظرية مجرد النظرية من تج جوهر ميتافيزيقي، يلقي بجذوره في الواقع الحالي، بل هذا الواقع هو المآل الدائم. فهو مصدر الحركة الذي يرجع إليه ماركس دائما حاملا هاجس الارتباط الوثيق بين الشيء والموضوع. إن لتطبيق. وعليه الحقيقة دائما هي حصيلة اجتماع النظرية وا □□□□□□□ يفتتح الفصل الرئيسي من الكتاب الأول حول "نبحث في يلي: كما □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□ مصير الطبقة فيهذا الصدد حول مدى تأثير تزايد الرأسمال ، فقد كان على المشاغب أوالعبثي". وليس هذا بالقول [80]العمالية الرأسمالي بصرامة ماركس أن يحلل القانون الاقتصادي للمجتمع علمية لا مثيل لها آنذاك، ويقول في هذا الصدد "إن المعطى الأساسي لحل المشكل يكمن في داخل التشكيلة الرأسمالية."

إلى حدود ذلك الوقت وصف قانون الانتشار المتزايد للآلية على حساب الطبقة العمالية على أنه نمو للرأسمال القار مقابل إلا أن ماركس فضل الحديث عن "تشكيلة الرأسمال المتغير. القيمة" و"التشكيلة التقنية" للرأسمال، وهي عناصر ضرورية، ومترابطة بشكل وثيق، مكونة كلا يسميه ماركس ،بعضها لبعض "التشكيلة العضوية للرأسمال". ومنذ الصفحات الأولى للرأسمال تبادل. حدد ماركس العلاقة الحاصلة بين قيمة الاستعمال وقيمة ال فلا يهم شكل قيمة الاستعمال التي ترتكز عليها القيمة عامة، المهم أن تكون مدعمة بقيمة استعمال معينة. وهذا شيء له أهمية قصوى التصاعدي:ضمن تراكم الرأسمال، وضمن إنتاجيته في المستوى "إن فائض القيمة لا يتحول إلى رأسمال إلا لأن المنتوج الخام، حمل في طياته مسبقا العناصر المادية للرأسمال مصدر القيمة، ي الجديد[81]".

□□□□□ □□□□□ إن الرأسمال، الذي هو نتيجة " "، يرفع من مستوى التناقضات بين قيمة الاستعمال □□□□□□ والقيمة المجردة، وبالفعل، فإن الأشكال المادية وأشكال قيمة □□□□□□□□ الرأسمال دائمة التصارع، ونفس الشيء بين التي تتداخل وسير الإنتاج. فالرأسمال ليس □□□□□□□ بالشيء، بل هو علاقة إنتاج تتحدد بواسطة الأشياء. فالإنتاج على مستوى متصاعد يعقد العلاقات الطبقية التي لا تتوانى الصناعة الرأسمالية عن إنتاجها وعن إعادة إنتاجها. "يتم الاستحواذ تحواذ المستمر على عمل على الثروة بصفة متزايدة بواسطة الاس الآخرين غير المؤدى عنه[82]".

ويعتبر إنتاج فائض القيمة أهم الحاجيات المحركة للإنتاج الرأسمالي، فهي مسألة حيوية. وبالتالي وجب تأدية حد أدنى من الأجر للعامل مع استخراج أكبر قدر من العمل منه. وقد تؤدي لى الزيادة في الأجور، الصراعات الطبقية المرافقة لهذه العملية إ لكنها لا تصل إلى مستوى قد يهدد ركائز الإنتاج الرأسمالي. إن القانون الأساسي لفائض القيمة يؤدي إلى تركيز وسائل الإنتاج من جهة وإلى اشتراكية العمل من جهة أخرى، يقول ماركس في هذا الصدد: "رأسمالي واحد يؤدي إلى قتل العديد من الرأسماليين خرين". ويقول أيضا "بمحاذاة هذا التركز في اتجاه نزع الملكية الآ من لدن الأقلية، يتطور بشكل متصاعد الشكل التعاوني لسير العمل، فيقترن العلم بالتقنيات، بالاستغلال الشامل والمنهجي

للأراضي، بتحول الأدوات إلى آليات قوية للإنتاج فقط بواسطة اد وسائل الإنتاج، ووسائل الاستعمال الموحد، فيصبح اقتص الإنتاج في حد ذاتها داخل النظام التعاوني للعمل، مع اختلاط البشرية واندماجها في منطق السوق العالمي، الصفة المميزة عالميا ، وهو ما سماه ماركس "نمط الإنتاج الجماعي". فقد[83] للنظام الرأسمالي" المتزايدة تتبع ماركس التطور الإنتاجي المؤدي إلى السيطرة لاشتراكية العمل. والذي في كل مرحلة من مراحل هذا السير الإنتاجي يؤدي إلى تزايد عدد العمال المجبرين على نمط الإنتاج الجماعي، والذي يجعل منهم قوة متصاعدة، أكثر اتحادا وتنظيما. فعندما بنى عامل، وقد نظمهم فورد 60000احتاج إلى □□□□ □□□□ □□□ فورد مشروع ساس قوة اجتماعية، بواسطة جمعهم في مكان عمل موحد داخل وحدة على أ لم يكن لها □□□□ □□□□إنتاجية كبرى. إن مؤسسات من قبيل مثيل في عهد ماركس، إلا أنه قد تنبأ مسبقا بأن "البرجوازية الرأسمالية تنتج بنفسها من سيقبرها."

لا أنهم وبجانب ماركس لاحظ آخرون انتشار نمط الإنتاج الجماعي، إ على عكسه اعتقدوا بقوة في أنه سيؤدي إلى تحسين مستمر لمستوى العيش، وإلى انتشار الديموقراطية والمساواة. ولم يتوان ماركس عن التهكم على هؤلاء، فكان يكرر مرارا قوله بأن العمال قد أدخلوا مجبرين في هذا النظام، بينما أهم شيء في المسألة يبقى هو في حد ذاته، فكلما جمع □ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ الرأسمالي العمال ضمن هذه الوحدات العملاقة إلا واضطر إلى قمعهم والقضاء عليهم. لأن هذا التطور الصناعي عوض أن يحمل معه المساواة والتقدم المستمر فإنه يحبل بصراعات طبقية لا مثيل لها في قول ماركس في هذا التاريخ، كما سيؤدي إلى ثورات عمالية أكيدة. ي "كلما تناقص المتسلطون على الرأسمال، الذين يستحوذون الشأن: ويحتكرون كل الامتيازات التي تمنحها فترة التقدم الاجتماعي، تزايد البؤس والقمع والاستعباد والانحطاط والاستغلال، على أن المقاومة العمالية تتصاعد باستمرار وتصبح أكثر تنظيما باطا بسبب آلية الإنتاج الرأسمالي في حد ذاتهواتحادا وانض[84] ".

، ومنذ ذلك 1867ألف ماركس هذا الكلام عشرين سنة قبل ذلك، سنة الحين والطبقة العمالية تقوي وحدتها وانضباطها وتنظيمها، إلى أن أضحت الطبقة الاجتماعية الأكثر قوة عبر التاريخ. فتطور ين يصاحبه بالضرورة التركيز الرأسمالي مع تراجع المتسلط تكاثر للبيروقراطيين المكلفين بتسيير مليايين العمال، وهو

العمل الذي لم يعد بإمكان الطغاة القيام به. فكانت هذه البيروقراطية هي السلاح الذي يستعمله الرأسمالي لمواجهة العمل الجماعي، وقد وعى كل العمال في الصناعات الكبرى بهذا الأمر. نطلقت الإضرابات الفوضوية.وبسبب ذلك ا

لقد كانت مهام رئيس العمال أو أعضاء اللجان هي تأديب العامل، عوض تأهيله لتأدية عمله على الوجه الأحسن. أضحت هذه المهام صعبة التطبيق، مما أدى إلى الزيادة في عدد البيروقراطيين والمراقبين لذي دفع إلى والمنظمين لأوقات العمل و"مراقبي الأفعال" الشيء ا ارتفاع نسبة المفاوضات. لقد كان الهدف من هذه الإجراءات هو الوصول إلى الوضعية التي عليها الاتحاد السوفيتي حاليا دولة مطلقية، ببيروقراطية شاملة، ومعاقل للأشغال الشاقة. يمثل ؛في بلد واحد " للمشركة السوفيتي المستوى الأقصى " الاتحاد حدد، وتشكل، وتطبع العلاقات الاجتماعية فبداخل كل مجتمع ت كما أن ،للإنتاج ببصماتها مختلف العلاقات بين الأفراد بيروقراطية كل مجالات الحركة الاجتماعية ترافقها بيروقراطية الإنتاج. ويكمن سر هذه البيروقراطية التي أوجدت دولة الحزب الواحد في الحاجة الملحة لتأديب وتسيير عمال المصانع.

لقد استطاع ماركس التنبؤ بهذه البيروقراطية المفرطة لأنه أوصل قوانين التطور الرأسمالي إلى منطقها الأقصى. لقد برهن ماركس في البداية على أن تركيز وسائل الإنتاج يؤدي إلى تكوين اتحادات احتكارية متعددة وقوية تؤدي في الأخير إلى إلى هذا المستوى الأقصى الاستدالة. فتركيز الرأسمال الذي يصل عن طريق "مسلسل الإلحاق العنيف" أو عن طريق "مسلسل شركات الأسهم المضر"، لن يؤدي إلى تغيير النتائج الاقتصادية في (...) كلتا الحالتين

النتيجة الحتمية لهذه العلائق بين الرأسمال والطبقة العمالية صارخ يؤدي إلى هي ظهور جيش من البطالة العمالية، وهو تناقض تدمير النظام بكامله، وهذا ما يسميه ماركس: "القانون العام والمطلق لتراكم الرأسمال". فكلما تصاعدت نسبة الآلية ؛تراجع الطلب مليونا في نفس 30على العمل الحي. وإذا كان عدد العمال حاليا المجال الذي كان يشغله نصف هذا العدد في السابق، فإن الرأسمال مستثمر قد تضاعف سبع مرات، ونتيجة لذلك ظهر جيش من ال المعطلين. فمن جهة لا يتوانى الرأسمالي عن إنتاج عدد متزايد من المأجورين، ومن جهة أخرى، وفي نفس الوقت، ينتج معطلين آخرين.

يتزعزع بناء المجتمع الرأسمالي إذن بسبب عجزه عن ضمان "لكل نمط إنتاج سلك ماركس أعضائه. وكما يشير إلى ذالشغل لكامل تاريخي قانونه السكاني الخاص، وهو القانون الذي لا ينطبق إلا عليه ولا يمر إلا عبره، وبالتالي فقيمته تاريخية فقط."[85].

إن عدم القدرة هذه للإنتاج الذاتي للقيمة، أي قوة العمل الممثلة ظام في العامل الحي والأجير هو بمثابة إعلان الساعة بالنسبة للن من الرأسمالي. تناول ماركس هذه المرحلة الأخيرة في القسم الثامن الثامن □□□□□ فصلي:، وبالخصوص في [86] للرأسماا □□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□.

□□□□□□□□ □□□□□□□□وفي القسم الثامن المعنون يتعرض ماركس للأصول التاريخية لتراكم الرأسمال، وأنتج في ادة رهيبة، مما يجعلنا نتفهم تركه إياها إلى خاتمة هذا الشأن م الرأسمال. وأهم ما أراد ماركس تحليله ضمنها هو القانون العام للتراكم الرأسمالي. ومهما كان أمر أصلها فإن التناقضات المرافقة لها لا تتأتى من هذا الأصل بقدر ما تتأتى من طبيعتها في حد ذاتها؛ مالي "يولد في حد ذاته نقيضه الخاص وهو بمعنى أن الإنتاج الرأس الفقدر الذي سيتحكم في مجمل التحولات الطبيعية"[87].

إن قانون الحركة الاجتماعية الرأسمالية هو نفسه قانون اندحارها؛ اكتشف ماركس هذا القانون الأساسي عن طريق تطبيقه للمنهج الجدلي على القوانين المتحكمة في تطور الإنتاج الرأسمالي.

"تتحول كل الوسائل المؤدية إلى تطوير الإنتاج الرأسمالي إلى وسائل للسيطرة ولاستغلال المنتِج، فتجعل منه شخصا مبتورا ومشتتا وملحقا بالآلة، كما تواجهه بالسلطة القاهرة القوية العالمة للإنتاج، وتعوض جاذبية العمل عنده بإجباريته، وتزيد من ضع العامل طيلة مهامه تحت وطأة العمل وتوقسوة ظروفصعوبة تسلط حقير وغير محدود، إنها تجعل من حياته وقتا للعمل المستمر، وتلقي بزوجته وأبنائه تحت عجلات الرأسمالية."[88].

وكم كان عدد الذين اكتفوا بهذا المستوى من التفكير، معللين ذلك بكون العامل لا يهمه سوى الزيادة في قدر الأجور، على أن ذلك لأن ، وهو عكس ما يرمي إليه ماركس،كفيه بحكم "أن له مالا زائدا"ي مقدار الأجور لا يغير من الحال المتدهور للعامل:

"إن اتساع مجال التراكم يستدعي تطوير المناهج التي تساعد على إنتاج فائض القيمة. وعليه فمهما كانت نسبة ارتفاع أو ور بالضرورة كلما تراكم انخفاض الأجور، فإن وضعية العامل تتده الرأسمال. على أن القانون المتحكم في التوازن بين تطور التراكم والزيادة السكانية النسبية سيدفع العامل إلى المزيد من كارتباط الحديد بالنار. إن هذا القانون الارتباط الوثيق بالرأسمال، بؤس، الذي يربط العلاقة السببية بين تراكم الرأسمال وتراكم ال إلى حد مستوى تراكم الغنى، بنفس قدر تراكم الفقر، له قطبان متساويان في القدر، بحكم أن لمقدار الزيادة في الفقر والتعاسة مقابل عند الطبقة وانعدام الوعي والاستعباد والتدهور الأخلاقي الأخرى المنتجة للرأسمال في حد ذاته[89]."

مادية يصل إلى حد لا "إن المشركة في العمل وتركز آلياته ال يمكن معه الانضواء تحت القوقعة الرأسمالية، التي تتكسر إلى قطع، فتدق ساعة الامتلاك الرأسمالي ويصبح نازع الملكية منتزعا بدوره[90]."

إن الجانب الإيجابي في كل هذا، هو أن هذا النظام يعمل في حد ذاته من ذلك تتحرك على خلق العناصر المادية لزواله بنفسه. وانطلاقا القوى والمشاعر الكامنة بداخله لتفور داخل المجتمع، للقضاء عليه[91]".

وبذلك يعمل تراكم الرأسمال على إنتاج الإرهاصات الأولى لإنسية جديدة، تتمثل في تلك "القوى والمشاعر الجديدة" التي ستعيد بناء المجتمع على أسس إنسانية حقيقية مع تطوير الظروف المادية الكفيلة بإعداد قاعدة اجتماعية القوى الإنتاجية و ". وتبعا لهذه الإنسية المسماة عادة "بالحتمية[92] جديدة ومتطورة الاشتراكية"، استطاع ماركس التوصل إلى قانون حركة المجتمع الرأسمالي وإلى حتمية انجلائه. نجد هذه الإنسية على طول ، فهي عماده وقوة إشعاعه.□□□□□□□□□

VI

## [93] الكتاب الثاني والثالث□□□□□□□□□□ومرمى منطق

□□□□□ □□□□□□ □□"
□□□□□ □□ □□□ □□□□□
"□□□□□□ □□□□□

(□□□□□□□□□
الكتاب الثالث(

تولدت عن الاقتصاد السياسي فكرتان أساسيتان، لا
لا يمكن - يخلق الإنتاج سوقه بذاته؛ 2-تلتقيان في الظاهر: 1
يرجع الفضل لماركس في و للعامل أن يقتني ما ينتجه من مواد.
جمعه بين هذين القانونين في إطار جدلي. ولم ينكر أن الإنتاج
يخلق سوقه بذاته لكنه أثبت أيضا أن هذا لا يمنع وجود ضعف
للاستهلاك داخل النظام الرأسمالي، لأن هذا الأخير لا يريد الاعتراف
بحدود الاستهلاك.

يدلل ماركس على إن الأطروحة الأساسية للكتاب الثاني، حيث
مسار حركية الرأسمال، تقول : إن المشكل ليس هو "خلق فائض
فاستمرارية مسار ؛القيمة" أو بعبارة أخرى الاقتناء والشراء
عني بالضرورة وجود مجال لإعادة الإنتاج، تالحركية في حد ذاتها
وهذا ما يظهر بوضوح من خلال القسمين الأولين، حيث يتعرض
ألة التحولات ولدورة الرأسمال. وعليه فحتى وإن ماركس تباعا لمس
بدأ ماركس بتحليل السوق فإن إعادة الإنتاج تبقى هي الخيط
الرابط لأفكاره.

،لذا وجب وضع إعادة الإنتاج في إطارها البسيط والأساسي
بعبارة أخرى يجب الابتعاد عن متاهة الحلقة المفرغة الدالة على
ي أنتجناها لكي نقتني منها سلعا الذهاب إلى السوق بالسلع الت
أخرى جديدة.

## *1-□□□ □ □□□□□□□ :□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□

للتمييز داخل العالم المتشعب للأسواق، يقسم ماركس الإنتاج
الاجتماعي إلى قسمين كبيرين: الأول ينتج وسائل الإنتاج،
التفريق هو . والأصل في هذا[94]والثاني ينتج وسائل الاستهلاك
التقسيم الطبقي المباشر للمجتمع. لذلك رفض ماركس بشكل

قطعي التمييز بين أكثر من قسمين اثنين، كإضافة قسم ثالث مثلا يهم إنتاج الذهب، على أساس انه لا يشكل سوى قضية ثانوية ناتجة من خلال قضية حيوية، بحيث لا يمثلا أداة للإنتاج ولا أداة للاستهلاك، بل هو مجتمع المنغلق لا يتكون إلا من ،أداة للتداول فالطبقتين وبالتالي لا يتوفر إلا على قسمين أساسيين للإنتاج الاجتماعي. وهو ما يحدد بمعطيات المسألة، فالعلاقة بين الفرعين ليست بالضرورة تقنية، بل هي محددة بواسطة العلاقة الطبقية الحاصلة بين العمال والرأسماليين.

الشيء بالنسبة إلى فائض القيمة، فهو ليس بالروح ونفس السماوية المجردة عن جسد ما والسابحة بين السماء والأرض، بل هي بطبيعة الحال متضمنة في وسائل الإنتاج وفي وسائل الاستهلاك. ومحاولة التفريق بينهما ستؤدي إلى المتاهة في . ولا غياهب أطروحة ضعف الاستهلاك للبورجوازيين الصغار يمكننا التفهم الأدنى للقوانين الاقتصادية المتحكمة في الإنتاج الرأسمالي بدون الأخذ بعين الاعتبار الدور الذي يتخذه الشكل المادي للرأسمال القار. فالوسائل المادية للإنتاج البسيط ولإعادة الإنتاج، أي قوة العمل والمواد الخام ووسائل الإنتاج، كلها ة الإنتاج الواسع. وللاستمرار في الزيادة في الإنتاج وسائل لإعاد لابد من التوفر على عدد أكبر ودائم من وسائل الإنتاج. تلك هي الخاصية الأساسية للإنتاج الواسع، وليس للسوق كما يحلو للبعض تسميته.

لقد أبان ماركس أن المنتوج الاجتماعي لا يمكن أن يتخذ صفة وذلك بسبب ،سيلة للاستهلاك وسيلة للإنتاج ولا صفة و أسبقية وسائل الإنتاج على وسائل الاستهلاك، كما أن الشكل ،المجسد للقيمة يحدد سلفا شكل الاستعمال الخاص بالسلعة فالفولاذ هو الذي يستهلك الحديد وليس الإنسان، في حين أن الإنسان هو الذي يستهلك السكر وليست الآلة. ولا يهم في القيمة يمة الاستعمالية التي تقوم عليها، على أن عمادها يكون شكل الق قيمة استعمال معينة. وإذا كان الرأسمالي لا يهتم إلا بالفائض على القيمة والربح فإنه لا يمكنه نزع هذا الفائض عن المنتوج في حد ذاته والمتضمن لهذا الفائض والربح.

فهو حادث إن هذا التقسيم الازدواجي للإنتاج ليس بالخيالي، مؤكد وضروري. وبالفعل فإن القيم الاستعمالية المنتجة ليست هي المستعملة من لدن العمال ولا من لدن الرأسماليين، ولكن هي

ولدينا نماذج واضحة في هذا □□ □□□ □□□□□□□□□□.المستعملة من إنتاج بالمائة 90 الشان؛ ففي الولايات المتحدة مثلا نجد . لقد (...)المؤسسات المنتجة لها أصلاالسبائك يستهلك من لدن □□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ أظهر ماركس على أن تدل على العلاقة الموجودة بين قيمة الاستعمال □□□□□□□□ . تمثل وسائل الإنتاج داخل النظام الرأسمالي [95]والنظام الاقتصادي القسم الأهم في الإنتاج الاجتماعي وبالتالي في "السوق" أيضا. ا نصل إلى "كائن الرأسمال الحقيقي"، حيث نتفهم لماذا لم وبهذ .تعتبر السوق الإشكالية الأساسية بالنسبة لماركس

أضحت سوق حاجيات الاستهلاك مقتصرة على المنتوجات والمواد الرفيعة الخاصة باستهلاك الرأسماليين، وعلى المواد الأساسية □□□ سب القيمة. الخاصة بالعمال، هؤلاء الذين تؤدى أجورهم بح □□□ □□ □□□□□ □□□□ □□ □□□□□ □□□□ □□□□. والسوق الوحيدة التي تستطيع تجاوز حدود العمال المؤداة أجورهم بحساب القيمة هي السوق الرأسمالية. لقد أوضح ماركس ظاهرة الإنتاج المحدود والموسع عبر منظوماته المشهورة، حيث يَظهر أن ال المتغير، والفائض على القيمة الرأسمال القار يتجاوز الرأسم أيضا. ولفهم هذه القواعد لابد من فهم منطلقاتها وبالخصوص المجتمع الرأسمالي المنغلق، أي المجتمع المعزول، والذي يسيطر عليه قصرا قانون القيمة.

بالنسبة إلى ماركس يكمن الصراع الأساسي في النظام سمال والعمل، على أن الرأسمالي ضمن المواجهة القائمة بين الرأ الباقي لا يمثل سوى لازمة لهذا الصراع. وإذا طرح المشكل بحسب هذه الصيغة وجب إذن التعامل مع الإشكالية النظرية بنفس المنطق. سيكون المنطلق هو مجتمع مكون من العمال والرأسماليين فقط، على أن ننزع التشكيلات التابعة الأخرى، كما سننزع أيضا عنصر تجارة الخارجية التي لا تدخل في حسبان الصراع الجامع بين ال العمال والرأسماليين.

يتميز المجتمع الرأسمالي عن المجتمعات السابقة بهمه وحاجته القصوى التي هي إنتاج القيمة. إن قانون القيمة الطاغية هذا لا يقابله حتى في المجتمعات الطبقية ما نلاحظه من أن العامل لا إلا بما يسد به رمقه. لأن الجشع غير المحدود للنظام يتوصل الرأسمالي تجاه العمل غير المؤدى عنه ينبع من داخل طبيعة نمط الإنتاج. فالقيمة وحصة العمل الضرورية اجتماعيا لإنتاج السلع

تتغير باستمرار تبعا للثورات التكنولوجية الدائمة. مما يشكل نمط الإنتاج كما يحصل أيضا مصدرا مستدرا للانقلابات داخل داخل العلاقات الاجتماعية، وهذه خاصية أخرى لنمط الإنتاج الرأسمالي. إن قانون القيمة هذا يسيطر بشكل تام على المجتمع الرأسمالي المنعزل، كما يسيطر أيضا، وتبعا لقول ماركس، على السوق العالمية. "يستحضر الرأسمالي دائما في ذهنه السوق مية، فهو يقارن، وعليه أن يفعل ذلك باستمرار، ما بين العال لإنتاج وأثمنة السوق، الداخلية والخارجية الدولية[96]".

ومع أن ماركس لا يحتسب عنصر التجارة الخارجية في تحليله، فإنه يضع مجتمعه في إطار السوق الدولية، وذلك حسب الفرضيات التالية:

فضح -1 هدفين:ركس لتحقيق تعمل القواعد التي أسسها ما "الزيغ اللامعقول" الذي وقع فيه أدام سميث، والذي أورد "حلا مبسطا" لمسألة الرأسمال القار، بقوله إنه مع الوقت يحتسب هذا الرد على حجة ضعف الاستهلاك، والتي -الرأسمال ضمن الأجور. 2 كانية تقول بعدم إمكانية استمرارية تراكم الرأسمال، بدعوى عدم إم بيع السلع في وقت معين، بسبب "تفاقم الإنتاج".

لقد تبنى الاقتصاد السياسي "النظرية الزائغة" لأدام ، لأنها كانت تمكن من تمرير عدد من الأخطاء لصالح[97] سميث الرأسماليين. فبالفعل، وكما يقول أدام سميث، إن القسم الأكبر وبالتالي فلماذا من الرأسمال القار ينتفي بعد ذلك في الأجور، يثور العمال ضد تملك مؤقت للعمل غير المؤدى عنه؟ فلينتظروا بهدوء، وسيسترجعون حصيلة عملهم ضمن الأجور. إلا أن ماركس يسترجع في شكل أجور، بل لا فالرأسمال القار ذلكأثبت عكس الأكثر من ذلك سيصبح هذا الرأسمال أداة في يد الرأسمالي قصد امل الحي. أما الاشتراكيون الطوباويون الذين لم السيطرة على الع تهربوا من مواجهة واقع الصراع الطبقي.هذا، فإنهميفهموا

وتتكون كل واحدة من قسمي الإنتاج الاجتماعي من ثلاثة الفائض على -ج الرأسمال المتغير، - ب الرأسمال القار،- اعناصر: فإن ،اجتماعيالقيمة. وعلى شاكلة التقسيم الأول للإنتاج ال طبيعة هذا التقسيم الفرعي ليست تقنية خالصة. فمرجعيتها أيضا هي العلاقة التي تربط بين العامل والرأسمالي، إضافة إلى "إنه لمن اللغو القول ،القوانين النابعة من داخل الإنتاج الرأسمالي

بأن مصدر الأزمات هو غياب المستهلكين الميسورين القادرين على ثمن، لأن النظام الرأسمالي لا يعرف شكلا آخر من الاستهلاك أداء ال غير ما يؤدى ثمنه، ناهيك عما يوجد عند المعوزين والنشالين،... وإذا ما تم تقديم تبريرات لهذا اللغو من قبيل أن الطبقة العمالية لا تتوصل إلا بقسط ضعيف مما تنتج بشكل ذاتي، وأن هذا النقص عد توصلها بقسط أكبر بواسطة الزيادة يمكن تعويضه مباشرة ب في أجورها، فإن الملاحظ هو أن الأزمات يُحَضر لها غالبا بواسطة تحصل الطبقة العمالية نمرحلة عامة للرفع من مستوى الأجور، وحي على قسط أكبر من المنتوج السنوي المؤهل لأجل الاستهلاك. وللرد بأن هذه المرحلة الأخيرة على هؤلاء المدعين "الأخيار"، يحسن القول بأن تت بعد الأزمة لا أن تسبقها"أتي يجب أن[98].

وإذا استطال ماركس إمعان النظر في نظرية أدام سميث الخاطئة، فلأنه يود التأكيد على الهوة التي تفصل نظريته حول الاقتصاد البورجوازي والنظرية الاشتراكية العلمية عن ثاني، غير المكتمل والذي الاشتراكية الطوباوية. ففي الكتاب ال طبع بعد وفاته، لا نجد نفس المعطيات الإحصائية والتاريخية التي طرحها في الكتاب الأول، والذي حضره ماركس بنفسه للمطبعة. مما فتح المجال أمام العديد من التفسيرات الخاطئة ضمن الأوساط الماركسية وغيرها. وتدور مختلف الانتقادات حول نظرية التي تقول بان الإنتاج يخلق سوقه الذاتية، مما قد يدل ماركس على أن هناك توازنا بين الإنتاج والاستهلاك. بينما، وحسب ماركس، فإن العلاقة بين قيمة وسائل الإنتاج وقيمة وسائل حيث يعتمد على القوانين ؛□□□ □□□الاستهلاك تدل على أسمال ليستدل المثبتة في الكتاب الأول والمتعلقة بتراكم الر فالعلاقة بينه وبين الرأسمال على التزايد في الرأسمال القار، . لم يعر منتقدو ماركس كون التوازن 7/1المتغير تكون بنسبة الذي تحدث عنه يدخل في نطاق مجال بلد منعزل بدون تجارة خارجية وبدون مشاكل البيع المعتادة، حيث أن وجود هذا التوازن لا يستقيم ر طبيعة علاقات الإنتاج داخل النظام الرأسمالي، هذه العلاقات إلا عب ، مما جعل 7/1التي تؤدي إلى النسبة غير المعقولة من قبيل المعاني الكلية )المقولات( لماركس لا تنطبق إلا على المجتمع الرأسمالي لوحده. وهي تدل على أن المنتوج يستهلك بالضرورة □□□□□□ لأخير ينتج رأسمالا لأنه نتاج رأسمالي، وأن هذا ا . وبناء على هذا المسار طرح □□□□□ □□ □□□ □□□□□□□□□

ماركس نظريته حول سقوط الرأسمال. ويصبح الاستنتاج المعتمد على المقولة الماركسية والقائل بعدم وجود تباين واختلاف داخل نظام رأسمالي مثالي خال من عقبات السوق، أمرا يجعل ماركس بره.يتقلب داخل ق

ن ماركس لخطأ نظرية ضعف الاستهلاك، برهن على أن لا يبتبي علاقة مباشرة في الواقع تجمع بين الإنتاج والاستهلاك. وقد اهتم لينين بهذه القضية عند تحليله الجيد للكتاب الثاني: "لا يكمن الفرق بين الاقتصاديين البرجوازيين الصغار وماركس بين الإنتاج والاستهلاك في أن الأوائل اكتشفوا العلاقة حيث ؛المجتمعات الرأسمالية، بينما لم يكتشف ماركس أية علاقة سيكون من البلادة الاعتقاد في مثل هذا القول. فالفرق يكمن في أنه بالنسبة للاقتصاديين البورجوازيين الصغار، العلاقة ، بينما □□□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□تكون مباشرة وأن □□□ ، ولا تحصل □□□ □□□□□□□ن العلاقة يقول ماركس بأ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ ، لأن □□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□

نشر فريدريك إنجلز، المساعد الوفي لماركس، الكتاب الثاني
مية الثانية، أملا. ولم يحصل هذا الكتاب على اعتراف 1885سنة
حيث تم تمريره بيد فاحصة من لدن الإصلاحيين والثوريين معا.
شهيدة الثورة، على طرح أهم مراجعة لهذا لوكسمبورغ،وقد عملت روزا
الكتاب. فقد كتب كارل كوتسكي ، المنظر الرئيسي للعالمية
الثانية، مقالات لاذعة في شأنه. وكان لينين الوحيد الذي لم يعبر
عن ضيق فكري تجاهه، ليس لأنه كان أكثر لباقة من كوتسكي
أفكار ماركس على التطور الواقعي ،ولكن لأنه استطاع تطبيق
للاقتصاد الروسي. خاصة وأن مسألة نظرية تطور النظام الرأسمالي
في غياب السوق الخارجية لم يكن أمرا مطروحا في روسيا، عكس ما
كان عليه الوضع في ألمانيا، حيث أن انتشار الإمبريالية ما فتئ
، التي لا يسيطر على أسواق جديدة. بينما في روسيا المتخلفة
تستطيع مزاحمة الدول الأخرى على الأسواق العالمية، ظهرت مدرسة
النارودنيكي )الشعبويين(، الذين يقولون جديدة من المنظرين
بأنه ما دام النظام الرأسمالي لا يمكن أن يتطور بدون وجود أسواق
خارجية، وبما أن روسيا قد تأخرت عن الركب التاريخي قصد
ها من هذه الأسواق، فيمكنها إذن أن تقفز على هذه الحصول على حصت
المرحلة الرأسمالية، لتصل مباشرة من مرحلة الكمونة الشعبية
"المير "، إلى مرحلة الشيوعية. عارض لينين هذه النظرية بشكل
□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□ تام، من خلال تحليله العميق :
، والذي أهل الطريق أمام الماركسية.□□□□□

هم انتقاد وجهته لوكسمبورغ لنظرية التراكم يتجه إلى وكان أ
هذه ، حسبها،مسألة البدايات الأولى لرأسمالية منغلقة. تقابل
مجتمع مكون قصرا من العمال -1 انن:ن اثنتاالبدايات مسألت
"السيطرة الرأسمالية على العالم بكامله".-والرأسماليين؛ 2

مال في العالم بكامله إلا أن ماركس لا يطرح قضية سيطرة الرأس
بل فقط في دولة واحدة ومنعزلة. على أن هذا لم يغير من رأي
، اتخذت [100]لوكسمبورغ في المسألة. وفي مواجهتها للانتقادات
تقول [101]□□□ □□□□□مواقف استعلائية لاذعة. ففي كتابها
بأن الحديث عن مجتمع رأسمالي أوحد يعد من المتاهات الكبرى الدالة
الأعمى، مما يجعل من المستحيل أن يفكر ماركس بهذه على التقليد
الطريقة الميتافيزيقية. وتبعا لبوخارين فإن روزا
لوكسمبورغ لم تكن على صواب عند تحليلها لفكرة الدولة
المنعزلة، بل الأخطر من ذلك هو أنها لم تعر اهتماما لرأي ماركس الذي

مستويات يقول بوضوح: "ولتبسيط المشكل )حول الإنتاج في كبرى( سنتغاضى عن مسألة التجارة الخارجية ولن نهتم إلا بنموذج دولة منعزلة".[102]

لقد أخطأت لوكسمبورغ في مقابلتها للواقع بالنظرية. فقد آمنت بأن "البرهنة الدقيقة" المعتمدة على معطيات تاريخية ن عدم إمكانية حصول الإنتاج الموسع داخل "مجتمع يستمكن من تبي ، أي مجتمع منعزل عن السوق الدولية، بل سيتم ذلك عن منغلق" طريق مسار للتوزيع ولنزع الملكية من يد "الطبقات غير الرأسمالية". ويستند نقدها بشكل كلي على هذا الخطأ الأساسي: وهو مقابلة الواقع بالنظرية. وقد كان للتطور التاريخي الذي عرفته فعها إلى تعويض فكرة الإمبريالية، آنذاك، دور مباشر في د العلاقة بين العمل والرأسمال بالعلاقة بين الرأسمال و"اللا تالي أدى ذلك إلى استبعاد فرضية المجتمع الرأسمال"، وب المنغلق. وبما أنها رفضت هذه الفكرة المحورية والأساسية لفهم النظرية الماركسية، فإنها لم تجد بدا من التوجه إلى عالم التبادل تهلاك.والاس

لقد كانت كتاباتها خير دليل على نمط تفكيرها. وأفضل ما سطرته في مؤلف "التراكم" يحيل على المسار الحقيقي للتراكم ر ، وتقسيم يالمباشر بسبب استعمار الجزائر والهند، وحرب البو إفريقيا، وحروب الأفيون ضد الصين، والقضاء على هنود أمريكا، مع دول غير رأسمالية، كما يحيل على وانتشار التجارة الخارجية تحليل التعريفة الحمائية والعسكرة. إن اللوحة التي رسمتها للاستغلال الإمبريالي للدول المتخلفة ليضاهي الوصف الذي أنجزه ماركس في شأن التراكم البدائي. ورغم أن مؤلف "الرأسمال رة أتى في لحظة تميزت بجروح عميقة في جسم العالم"، فإن فط التراكم البدائي قد حضرت بكل بساطة الظروف الموضوعية لظهور الرأسمالية الحقيقية. ففي البداية لا تتوفر هذه الأخيرة إلا على تراكم معين للرأسمال وحضور عمال بدون ملكية مع استلاب قوي للعمل من لدن الرأسمال. إلا أن هذا التراكم البدائي يبقى شكليا، بعد على ي"فإن نمط الإنتاج التقني لم يحتووحسب قول ماركس: الصفة الرأسمالية الخاصة، لأن استلاب العمل من لدن الرأسمال لم يكن إلا شكليا. وكان للعنصر المتغير في الرأسمال الأسبقية الكبرى على العنصر الثابت.[103]"

رفضت روزا لوكسمبورغ الاعتراف بأن هذه الأسبقية مرتبطة رأسمالي. وحسب رأيها فإن مرجع ذلك هو تحويرات ضمنيا بالنظام ال "للخطاب الرأسمالي" التي تنطبق على العناصر الأساسية للإنتاج داخل أي مجتمع كان. ودأبت على تأكيد أطروحتها بدراسة على أنها سعت إلى ،العلاقة بين الرأسمالية والدول غير الرأسمالية محاولة تكميل "الرأسمال" فإذا بها تراجعه.

لقد ألحت روزا لوكسمبورغ على أن نظريات ماركس حول إعادة الإنتاج الموسع ليست بالصحيحة على المستوى النظري ولا يمكن أن نجد لها مقابلا واقعيا في أي بلد كان، بينما يؤكد لينين على العكس ويقول بأنها مطابقة للواقع. وقد كانت روسيا، ونفس "الا لتفريخ النظريات "الشاذة مجالشيء بالنسبة إلى أمريكا، فالقائل بإمكانية "المرور إلى الشيوعية بالقفز على الرأسمالية"، والقائل بإمكانية حدوث "الشيوعية تحت ظل نظام ، كما انتقدت نظريات لينين بكونه لم يكن يعرف المجال مطلق" الروسي جيدا. فحين اعتمد لينين على كمية من الإحصائيات روسيا القيصرية من المراحل الأولى للنظام لإثبات مرور الرأسمالي، قال منتقدوه بعدم إمكانية فهم نظريته. ورغم ذلك ربح لينين رهان المعركة النظرية وأظهر شرود النارودنيكي على جبهة التنظيم. على أن الاقتصاديين الحاليين ورثة النارودنيكي خاصة وأن يقولون بعدم تحصيل لينين لأي أسبقية نظرية، الأحداث الاقتصادية الواقعية هي التي نجحت في فرض كلمتها وليس النظريات الماركسية، ولكن ألم يكن هذا وبالفعل هو المنطق الذي سار عليه الكتاب الثاني؟

تجب الإشارة إلى أن الطبعة الأولى من "الرأسمال" لم تتضمن أسمال في يد القسم الذي يتحدث فيه ماركس عن التركز التام للر رأسمالي واحد أو شركة من الرأسماليين. ولم يصل ماركس إلى هذا إلا بعد انفجار الكمونة وبعد نقاش كبير مع إنجلز حول تركز . ويعد الكتاب الأول الوحيد المكتمل [104]الرأسمال بين يدي الدولة والأصلي ضمن "الرأسمال"، خاصة وأن ماركس لم يتوقف عن مراجعته حين وفاته. وفي تحذيره للقراء ضمن الطبعة وتنقيحه إلى الفرنسية، وفي كل الطبعات المتأخرة، طالب ماركس القراء بالأخذ بعين الاعتبار كل الإضافات لتوفرها على "قيمة علمية لا توجد في الطبعة الأصلية"[105].

ونجد الفترة المعاصرة تواجه مشاكل لم يتعرض لها ماركس إلا لذلك يمكننا أن نفهم بصيغة تراجعية كيف من الوجهة النظرية. و أن ماركس أسس أطروحاته في الكتاب الثاني معتمدا على مجتمع لا بل هو مجتمع محتمل. وعليه ستكون 1870يمكن حدوثه في سنة خاصيات هذا المجتمع كالتالي:

1- □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□: خلال □□□ الأزمة العالمية الكبرى خمن بعض المخططين " " إمكانية تركيز الرأسمال بين يدي □□□□□□ □□□□□□ الدولة ومن ذلك، وبتسهيل التخطيط، الوصول إلى الرفع من مستوى دخل العامل وبالتالي مستوى الطبقة العاملة بكاملها، وليس فقط مجموعة ضئيلة من الستاخنوفيين Stakhanovistes . لكن النظام المطلق الروسي أثبت عدم إمكانية هذا التفكير الخيالي. وبالفعل فإن ارتفاع المستوى المعيشي للعامل يؤدي إلى ارتفاع ثمن الإنتاج لسلعة ما، في أي مجتمع ما، مقابل ثمن نفس السلعة في السوق العالمية. وعليه يصبح ثمن المنتوج الوطني داخل نفس المجتمع أغلى من المنتوج الخارجي، مما يؤدي إلى استحالة ر مجتمع من هذا القبيل. فإذا كانت أجور العمال الروس استمرا لى عأعلى من القيمة فسيكون ثمن الطائرة المنتجة محليا أ بكثير، لدرجة أن البلدان الأخرى سيكون بإمكانها التغلب على روسيا في السوق الدولية باللجوء إلى الشكل العصري للمنافسة الرأسمالية ألا وهي الحرب، حيث لم تعد لمسألة عبارة عن قضية منافسة بسيطة، قضية تصريف ا . فمقابل الولايات المتحدة الأمريكية التي [106]بضائع معينة تتوفر على القنبلة الهدروجينية والطاقة النووية والتألية، لم يكن ممكنا أمام روسيا إلا أن تقوم بالمثل إذا أرادت أن لا تدمر.

2- □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□ : من المعروف أن إنتاج القيمة يحد أتوماتيكيا من إنتاج حاجيات الاستهلاك في مجتمع ما، ويجعلها تتوقف على بعض المنتوجات الراقية الخاصة بالطبقة الرأسمالية، وعلى المنتوجات الأساسية لمعاش العامل في حدود تمكينه من تأدية الثمن عند حصوله على أجر المعلوم أن داخل نمط الإنتاج المتعارف هو مقابل القيمة. ومن

عليه عالميا فإن حاجيات الإنتاج تفوق حاجيات الاستهلاك، ولأجل ذلك قدم ماركس المجتمع الرأسمالي على انه "دولة أو وطن واحد". فأي مجتمع يعرف البطالة في مرحلة تاريخية معينة، سيقوم بعمل كل ما من شأنه تجاوز المعضلة، وذلك ال كافة الإمكانيات التي توفرها الميكانيزمات باستغل الذاتية للوصول إلى مستوى أكبر من إنتاج أنظمة متقدمة. ولتحقيق ذلك لابد له من أن يؤدي للعمال الحد الأدنى الممكن من الأجور للحصول على الحد الأقصى.

والذين لا يفهمون كيف أن مجتمعا له رأسمالي واحد هو ذاته حيث أن كلا ؛رأسماليين المتعددين، هم مخطئونالمجتمع ذو ال النمطين يسيران بنفس القوانين، كما أن الخطأ الأساسي يكمن في عدم الاعتقاد في أن الآليات التي تتحكم في السوق هي مجرد نتائج وانعكاسات لمازمة لسير الإنتاج في حد ذاته. علما بأن ه لسير الإنتاج، ماركس خصص الكتاب الأول من "الرأسمال" بكامل وخلص في تحليله إلى أن الحدود القصوى لتطور النظام الرأسمالي ستترجم بتحوله إلى تجمع وشراكة بين الرأسماليين في إطار موحد ومغلق، وهو التجمع الذي سيراقب كل شيء، على أن ا من رأسمالي واحد سيحتوي على عبعض المنظرين ظنوا بأن مجتم □□□□□□مالي الموحد، ولنسمه فرضا "سوق لا تقهر. إن الرأس الجماعي خروتشوف وشركاءه"، قد يستطيع وفي مرحلة معينة الحصول على تجهيزات جد متطورة في منتهى الآلية، كما سيحصل على طائرات نفاثة، لكنه لن يستطيع أبدا أن يهتم فقط بتحسين ظروف عيش جماهير البروليتاريا. وربما استطاع تجاوز لقصوى للأزمات التجارية العادية، على أنه، وبداخل الأشكال ا مجتمعه، لن يستطيع التهرب من الأزمات الداخلية، ولن يستطيع التخطيط، وفي أي توقيت كان، ولن يستطيع التوقف للنظر في الرفع من مستوى عيش الجماهير، لأن الرأسمال لا يسمح بذلك. ه ليس هناك سوى ولهذا لم يفتأ ماركس يردد في "الرأسمال" أن خيارين؛ إما أن يكون هناك تسيير ذاتي للعمال، أي حضور تخطيط عمالي اختياري للشراكة، أو أن تكون هناك بنية تراتبية للعلاقات داخل المعمل، أي حضور تخطيط استبدادي للرأسمال، □□□ □□□□ □□□□ □□□□.

يض والحل الوحيد لتجاوز الأزمات الرأسمالية هو نزع قانون الفا على القيمة. بصيغة أخرى، على التخطيط أن يهتم بتحقيق

حاجيات نظام إنتاجي على أساس أنه نظام إنساني، وهو نظام لا تسير فيه الحاجيات الإنسانية تحت ضغط الحد الأدنى من الأجر الذي يسلم لكل عامل، واستخلاص الحد الأقصى من العمل منه، حتى الوطنية تحت وطأة القوانين نتمكن من الحفاظ على الإنتاجية الفوضوية للسوق العالمية المسيطر عليها من لدن قانون القيمة.

قد يظن بأن هذا الخطاب لا ينطبق على مجتمع كالولايات المتحدة الأمريكية، التي وصلت إلى مستوى في الرأسمالية جد متقدم. ولنفترض للحظة أن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل ذا رأسمال موحد، فإنه ورغم ذلك، ستعرف وضعية العمال مجتمعا تراجعا معينا، حيث سنتوفر على مجتمع رأسمالي معين من جهة وبقية السوق العالمية من جهة أخرى. الشيء الذي سيدفع أوربا والشرق الأدنى إلى القيام كقطبين متصارعين بالضرورة، الشيء لمية مما سيولد حربا الذي سيؤدي إلى صراع من أجل السوق العا ستنتهي إما بنشوء دولة ذات رأسمال موحد أو اشتراكي، أو دمار نهائي موبكل بساطة للإنسانية. ومهما كان وضع الدولة المعنية ؛ متقدمة أ لا، فإن القانون المطلق للرأسمال كما حلله ماركس يبقى صالحا ي واحد أو وباستمرار ولو كان هذا الرأسمال مركزا بين يدي رأسمال بين يدي شركة رأسمالية واحدة. فما اعتبره ماركس مجرد إشكال نظري، أضحى اليوم بالنسبة إلينا من بين الإشكالات الواقعية. فمثال روسيا يؤكد أن منطق ومجال النظرية الماركسية مندمجان بشكل عضوي كما هو الشأن بالنسبة إلى الظاهر والواقع في الحياة العامة.

ثاليته فإن هيجل توصل بوضوح إلى أن العلاقة بين ورغم م يسخر منه بعض البرغماتيين، حيث يرون في الجدل والحياة،وهو ما ذلك نوعا من الظواهر "بالصدفة"(...)[107].

## 3- □□□□□□□ : □□□□□□□□□□□ □□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□ .□□□□□□□ □□□□□□□□

□□□ □□□□□□□ □□ □□□□"
□□□□□□□□ □□□□□□□
□□□ □□□□ □□□□ □

□□□□□□□□ □□□□□□□□□
□□ :□□□□□□□□ □□□□□□□
□□□□□□□□ □□□□□
□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□
□□□□□ □□□□□□□□□
□□□□ □□□□□□□
□□□□□□□□ □□□□□□□□□
□□□□□□□□ □□□□□□□□
□□ □□□□□□□ □□□□□□□□
□□□□□□□□□ :□□□□□□□□
□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□
□□□□ □□□□ .□□□□□□□□□
□□□□□□□ □□□□□□□ □□□
□□□□□ □□□ □□□
□□□□□□□[108]."

كس مار
وإنجلز

تردد البديهيات التالية عبر لم تفتأ النصوص الماركسية أجيال متتالية وهي:

1- الرأسمالية هي مجتمع حيث تجتمع ملكية وسائل الإنتاج والعقار في يد الملكية الخاصة للرأسمال.

2- يضطر العامل لكي يعيش أن يبيع قوة عمله بثمن إنتاجها وأيضا بثمن إعادة الإنتاج.

3- محركة لهذا النمط من الإنتاج هي البحث المتعطش عن القوة ال الربح من لدن الرأسمالي. ويحصل هذا الأخير عليه بالطريقة التالية: تنتج الرأسمالية سلعا تباع وتستبدل بالمال، ويمثل هذا المال مصاريف الإنتاج وفائضا على القيمة وضمنه جزء يمثل ربح الرأسمالي.

لي ومآله إلى جيب الرأسمالي الخاص إن حدوث هذا المسار المما طريق يشكل قاعدة أساسية لتحديد المجتمع الرأسمالي وذلك عن شراء قوة العمل ووسائل الإنتاج، إنتاج السلع، بيعها بثمن أعلى

فـي الـسوق، الـحصول على الـربـح، إلـخ. وكل هذه الـأمور حـاصلـة، على أن مـاركـس يـضـيـف شـيـئا آخـر ويـثـبـتـه:

الـأولـى وسـمـاهـا "الـعمل الـمسـتـلـب"، ثـم أطلـق وصـف مـاركـس نـظـريـتـه علـيـهـا الـعمل "الـمجـرد"، أو "مـنـتـجي الـقـيـمـة". وحـلـل ظـاهـرة الـسـلـع لـيـصـل إلـى أن تـبـادل الـسـلـع لـيـس فـي الـواقـع إلـا تـبـادلـا لـكـمـيـات مـعـيـنـة مـن الـعمل. وقـد تـم هـذا الـتـبـادل بـشـكـل اعـتـبـاطـي مـنـذ مـا قـبـل ا مـع اعـتـبـار قـوة الـعمل الـرأسـمـالـيـة، إلـا أنـه لـم يـظـهـر بـشـكـلـه الـمـنـظـم إل سـلـعـة هـي الـأخـرى. وهـو مـا رأيـنـاه فـي الـكـتـاب الـأول حـيـث أن الـإنـتـاج يـحـصـل على الـصـفـة الـرأسـمـالـيـة عـنـدمـا يـصـبـح الـمـنـتـج الـمـبـاشـر . وبـالـتـالـي يـصـبـح مـن[109] لـلـسـلـعـة يـبـيـع قـوة عـمـلـه كـسـلـعـة أخـرى الـمـنـطـقـي أثـنـاء الـحـديـث عـن الـنـظـريـة الـمـاركـسـيـة حـول الـرأسـمـال، الـقـول الـقـيـمـة.–يـمـة الـعمل عـوض نـظـريـة الـعمل بـنـظـريـة ق

لـقـد رفـض مـاركـس اعـتـبـار بـيـع وشـراء قـوة الـعمل كـصـفـة مـمـيـزة وأسـاسـيـة لـلـمـجـتـمـع الـرأسـمـالـي. فـفـي الـكـتـاب الـأول يـظـهـر مـاركـس على أن الـمـسـألـة لـيـسـت سـوى صـفـة مـغـلـوطـة، فـعـلـاقـة الـتـبـادل بـيـن مـلـيـة الـرأسـمـالـي والـعـامـل وهـمـيـة، وهـي خـدعـة تـغـطـي الـعـلـاقـة الـحـقـيـقـيـة لـع الـتـبـادل، حـيـث كـلـمـا اكـتـسـب الـرأسـمـالـي عـمـل الـآخـريـن غـيـر الـمـؤدى عـنـه إلـا واسـتـطـاع الـحـصـول على الـمـزيـد فـيـمـا بـعـد، وبـالـتـالـي فـحـتـى يـحـدث الـعمل لـالـتـمـويـه بـأن هـنـاك تـبـادلـا مـتـكـافـئـا لـنـتـيـجـة[110].

فـي الـكـتـاب الـثـانـي يـسـتـرسـل مـاركـس فـي تـطـويـر أطـروحـتـه يـ والـأجـيـر هـي الـتـي تـجـعـل مـن ويـؤكـد على أن "الـعـلـاقـة بـيـن الـرأسـمـال الـعـلـاقـة الـمـالـيـة بـيـن الـبـائـع والـمـشـتـري، عـلـاقـة مـسـتـوحـاة مـن الـإنـتـاج فـي حـد ذاتـه." فـالـإشـكـال لـيـس هـو بـيـع قـوة الـعمل، بـل اعـتـبـار قـوة الـعمل هـذه سـلـعـة لـلـبـيـع. إن بـشـاعـة هـذا الـاعـتـبـار تـتـأتـى مـن الـطـبـيـعـة تـتـخـذ الـفـاسـدة لـلـرأسـمـالـي، حـيـث يـقـبـض الـمـيـت على الـحـي، وحـيـث مـاركـس ..) راجـع الـعـلـاقـة بـيـن الـأفـراد صـبـغـة الـعـلـاقـة بـيـن الـأشـيـاء.[111]).

وفـي الـكـتـاب الـثـالـث يـصـرح: "إن الـطـريـقـة الـتـي نـمـر عـبـرهـا مـن سـعـر الـفـائـدة، ونـحـولـه مـن فـائـض على الـقـيـمـة إلـى ربـح، لـيـسـت سـوى تـطـورا لـتـبـادل الـأدوار بـيـن الـفـرد والـشـيـء والـذي يـطـرأ مـع سـيـر الـشـكـل الـثـالـوثـي يـقـول: "إن مـا يـثـيـر فـي ". وفـيـمـا يـخـص[112]الـإنـتـاج هـذا الـشـكـل هـو أنـه بـجـانـب الـرأسـمـال، الـذي هـو عـنـصـر إنـتـاج مـن بـيـن عـنـاصـر نـمـط مـعـيـن لـلـإنـتـاج، هـنـاك بـنـيـة مـحـددة تـاريـخـيـا داخـل الـسـيـر

الاجتماعي للإنتاج، والذي يختلط والشكل الاجتماعي المحدد نطرح الأرض والمعبر عنه من خلال هذا الشكل الاجتماعي، وحيث جانبا وكذا نفعل بالعمل، بدون تفسير أوتبرير، في حين أنهما عنصران أساسيان في سير العمل الحقيقي والموحد. داخل هذا الشكل المادي لكل الأنماط الإنتاجية والمشكلة للعناصر المادية لكل سير ومجرى للإنتاج، تنتفي العلاقة بالشكل الاجتماعي اركس هذا القول بعدة صيغ على طول". يعيد م[113]لهذا السير ، على أن ما سبق هو أساس وجوهر حديثه عن"□□□□□□□□□□" المسألة.

إن الأساس المستوحى من مصطلح "سلعة" عامة هو الصفة الأساسية لهذه السلعة على أنها شكلت لكي تباع في السوق. ونفس الشيء بالنسبة لمصطلح "قوة العمل"، على أن هذه السلعة تحيل على أنها لم تشكل لأجل أن تباع أو تشترى في الخاصة السوق، بل لأجل ملء وظيفة محددة داخل سير الإنتاج وحيث تكون "مصدرا للقيمة، ولقيمة أعلى مما تضمنت في حد ذاتها". وهنا مكمن السؤال ومحور القضية التي تدور حولها النظرية الاقتصادية عام للإنتاج الرأسمالي، وهو ما الإنتاج، التداول والسير ال ،لماركس □□□□□□□□□. طرح تباعا من خلال الكتب الثلاثة

حلل ماركس نظريته حول الرأسمالية ضمن مستويات مجردة متعددة، كل واحد منها يتصف بجدلية خاصة. ففي الكتاب الأول يرتكز على مقولات للرأسمال القار وعند تحليله لواقع الإنتاج، )أو قوة العمل(. بينما في الكتاب الثاني وللرأسمال المتغير استخرج الآليات الداخلية للنظام الرأسمالي من خلال مقولتين هما: . وفي □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□ الأخير وضمن الكتاب الثالث تنبأ بسقوط النظام الرأسمالي بسبب سعر الفائدة، "وهو التناقض الأساسي للإنتاج الرأسمالي ف عن قانون الحركة الرأسمالية كما يعلن عن أفولها".الذي يكش

لكي تنفتح أعين الاقتصاديين 1929وكان علينا انتظار أزمة الأكاديميين الأمريكيين على نظرية ماركس حول سقوط الرأسمالية. وأصبح آنذاك من قبيل الموضة القول بأن ماركس لو يته حول نفض عن ذاته الغطاء "الهيجلي"، ولو تخلى في نظر القيمة عن القناع "الصوفي" الذي صدره لها، ولو تعرض في من قبيل الظواهر الواقعية مباشرة لمواضيع الكتاب الثالث لكان والظاهرة للحياة الاقتصادية كالمنافسة والربح والريع، إلخ،

بإمكانه أن يلفت الأنظار إلى تنبؤاته حول المعاملات الكبرى تالي استخراج أفضل الحلول من تحليلاته. والأزمات الدورية، وبال ومع هذا فإن ماركس قد أشار في الكتاب الأول إلى: "إن إعادة الإنتاج السنوي مسألة سهلة إذا ما أردنا التعرف عليها، وذلك في حالة ما إذا أعرنا الاعتبار لقاعدة إعادة الإنتاج هذه لوحدها، على أن كافة تمر عبر السوق. وهناك تتشابك العناصر المشكلة لها لابد وأن حركة رؤوس الأموال مع المداخيل الشخصية وتدخل في متاهات حركة ، الشيء الذي يعيق النظر -حركية الثروة الاجتماعية–عامة متنقلة . "لم يقف[114] السليم والملاحظة، ويؤدي إلى تحليل قضايا جد معقدة من خطورة الأخذ ماركس عند الإشارة إلى تعقد المسألة، بل حذر أيضا بحلول سهلة، تقوم على الاهتمام بقضايا سطحية خاصة بالربح وبالفائض على القيمة، عوض الاهتمام بمظاهر الإنتاج "سنرى في الكتاب الثالث بأن تحديد سعر الربح يصبح سهلا إذا ما تعرفنا على قوانين الفائض على القيمة. وإذا اتبعنا خطا معاكسا فإننا ".[115]ى أي منهما لن نتعرف عل

يحلل الكتاب الثالث، والذي ربما يتوافق وأذواق الاقتصاديين البرجوازيين، ظواهر السوق الرأسمالية حسب طبيعتها الواقعية: فالسلع تباع بحسب أثمنة الإنتاج وليس فيبحسب القيمة. وليس الفائض على القيمة بمصطلح مجرد ي ل هو واقع وحقيقة بتعريف العمل غير المؤدى عنه، والجامد، ب واضحة تتخذ ثلاثة مظاهر:

1- ربح رب المعمل

2- ريع المالك العقاري

3- فائدة البنك

فالرأسمال لا يمثل دائما العلاقة الاجتماعية مع الإنتاج، بل كرأسمال نقدي. في الكتاب □□□□□يتخذ إضافة إلى ذلك صبغة كما الثالث يحلل ماركس دور القرض داخل عملية الإنتاج الرأسمالي، ندد بالنصب الذي يؤدي إليه نظام القروض.

ويبقى السؤال مطروحا حول أهمية هذه المعطيات في معرفة وهل تقدم لنا عناصر جديدة تضاف إلى ،الإنتاج الرأسمالي القوانين الناتجة عن السير الإنتاجي في حد ذاته، وهو ما يسميه كون الاقتصاديون البرجوازيون بالسير المجرد؟ الجواب سي

بالنفي، فلا تحمل هذه العناصر أي جديد، عند نهاية تحليل التحولات المعقدة التي تهيكل الفائض على القيمة ليصبح ريعا عقاريا، وتهيكل الفائدة لتصبح ربحا، والقيمة لتصبح ثمنا، وسعر الفائض على القيمة ليصبح سعر الفائدة، إلخ. عند ، إلى نقطة البدء، مصدر كل هذا الحد يقف ماركس ويرجع إلى الوراء إنتاج القيمة وإنتاج الفائض على القيمة. ويفضي ،شيء التحليل في النهاية إلى أن حصيلة مجموع الأثمنة تساوي حصيلة فالرأسمالي لا يربح أي شيء حين لا ينتج ؛مجموع القيم كلها العامل. وبالفعل فالربح وكذا الفائض على القيمة لا يتأتى من وسائل الإنتاج بل من الإنتاج في حد ذاته. وبالتالي "ملكية" فلمعرفة الأسباب الحقيقية للأزمات لابد من تجاوز "المعاملات التموييهية وعمليات المضاربة المستفيدة من نظام القروض".[116]

لم تعرف النظرية الأساسية لماركس أي تحول جوهري، فقوة الي ظلت تباع العمل والسلعة التي تعد أساس الإنتاج الرأسم كما ظلت تنتج قيمة أعلى مما تضمنته في حد ،بحسب القيمة ذاتها، وذلك تبعا لسير الإنتاج وليس للتبادل.

□□□□□ لقد كان نظر ماركس بعيد المدى، فقد تنبأ بأن □□□□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ "فلإنتاج نفس أسعار الربح، □□□□□□□ □□□ □□□□□□ الفار في حركية بواسطة العامل الذي عندما يدخل رأس المال يضاعفه بعشرات المرات، فإن زمن ما فوق العمل يضاعف أيضا بنفس الوثيرة، ولن تكفي حصيلة زمن العمل ولو لأربع وعشرين ساعة في اليوم، أمام جشع الرأسمال الذي يستحوذ على كل ، ط. فرنسية(.62، ص. 2الزمن".)الكتاب الثاني، ج.

النظرية القائلة بوحدة المجتمع الرأسمالي، الذي وبهذا تنمحي لضرورة استمراره يعمل على الاستحواذ على قيمة "أربع وعشرين ساعة كاملة من يوم العمل". لقد التجأ ماركس إلى هذه الصورة قصد ن الحركة الأساسية للإنتاج الرأسمالي، ولو اعتبرنا للحظة يتبي بع وعشرين ساعة متتالية أن العامل قادر على العمل لمدة أر مكتفيا باستهلاك الهواء، فإن التألية، الوحش الأخطبوط، لا يمكنها أن تستمر وتتطور بدون أن تموت في لحظة معينة، لأن ، الذي هو المصدر الأساسي □□□□□□ □□□□وجودها مرتبط للطاقة المحركة وللقيمة وللفائض على القيمة. وبالفعل فما دمنا سنصل إلى مرحلة لن فلعمال لتعويضهم بالآلة، نقلل من عدد ا

نستطيع معها إنتاج قدر كاف من الفائض على القيمة للمحافظة على حركية الآلة.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□ ويخلص ماركس إلى أن " □□ □□ □□□□□□□□□ □□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□ . فالرأسمال واستثماره بنفسه وفي حد ذاته يظهر وكأنه □□□□ وقت نقطة البداية والنهاية لعملية الإنتاج، فالإنتاج في نفس ال بالنسبة للرأسمال هو مجرد إنتاج وليس العكس. لأن وسائل الإنتاج ليست آليات بسيطة للتشكيل وللانتشار المستمر نحو ." وعلى نقيض ذلك[117] مسار الحياة لصالح مجتمع المنتجين بب الضرورة "فعالم الحرية لا يبدأ إلا مع التوقف عن العمل بس والإلحاح الخارجي، فمجالها الطبيعي يتشكل بعيدا عن عالم الإنتاج المادي في حد ذاته"[118].

إن التحولات المستمرة للإنتاج والتطورات المتتالية للرأسمال القار تتطلب بالضرورة اتساع السوق. واتساع السوق في بلد يره، وهو ما لم يكف ماركس عن تفس-رأسمالي لابد وأن ينحصر بسبب -ففي الكتاب الثالث يبين ماركس أن ذلك هو سبب الأزمة أجر العامل المبني على القيمة. فالعمل ينتج قيمة أعلى من قيمته الذاتية وذلك بحسب مستوى الإنتاج وليس بحسب السوق. □□□ □□□□□ □□ □□□□ فالعامل هو صانع لما فوق الإنتاج، ث وسائل ، وحي□□□ □□□□ □□ □□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□ الاستهلاك لا تمثل سوى لحظة داخل إعادة إنتاج قوة العمل، □□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□ □□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□ □□□ □□□□□□□. □□□□□□□ □□□□ □□□ □□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□ □□□□.

ا يتسبب في الأزمات المتعاقبة، فقصور "الطلب الحقيقي" ل بل العكس لأن الأزمات هي التي تحدث تقلص "الطلب الحقيقي". فعامل البارحة يصبح عاطلا اليوم، لأن الأزمة لا تنفجر بسبب يظهر بوضوح 1929حركية السوق. فالنظرية والمثال الحي لأزمة □□□ بأنه قبل كل أزمة يكون السوق جد مزدهر، بينما في هناك دائما سوء توزيع "الدخل" بين الأجراء □□□□□□□□□ والمحصلين على الفائض على القيمة. مما يدفع الرأسمالي إلى يظهر في شكل وفرة □□□□تقليص الاستثمار، وينتج عن ذلك

في الإنتاج، ومن الطبيعي أن يحدث هذا تناقضا بين الإنتاج هذه الأخيرة، والاستهلاك، كما يظهر "ركود في المبيعات"، على أن □□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□ □□ □□□□ .□□□□□□□□

ويعتبر ماركس بأن نظرية انخفاض سعر الربح هي حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي بكامله، وهي الحد الفاصل بين مختلف المدارس النظرية. وقد فطن لها المنظرون الاقتصاديون هم يلإاسيكيون، لكنهم لم يتمكنوا من ضبطها. فبالنسبة الكل كان نمط الإنتاج الرأسمالي أبعد من أن يكون نظاما تاريخيا انتقاليا، فهو حسبهم نظام دائم، ولم يستطيعوا النظر إلى ما كان ينخر قواعده. أظهر ماركس بأن سبب انخفاض سعر الربح راجع إلى حي، التي هي المصدر الوحيد الانخفاض النسبي لكتلة العمل ال للفائض على القيمة، بمقابل التزايد المستمر للآلة. بينما □□□□ يعمل الرأسمالي على الاهتمام بكتلة المنتوج معتمدا على هذا الربح. □□□ومعتقدا في إمكانية إغفال انخفاض □□□□□□ ونجد مثل هذا التفكير حتى عند العديد من الماركسيين، والذين بة إليهم يعَوض الانخفاض النزاع لسعر الربح بالارتفاع بالنس ، وبالتوسع -الناتج عن كتلة الإنتاج–النزاع لمستوى الربح لم يهتم أي أحد، ومن بينهم لينين، 1929الإمبريالي. فقبل سنة بالأممية القصوى للانخفاض النزاع لسعر الربح. وبعد هذه السنة بنظرية مجردة، ولكن بحقيقة اعترف الجميع بأن الأمر لا يتعلق واقعية. وانطلق الجميع للبحث عن حلول من كل نوع بدون □□ □□□□□ □□□□□ □□ التفكير في الحل الحقيقي وهو: □□□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□ □□.

هذه هي النقط الثلاثة الأساسية في التحليل الماركسي للتناقض العام للرأسمالية:

1- د ملحق بالآلة.تحجيم العامل إلى مجر

2- معطلون جدد يلتحقون بجيش عمالي احتياطي.

3- عجز الرأسمالية عن توفير العمل لهذا الجيش هو السبب في فنائها.

وليس من العسير فهم كل هذا، بحكم أن قوة العمل هي السلعة الأولى داخل الإنتاج الرأسمالي، وهي المصدر الوحيد للقيمة يمكن للنظام الرأسمالي أن وللفائض على القيمة، وبدونها لا يعيش. وكما رأينا في البداية فإن انتقاد ماركس الأساسي للمجتمع الرأسمالي اتجه إلى العلاقة المشينة والمميتة التي تربط بين العمل الميت والعمل الحي على مستوى الإنتاج، وفي مرحلة ثانية انتقد ماركس الصفة التمييمية التي تعطى للسلعة و لى العلاقات بين الأفراد "صفة استثباحية كالعلاقة تصبغ ع أن وجود السلع بين الأشياء". في الكتاب الثالث يضيف ماركس يحيل على تبرير -وبالخصوص كمنتجات للرأسمال–في حد ذاتها لشروط الإنتاج الاجتماعي وتجسيد للعوامل المادية للإنتاج، التي ولم يتوقف ماركس عن القول تحدد نمط الإنتاج الرأسمالي بكامله." على أن □□□□□ □□□□□□بأن كل عمل تحت سقف الرأسمالية هو التخطيط ليس سوى تنظيما للإنتاج تحت سلطة الآلة. وكما أوضح ذلك منذ البداية لبرودون فإن إرادة طرح النظام داخل فوضى سوق مجتمع يعتمد على منطق المصنع، يقابله وضع هذا المجتمع بكامله وطأة "سيد أوحد". والتغاضي عن استشعار التخطيط الذي تحت يؤسس لحركية البروليتاريا الثورية يقابله فرض عنصر خارجي على المخطط. ولذلك رفض ماركس بشيء من الاحتقار مخطط برودون، وهو المخطط الذي يرمي إلى إبطال التبادل. وفي الفصل □□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ الخاص ن ماركس بأن "النظام كامن داخل الفوضى )في ، يبي□□□□□□□□ النظام الرأسمالي(".

لم يكن برودون الأول ولا الأخير الذي دعا إلى التخطيط كما هو فالماديون ؛معروف. فحمى التخطيط لم تمس فقط المثاليين الذين يأخذون بعين الاعتبار التطور □□□□□□□□□□□ لطبقية، يسقطون التكنولوجي على أنه يقوم خارج العلاقات ا للإنتاج على □□□□□□□□□□□بدورهم في خطأ اعتبار العوامل أنها عوامل مرتبطة بكل الأنماط الاجتماعية للإنتاج. ولذلك شكل ماركس مقولات جديدة لوصف الطريقة الخاصة التي تضبط الشراكة بين الآلة والعامل داخل الاقتصاد الرأسمالي. وبذلك طور ج الرأسمالي بمعارضته لكل دعاة التخطيط ماركس تحليله للإنتا الماديين والمثاليين.

في الكتاب الأول يعارض ماركس النظام التراتبي للعمل بالنظام التعاوني. وفي الكتاب الثاني يعزل المجال الرأسمالي ليتمكن من تحليله على أساس وحدة مستقلة : "... يجب الاحتياط عند تقليده يه بدودونمن السقوط في المنزلق الذي هوى ف لا يصح الاعتقاد بأن مجتمعا ذا نمط إنتاج وللاقتصاد البرجوازي رأسمالي سيفقد خاصيته الأساسية وصفته الاقتصادية المحددة تاريخيا، بمجرد أن نعتبره ككل مطلق. فبالعكس، سنكون آنذاك أمام رأسمالية مشتركَة119".

يتعرض للرأسمال وكما هو معروف فإن الكتاب الثاني بكامله المشتركَ الوطني ولا يتعرض للرأسمال الخاص والأحادي. وفي الكتاب الثالث يستعيد ماركس نظريته حول التخطيط المؤهل للعمال والذي يقوم على شروط مشرفة، وموافقة للطبيعة الإنسانية: "وكما أن الإنسان البدائي كان عليه أن يصارع الطبيعة ش وللاستمرارية، فإن على الإنسان لأجل قضاء حاجته، للعي المتحضر أن يفعل نفس الشيء بغض النظر عن البنية الاجتماعية ونمط الإنتاج. وبتطوره يتسع مجال الضرورات الطبيعية لتضاعف مطلب الحاجيات، على أن القوى المنتجة تتسع أيضا لإشباع الطلب. وفي هذا النطاق تعد الحرية الوحيدة ي هي أن يقوم المنتجون الاجتماعيون بضبط للإنسان الاجتماع عقلاني لعلاقاتهم التبادلية مع الطبيعة، وأن يقوموا بهذا التبادل مقابل الحد الأدنى من القوة وفي ظروف مشرفة مطابقة لمطلب الطبيعة الإنسانية. ليسيطروا عليها مجتمعين عوض أن تسيطر دائما على تشكيل عليهم قوتها العمياء. إلا أن هذه الحركة ستعمل عالم الضرورات، والذي بعده يمكن تطوير القوى الإنسانية كهدف في حد ذاتها، لأجل الحرية الحقيقية التي لا يمكن أن تترعرع إلا بارتكازها على العالم الآخر، عالم الضرورات. إن الشرط الأساسي لهذا التطور هو تحديد ساعات العمل اليومي120.

من أن العمل □□□□□□□□□وقف مؤلف يعبر هذا النص عن م يبقى القضية الأساسية في تحليله، وبذلك فهو دائم الوفاء مليئة بقضايا □□□□□□□□□لمواقفه الأولى. إن الكتب الثلاثة الس لطوي للعمال، والمخططالمعارضة بين المخطط المؤهل الرأسمالي. ويذهب ماركس أبعد من هذا: ويقول بأن الحاجة إلى الثورة قوم من جراء التخريب الرأسمالي للمجتمع، بسبب الحركة ست والهدف الذي تحدده. والقوة الوحيدة القادرة على التغلب على هذا

المطلب هي الحرية التي بذاتها ومن أجل ذاتها تجمع بين الشروط المادية والحركية العمالية والأهداف المحددة سلفا، وذلك بشكل السياسي، يقول ماركس بان عضوي. ففي أسس نقد الاقتصاد □□□□□□ □□□□□ سير الإنتاج عندما يتحرر من تناقضاته " □□□□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□ □□□□[121]".

سيستغل الوقت الحر المستخلص من براثن الاستغلال الرأسمالي في حرية تطوير القدرات الفردية. ومنطق الحرية هذا، ا، هو الذي دفع ماركس، منذ أن كان من والذي لم تنطفئ شعلته أبد أتباع التيار الهيجلي الثوري، إلى القطيعة مع المجتمع البرجوازي.

لقد وصل ماركس إلى تمرير نظريته بالشكل الذي كان يود من في الكتابين الثاني والثالث، والذين □□□□□□□□□خلال ونفس نشرهما إنجلز مع احترامه للترتيب الذي أراده لهما ماركس. الشيء حصل بالنسبة للكتاب الرابع والذي غير بنيته كارل □□□□□□ □□□ □□□□□□ " كوتسكي حيث نشره تحت عنوان □□□□□□ ". على أن الكتاب الأول الذي نشره ماركس في حياته، مطلقا.□□ □□□□، كل في حد ذاته، بل هيس فقط، وحسب قول

نه وقد قام في نفس الكتاب بتعديل القسم الأخير م ، لإثبات ما يلي:[122]"□□□□□□□□□ □□□□□"

1- □□□□□□□□ المنطقية للكتابين الثاني والثالث، بما □□□□□□□□فيهما ، والتي □□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□ تشكل الجزء الرابع من الكتاب الثالث.

2- الثاني والثالث من □□□□□□□□□العلاقة الجدلية بين جهة والكتاب الأول من جهة ثانية.

3- عامة وجدلية تحليله □□□□□□□□□القانون الحركي بالخصوص.

□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ وعليه أنهى فصل التراكم ن بلوحة يتعارض ضمنها قطبا□□□□□□□□□□ الرأسمالي مع الثورة العمالية، حيث سيؤدي الصدام إلى القضاء على الأول، لتحرير قوى جديدة وحركية ضمن الثاني، لظهور مجتمع جديد.

ين على النظرية القائلة بمطابقة ويدافع بعض المنظر
المجال في التحليل الماركسي للمجال الروسي واستحالته
الأمريكي، وكأنه يخرج عن القاعدة. ويطرحون لأجل ذلك العديد من
التبريرات: كالحدود الطبيعية للمجال، والطبيعة البرغماتية
ع للسكان، أو "انعدام الوعي الطبقي" عند العمال الأمريكيين. وم
بأن ماركس قد فهم "التاريخ"، ذلك يعترف الاقتصاديون حاليا
ويذهب بعضهم إلى أن النظرية الاقتصادية متجاوزة بالضرورة
التاريخية إلى النظرية الماركسية. ويذهب جوزيف شامبتر إلى حد
الإعجاب بالفكر النظري لماركس، وبقدرته على تحويل الحوادث
. ولم يتوصل أي من هؤلاء [123]"□□□□□□ □□□□□التاريخية إلى "
إلى أن الفكر النظري لماركس لم يكن كذلك إلا بعد القطيعة التي
فرضها ماركس مع الفكر النظري البرجوازي، ووضعه للعامل في
موقع المحور الأساسي لتفكيره، فبالنسبة إليه يشكل ذلك
□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□.

ل، بل كان يسعى إلى لم يكن غرض ماركس هو تبجيل العما
إبراز دورهم في عملية الإنتاج. فالتاريخ لا يغفر للنظرية عدم
نقدها لمجتمعها المعاصر، ولذلك كان على العمال المتحملين لوطأة
ذلك لالاستغلال أن يتحرروا للتمتع بوضعهم كبشر وكأناس، و
يمكنهم أن ينتقدوا الاستغلال المباشر عليهم، وعليهم العمل
عليه والتطلع لأفق جديد.للقضاء

كما أن ماركس لم يكن يحتقر الرأسماليين ولا منظريهم، فقد
كان على تمام الوعي بدورهم في الإنتاج كما كان على وعي بمحدودية
أفقهم في هذا الشأن، بسبب اقتناعهم بما يصلون إليه، الشيء
الذي يجعلهم لا يعون بالواقع إلا جزئيا مما يجعل أيضا
جيتهم خاطئة.إيديولو

في بداية بحثه لم يكن ماركس واعيا بكل الانعكاسات التي
كانت لنظريته المادية التاريخية. وبالتالي ورغم توصله إلى أن
نمط إنتاج مجتمع ما يحدد بالضرورة إيديولوجيته، فإنه كان
لمجرد إثبات هفوات الفكر البرجوازي يكفي هيعتقد بأن
تطابق بينه وبين المنطق العلمي، إلا التأكيد على عدم إمكانية ال
،عشوائيابتطور الصراع الطبقي، وإلا أضحى علمه الاقتصادي
. ولذلك عمل ماركس على عين محترفين في الحلبةركمصاومنظروه
ن تقهقر المدرسة البرجوازية، كما أثبت بأن العمال قادرين يتبي

برجوازية على تغيير العالم، هذا العالم غير المتحرك حسب هذه ال والتي تحدثت باسمه لزمن طويل.

وكان علينا انتظار السنوات الستين لكي يغير ماركس من ، ومن بين ما غيره إرجاء تحليله لمختلف النظريات الرأسمالبنية الاقتصادية إلى نهاية الكتب الثلاثة الأولى. وفي هذه الفترة ية بالذات سيقوم ماركس بتفسير منهجه؛ فما ألف في البدا سيوضع في المؤخرة، لأن هذا هو النهج الحقيقي للتأليف النظري. وكأي مثقف سعى ماركس قبل كل شيء إلى تفسير فكره، وعند الانتهاء من ذلك، بإمكانه القيام بالعمل الإبداعي الحقيقي وذلك باستعمال الحركة؛ ولكن ليس بمفردها بل مع الفكر العمالي. في □□□□□□□□ □□□□□□□□ يضع الجزء الخاص ولذلك نجده □□□□□□ نهاية الكتاب الأول ونفس الشيء فعله )والتي نشرها كوتسكي تحت □□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ ( ووضعها في □□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□عنوان نهاية الكتاب الثالث، أي في خاتمة التأليف.

كما طرحه ماركس عند نشر □□□□□□□□وعليه كان تصميم الي:الكتاب الأول كالت

الجزء الأول: سير الإنتاج.

الجزء الثاني: سير التداول.

)هذان الجزءان يشكلان الكتاب الأول، لكن ماركس لم يستطع في حياته سوى نشر الجزء الأول(

الجزء الثالث: أشكال السير العام.

الجزء الرابع: تاريخ النظرية.

عندما كانت □□□□□□□□كان ماركس قد انتهى من تأليف ة الكتاب الأول في المطبعة. وبعد الطبعة الثانية للكتاب مسود الأول قام بتعديل الكتاب الثاني، وهذه النسخة المعدلة من لدنه هي المتوفرة حاليا بين أيدينا. وربما طبع الكتابان الثاني والثالث بصيغتهما غير النهائية، لكن هذا لا يمنع من رفض القول نهاية تأليفها. وبالفعل فقد أكد بأن هذه المؤلفات نشرت بعد ماركس على نيته تعديل مادته الأولى، كما طرح التغييرات التي الذي ترجم إلى دانيالسنن ينوي إقامتها عليه، وعليه طلب م الروسية الكتاب الأول أن لا ينتظر الكتاب الثاني:

"أولا، لا يمكنني أن أقوم بنشر الجزء الثاني قبل أن تصل الأزمة ناعية الإنجليزية هذه إلى ذروتها. )...( وعليه من الضروري الص تتبع الأحداث حتى تصل إلى مرحلة الاختمار ونتمكن من "استهلاكها بطريقة إنتاجية"، نظريا.)...( في هذه الأثناء عمت ، إن المادة المتوفرة ثانيا الإضرابات والاضطرابات كل الأنحاء. حدة الأمريكية تجعلني أتريث لدي عن روسيا وعن الولايات المت لقد لحقت لكي أستمر في دراستي عوض أن أنهيها وأقدمها للجمهور. الولايات المتحدة بإنكلترا في ما يخص سرعة الركب الاقتصادي، علما بأنها ما زالت متأخرة بحساب الثروة، كما أن الجماهير هناك أكثر ضون تطورا حركية وبيدهم آليات سياسية مهمة، تجعلهم لا يرف أقيم على حسابهم، ولذلك لا أود الاستمرار في هذا النقيض النظري[124]."

من الطبيعي أن تكون للولايات المتحدة ولروسيا في الكتابين الثاني والثالث نفس المكانة التي كانت لإنكلترا في الكتاب الأول. وبالنسبة إلى روسيا عمل لينين على إنهاء مال الأمريكيون بمواقفهم تجاه الآلية التحليل، بينما يتكفل الع بإثبات وتأكيد تنبآت ماركس.

لقد غير ماركس موقع مسألة القيمة من مجال النقاش الثقافي إلى مجال الصراع البروليتاري من أجل مجتمع جديد، فالوقائع . وقد لخص ماركس نظرته[125] والأفكار لا يمكن التفريق بينها عالم النظام الاجتماعي الجديد، الاجتماعية الخاصة عندما حدد م " تصبح حرية التطور الخاصة شرطا لحرية التطور فيه كمجتمع العامة"، فلا يمكن لحقوق الدولة أن تقف أمام حقوق الأفراد. إن الحرية الفردية هي المحرك الأساسي للمشروع الماركسي، وأحسن □□□□□□□ تسمية يمكن إطلاقها على فلسفته هي □□□□□□□.

ن هناك فرق بين ماركس الهيجلي وماركس الثوري، ولا لم يك بين ماركس المنظر وماركس المنظم التطبيقي، فعندما انتهى من اتجه إلى كمونة باريز ليس "كحركي مادي" بل □□□□□□□□□ أيضا. أو لم يقل بأن المثل الأعلى لا يبتعد دائما عن □□□□□□ الكمونة: "إنها لم الواقع، وذلك عندما كتب حول الطبقة العاملة ب تحقق المثل الأعلى بل فقط حررت عناصر المجتمع الجديد"؟

# ال ولحم يظنت

# VII

## 1889-1914مية الثانية أمال

□□□□ □□□ □□□□□ □□ □□
□□ □□□□ □□□□□
□□□□□□□□ □□□□□□□□
□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□
□□□□ □□□□ □□□□□
□□□□ □□□□□□□□□□□□□□
□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□
□□ □□□□□□□□ □□□ □□□
□□□□□□□□ □□□□
□□□□□ □□□□□□□□□□
□□□□ □□□□□ .□□□□□□□
□□□□□□□□□ □□□□□□□□
□□□□□ □□□□ □□□□□
□□ □□□□ □□□□
□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□
□□ □□□ □□ □□□□ □□□□
□□□□□□.

[126] هيجل

انهزام كمونة باريز، وكأن بعدمية الأولى مباشرةأم الانتهت نظمات العمالية."الأزمة الكبرى" عملت على القضاء على كافة الم نهاية نظام العمل 1873في أمريكا مثلا مثلت الأزمة القوية لسنة بثماني ساعات، وفي سنوات الثمانين عملت الطبقات العمالية الأمريكية والأوربية على التنظيم على الجبهتين الاقتصادية □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ والسياسية. وعليه عملت ن، على الإعلان ع1890مبر في مؤتمر سان لوي ديس□□□□□ ، والتي ستقوم بها في 1890 ماي 1سلسلة من الإضرابات بداية من البداية قطاعات صناعية معينة على أن تساعدها ماديا القطاعات غير المضربة، وبعد كل انتصار مرحلي يعلن قطاع موالي الإضراب

يا. بدوره، حتى الانتصار النهائي من أجل العمل ثماني ساعات يوم وقد أرسلت الفدرالية ممثلين عنها إلى أوربا أملا في جعل الحركة الأمريكية حركة نضال عالمية.

التي مهدتوقد جرت العادة بنسيان هذه البدايات الأمريكية للتاريخ اللاحق ربما جزئيا، ذاه ويرجع ، ،[127]مية الثانيةأملل ة ويالنقاب"وبسرعة مدافعة عن ستصبح التيلفدرالية تراجعت عن النضال الطبقي العالمي. علما أنه منذ وقد "تجارية ال □□□□□□□ مية الثانية تعيير أي اهتمام أملا لم تكن 1905سنة والتي لا يمكن الشك أبدا □□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ في نضالها. كما لا يمكن إرجاع ذلك لعدم توفر أمريكا على حزب رف. شيوعي مؤسس، فمنظمات أخرى لاقت نفس التص ت بشكل كلي خرطفالاشتراكية الديموقراطية الروسية التي ان مية لم يكن لها ضمنها إلا دور جد ثانوي، حيث كان أمل افي مشروع والتي شارك فيها مئات 1905أعضاؤها قلائل، كما أن انطلاق ثورة . فالثورة وقعت في الفترة الواقعة في النقاشبهايهتم الآلاف لم مية الثانية منذ أمل ابها. وعموما ظلتيهتم لم ولهذابين مؤتمرين غربية، على الأوربية ال للأحزابببداياتها إلى حين نهايتها منظمة رأسها الحزب الاجتماعي الديموقراطي الألماني وكان أكبر المنظمات رية آنذاك، خاصة وأن العدد كان هو الأهم في ذلك يهاالسياسية جم الوقت.

مية الثانية وسط المؤتمر الذي أمل ات نشأ1889 يوليوز 14وفي .انعقد في باريز للاحتفال بالذكرى المأوية لاحتلال الباستي مية الثانية تطورا لم يعرف له مثيل، أمل اوخلال ربع قرن عرفت كما أحرزت المنظمة على الاحترام اللائق بمنظمة قوية تمثل حاربة م–المماركسية الرسمية. وفجأة ورغم أن الهدف من وجودها فإنها ستنهار مع كارثة الحرب العالمية الأولى والتي -الرأسمالية أدت إلى انهيار العالم الغربي بأكمله.

ولقد مثلت مواقفتها على ميزانيات الحرب منعطفا خطيرا، بعد مية أمل اأن كانت تنادي بالسلم ومناهضة الحرب. ورغم ذلك فإن انهيار التناقضات الحاصلة بين الثانية راجع بالأساس إلى نتيجة مختلف القوى الموضوعية المشكلة لها.

وبعد دراسة شمولية وعميقة وتحليل نسقي للتطور الرأسمالي رسم لينين التحولات التي طرأت على المنافسة وعلى إحدى

الأولى في مقابل ،الطبقات العمالية وذلك بمقابلتهما مع ضديهما العمالية الأرستقراطية، الاحتكار والثانية في مقابل الطبقة التي هي نتيجة لفائض الربح المحقق عن طريق الإمبريالية[128].
المؤلف:وسنرجع إلى هذه النقطة في القسم الرابع من هذا □□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□ على أننا نود في □□□□□□□□□□

الرأسمالية، فيقول: "إن المرور إلى اتحاد الشركات الاحتكارية التي تسيطر على فروع كاملة من القطاع الصناعي سيؤدي لا محالة إلى فناء الملكية الخاصة والتخطيط أيضا". بالجملة مية أمالاسابقة الذكر لخص إنجلز عقدة النظرية المسيطرة على إصلاحيون والثوريون معا. لم الثانية، والتي يلتقي في شأنها ال يكن بوسع إنجلز إلا استصدار بعض الانتقادات وترقب الأحداث لإثبات تخميناته، على أن الأساس بالنسبة إليه كان هو ضرورة تنظيم الطبقة العمالية على الصعيدين السياسي والنقابي، وقد كان للديموقراطية الاجتماعية الألمانية في هذا النطاق ما أعجب ووافق منظور إنجلز في أيامه الأخيرة.

## 1- □□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□

كانت الديموقراطية الاجتماعية الألمانية أكبر حزب ضمن الثانية، وكانت أول منظمة عصرية جماهيرية وذلك □□□□□□□ قفها النظرية. بالنظر إلى أهميتها العددية وبالنظر أيضا إلى موا . وترأسها [131] باتحاد أتباع لاسال مع الماركسيين1875أسست سنة وقد أضحى كارل كل من ويلهيلم ليبنيخت وأوغست بيبيل ، سنتين قبل 1887 كوتسكي وبسرعة منظرها الأساسي. ففي سنة □□□□□□□□ مية الثانية، نشر كوتسكي مؤلف أمالإنشاء المؤلف ، والذي أضحى□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ الأساسي والتقليدي لنشر الماركسية. وبذلك حجمت المبادئ الاقتصادية الماركسية إلى مجرد دعوة عقائدية أفرغت من القاعدة التي تقوم عليها، وعوض ذلك الفراغ بمقولات جدلية [2]سفية الفل مية الثانية من أنفسهم ورثة رسميين لمؤلفات أمالاعامة. جعل أعضاء لز، على أنهم لم ينشروا أبدا مخطوطات ماركس كارل ماركس وإنج الاقتصادية والفلسفية، بينما أصبح تأليف كوتسكي التحجيمي مرجعا أساسيا لكل من يود "البحث الموضوعي" في الفقر والمراقة الفوضوية وغيرها من جرائم الرأسمالية. وفي سنة ، الذي أضحى بدوره □□□□□□□ □□□□□□□ نشر كوتسكي1892 كل الأحزاب الديموقراطية الاجتماعية عند إعدادها لبرامجها مرجعا ل واستراتيجياتها السياسية.

كان العنصر الأساسي في النظرية كما هو في التطبيق، هو التأكيد على التنظيم أولا وأخيرا. لذلك ركزت الديموقراطية الاجتماعية الألمانية قواها لتحقيق الحاجيات الأولى حسب ، تاركة الأهداف الأساسية للاشتراكية إلى ما بعد. متطلبات العصر وإذا كان بالإمكان الانتظار في هذا النطاق، فإن الحاجة كانت ملحة للنضال التطبيقي والذي سيمكن من الإحراز على انتصارات معتبرة.

وخلال الإثنى عشر عاما لوجودها، كان على الديموقراطية ة القوانين المعرقلة والمضادة الاجتماعية الألمانية أن تواجه عقب فمنعت الاجتماعات ؛للاشتراكية والتي وضعها بسمارك والمنشورات كما تم التضييق على الزعماء، بل سجنوا في كثير من الأحيان. ومع ذلك تم طبع المنشورات في الخارج وأدخلت خلسة إلى ألمانيا. لقد حاول بسمارك تحويل أنظار العمال عن الاشتراكية لك بإعلانه عن مقتضيات وقوانين ذات بعد اجتماعي كالتأمين وذ عن المرض والشيخوخة، ورغم ذلك فقد ظل العمال عازمين على إنشاء منظمتهم الخاصة وبوسائلهم الذاتية. وناضلوا من أجل تحديد ساعات العمل اليومي والزيادة في الأجور والتعليم لفائدة الجميع وحرية يق والقمع فإن الحركة العمالية لم تتوقف الصحافة. ورغم التضي وبانتهاء صلاحية القوانين المضادة 1890عن النمو. وفي سنة للاشتراكية أضطر المستشار الحديدي إلى الاستقالة. وعند أول من 1427000انتخابات حرة حصلت الديموقراطية الاجتماعية على 1905وفي سنة من الأصوات المعبر عنها. بالمائة20الأصوات، أي 81 من الألمان على الاشتراكيين، ومكنوا بالمائة 25صوت برلمانيا من الديموقراطية الاجتماعية من الصعود إلى البرلمان كان الحزب يضم مليونا من 1914الرايخستاغ. وفي سنة المنخرطين، كما كان يراقب ثلاثة ملايين من أعضاء النقابات المختلفة.

راطية الألمانية أول حركة اشتراكية تقوم لقد كانت الديموق بإعداد منظمة محكمة ومتطورة؛ فهناك الحزب السياسي الجماهيري، زد على ذلك عددا من المنظمات النقابية والتعاونيات وحركات كما كانت تنشر عددا من الصحف ،الشبيبة وجمعيات النساء حد ذاتها، والدوريات والكتب والمناشير الخاصة، وأضحت عالما في بخلقها لتقاليد "اشتراكية" خاصة بمناسبات الزواج والولادة والوفاة؛ وكانت تمول جمعياتها الرياضية والرحلات والأنشطة

الموازية لدرجة ظن فيها البعض من أعضائها أن القوة التنظيمية للديموقراطية الاجتماعية قادرة بذاتها، وفي حد ذاتها، على منع ة، وضمان السلطة الديموقراطية الاجتماعية. وعندما الحرب الرأسمالي اندحرت الرأسمالية بشكل آلي وحتمي، ظن البعض بأن زعماء الحزب سيأخذون بمقاليد الأمور، وسيعوضون الزعماء الرأسماليين وا تسييير" قوى الإنتاج، ودخلوا في متاهات الاستعمار وؤالذين "أسا ية.وأثقلوا كاهل الشعب بالمصاريف العسكر

لقد أضحى هذا الإيمان الأعمى بالقوة التنظيمية القادرة على الدفع الآلي بعيدا بكل خطر حربي، السمة المميزة ليس فقط بالنسبة إلى الديموقراطية الاجتماعية الألمانية بل أيضا مية الثانية بكاملها. وعليه قام كيير هاردي ، أملابالنسبة إلى والذي تميزت لبريطانيالمؤسس للحزب العمالي المستقل مواقفه النضالية بالاتجاه اليساري دائما، "بإعلان إضراب عمال المناجم البريطانيين، ظنا منه أن ذلك كاف في حد ذاته لإيقاف الحرب." ونفس الشيء ظنه أدلير أحد الممثلين النمساويين حيث .ن "جريمة الحرب" ستؤدي بشكل "آلي" إلى نهاية الحربإآمن بقوله لقد كان مصطلحا "الآلية" و"الحتمية" الأكثر شيوعا في قاموس مية الثانية، على أن الكامن وراء ذلك كان هو النظام والتنظيم أولا أملا وأخيرا.

لقد أضحى انعدام النظام الوصف الأكثر احتقارا، كما أشار إلى : "يصبح العامل غير المنظم نوعا 132ذلك فيشير ضمن مؤلفه جنس البشري".متخلفا من ال

وأصبح الأساس هو "رأسمالية منظمة" اعتبرت "كمرحلة انتقالية ضرورية نحو الاشتراكية". بينما احتقر كل المقاولين الصغار ن والعمال غير يوالجماهير القروية الكبرى والصناع التقليدي لدرجة أن الاستعمار الذي حورب رسميا لم يلحقه نفس ،المنظمين مية أملاق كل من "لا يعتبر منظما". لقد كان موقف الاحتقار الذي لح البروليتاريا تنظيم وتعبئةالثانية كالتالي: "على النقابات على الصعيد الاقتصادي، وعلى الأحزاب تنظيمها وتعبئتها على الصعيد السياسي، بينما تنظم الشبيبة على أساس معارضة في من . وعندما نحصل على ما يك133الحرب والنظم العسكرية الأصوات سنمتلك العالم".

مية الثانية اعتمد المؤتمر أملا، وفي أوج 1907وفي سنة التعديل المضاد للحرب والمقدم من لدن لينين ولوكسمبورغ، في الأول 1907حين تراءت النهاية القريبة للعالمية. لقد كان مؤتمر . مما يفرض ضرورة 1905الذي انعقد بعد الثورة الروسية لسنة مناقشة هذه القضايا الحاسمة، أو بالأحرى إعادة النظر في النظرية على ضوء هذه المستجدات، إلا أن ذلك لم يكن متضمنا في جدول الأعمال.

لينين ولوكسمبورغ –ورغم قيام الثوريين اليساريين بتعديل نظرياتهم تباعا وعلى إثر الثورة –وتروتسكي ،المؤتمر بفعل نفس الشيءالروسية، فإنهم لم يطالبوا أعضاء ولم يناقش أي منهم الصفة الأوربية لهذا التجمع العالمي، في وقت عملت فيه الطبقة العمالية على "السيطرة على الأفق". ولم يطالب أحد بإدراج الأحداث الأخيرة ضمن جدول الأعمال. ولم يتهم أحد الغلبة لاف كل من النظرية والتطبيقية للأحزاب الألمانية. ورغم اخت ، فإنهم لم[134] لوكسمبورغ ولينين وتروتسكي جذريا فيما بينهم يبتعدوا عن الاتجاهات السياسية الأخرى، خاصة وأنهم كانوا أكثر مية وينأى بهم عن أمل اوعيا بالإجماع الفكري الذي يقربهم من اختلاف الرؤى الذي يبعدهم عنها.

، حيث شكلت 1905لقد استلهمت مقررات المؤتمر من روح أحداث الثورة الروسية حصيلة طبيعية للحرب الروسية اليابانية. وعليه فقد تقدم كل من لينين ولوكسمبورغ بتعديل لمشروع القانون المضاد للحرب تضمن ما يلي:

1- التعهد بمجانبة الحرب بأي ثمن.

2- في حال وقوع الحرب، "وجب التدخل لإيقاف النزاع بسرعة، دية والسياسية الناتجة عن الحربواستغلال الأزمة الاقتصا لتأجيج الطبقات القاعدية للشعب، والإسراع بأقصى ما يمكن بإسقاط هيمنة الرأسمالية"

وبذلك حصل التعديل على إجماع المؤتمر.

لا توجد نظرية ماركسية لا تشرك بين المرحلة الخاصة بعينها لكنت لثورة العمال والمرحلة الخاصة للتطور الرأسمالي. فلقد م من ظهور شكل جديد للنظام العمالي، لم يكن معروفا حتى 1905ثورة ولا يمكن تفسير عدم الإشارة لهذا السوفيت.ذلك التاريخ، وهو

مية أمل االمعطى الجديد ضمن جدول الأعمال إلا بالقول بأن منظري الثانية كانوا غير آبهين بالموجات الثورية للطبقات العميقة يتاريا الروسية، بينما كانت كل أفكار النظرية والقاعدية للبرول كما عاشها ماركس تخرج من أحشاء هذه البروليتاريا. ويرجع الفضل إلى النضالات الفعلية للعمال في قطيعة ماركس مع الفكر البرجوازي للنظرية. فعلى المثقفين أن لا يبنوا أفكارهم من لا لتي تنتج الظروف شيء، بل عليهم أن يتبعوا الحركة العمالية ا التي تمكنهم من إعداد نظرياتهم، وعلى هذا الأساس بنى ماركس كان لها أثر 1861-1871نظريته. وإذا رأينا في السابق أن ثورات عميق على الفكر الماركسي، فإن الثورة الروسية لم يكن لها أي حت الإشارة إلى أن صبمية الثانية. وبذلك أأملاتأثير على منظري ية الثانية، كمنظمة، تبتعد عن الخط الماركسي، وعلى الرغم من مأملا فإنها لم تتبع الفكر الماركسي.؛أنها اعتمدت اللغة الماركسية

## 2- □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□مية أمل□□ □□□□ □□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□ :□□□□□□□ □□□□□□□

إثر شهر مايو، على في لقد ظهر إلى الوجود أول سوفييت روسي فوزنسينسك–إضراب عام بالمركز النسيجي الكبير إيفانوف الذي يبعد عن مدينة موسكو بثلاث كيلومترات جنوبا. وكان مكونا من ممثلي العمال من مختلف المؤسسات الصناعية والمعامل، فكان يمثل مختلف القطاعات الإنتاجية، ومع ذلك لم تعره المجموعات فيماام. فتروتسكي الذي سيسير الاشتراكية السرية أي اهتم بعد أشهر سوفييت على الإطلاق، وهو سوفييت سان بيترسبورغ ، كان موجودا في فنلندا ، وكان يشتغل حول التطورات الممكنة للثورة الروسية، وأثناء ذلك أعد نظريته حول الثورة المستمرة، لقد كانت أبحاثه بمثابة مقدمة للحركية السنوات اللاحقة، ومع ذلك فإنه لم يعمل الفائقة التي ستعرفها على إغناء نظريته على ضوء السوفييت، هذا الشكل الجديد من السلطة العمالية.

وفي شهر يونيو، وبعد إطلاق النار على العمال المتظاهرين بلودز ببولونيا وبعد قمع انتفاضة الكوزاك ، وصلت حركة وا بوتمكين. وفي شهر الإضرابات الكبرى إلى أوديسا، وتمرد ملاح

وفي نفس الشهر ،غشت شل إضراب عام الحركة في فارسوفيا اندلعت إضرابات قطاع الطباعة بموسكو لتمس قطاعي السكة الحديدية والبريد. ولم تصل حركة الإضراب إلى سان بيترسبورغ إلا في شهر أكتوبر؛ حين تكون سوفييت من ت، وهو السوفييت ممثلي العمال قصد تسيير وتنسيق الإضرابا الذي تزعمه تروتسكي، علما بأنه لم يكن من مؤسسيه بل التحق به بعد ذلك، في حين أن العمال هم الذين أنشؤوه، في خضم بحثهم عن منظمات اشتراكية للتعاون معها.

كان من وراء إضراب قطاع الطباعة، مطلب تحديد ساعات العمل لك الإضراب مختلف اليومي والزيادة في الأجور، وشمل بعد ذ القطاعات الأخرى. كانت نواة السوفييت مكونة من خمسين مطبعيا قاموا بانتخاب ممثلين كانت مهمتهم تشكيل المجلس، وسرعان ما التحقت بهم المهن الأخرى. كان ذلك أول هيئة تمثيلية للطبقة العمالية الروسية، والتي كانت قبل ذلك محرومة من هذا الحق. وازدادت لك سلطة الطبقة العمالية لدرجة غطت وبسرعة على نظام بذ القياصرة الاستبدادي والأزلي، وبالفعل فقد فكر القيصر في الفرار. تكمن مرجعية السلطة والنفوذ والإطار السياسي لهذا عامل، 200000المجلس الجديد في أن أعضاءه كانوا لا يقلون عن ان بيترسبورغ من عمال س بالمائة50وبصيغة أخرى، قام بالمشاركة في انتخاب هيئة هذا المجلس. وبعد انتخابات جديدة ، وقرر السوفييت نشر صحيفته الخاصة 560ارتفع أعضاؤه إلى إزفيستيا.

طالب العمال بالحريات الدستورية، وبالزيادة في الأجور، وبتحديد ساعات العمل اليومي. لقد كان سوفييت ممثلي العمال، ظاهرة فريدة في التاريخ الروسي، على أن أثره وبدون منازع، التاريخي يفوق أثر كمونة باريز. ولم يكن يظن أحد آنذاك أنه بل اعتقد الكل في أنه يمثل 1917مؤشر للطلائع الأولى لثورة نموذجا لفدرالية عمالية.

وصل الإضراب العام ذروته في شهر أكتوبر، وكان الشعاران إلى عقد اجتماع اليومي، والدعوة عات من العمل الأساسيان مما ثمان سا الجمعية التأسيسية. والتحق الملاحون بالعمال، وكان تمرد أكتوبر أعلن القيصر، الذي أرعبته وثيرة 17الكرونستاد. وفي الأحداث، عن بيان عام يعد فيه بالدستور وبالحقوق المدنية ان فيه الوزير الذي كوبالاقتراع العام المباشر. وفي نفس الوقت

الي الكونت وايت يعد البيان، أعطى اللواء تريبوف رالأول الليب الأمر إلى الشرطة بعدم التريث في إطلاق النار. آنذاك توجه تروتسكي إلى الجماهير قائلا: "أيها المواطنون، الآن وقد وضعتم الزمرة الحاكمة تحت أقدامكم، فإنها تعد بالحرية، )...( ولكن هل الوعد بالحرية هو الحرية ذاتها؟ إن القوة كامنة فينا وبذواتنا."

وعن طريق السوفييت سن العمال فعليا حرية الصحافة، وطالبوا المطابع بطبع صحفهم وصحف الأحزاب والمجموعات الاشتراكية. وتصرفوا بالفعل وكأنهم حكومة ثانية، فأصدروا تصريحات قرارات البلدية، للقيام بأشغال استعجالية، وأشروا على ال وحافظوا على الأمن بنظرتهم الخاصة. طالب السوفييت الملاحين بتطبيق نظام العمل لثمان ساعات يوميا على متن البواخر. ونظرا إلى سلطته استطاع منع إعدام زعماء تمرد الكرونستاد، وإطلاق سراح العديد من السجناء السياسيين. وكان على النظام الاستبدادي أن ظر منتصف شهر ديسمبر، لكي يتجرأ على الانتقام ينت باعتقاله للهيئة التنفيذية للسوفييت بسان بيترسبورغ.

يوما قام خلالها ب:50عاش سوفييت سان بيترسبورغ مدة

1- تسيير الإضراب السياسي العام.

2- إعلان حرية الصحافة.

3- سن تحديد ساعات العمل اليومي في ثمان ساعات، وحث العمال ذلك وعدم تجاوز هذه الحصة.على فرض

4- تنظيم إضراب شهر نوفمبر من أجل معتقلي الكرونستاد، ومن أجل ثوار بولونيا حيث حالة الحصار.

5- المشاركة في تأسيس النقابات، وكان له السبق في تنظيم ومساعدة العاطلين عن العمل ماديا.

6- إصدار بيان حول الوضع المالي، ومطالبة الشعب بعدم دفع ب.الضرائ

7- المطالبة بإنشاء جمعية تأسيسية، وباستقلال الأقليات الوطنية، وبتعويض الجيش النظامي بميليشيات شعبية. وفي خضم الثورة عايش السوفييت موجات لحركات التحرر الوطنية المقهورة.

كان السوفييت يمثل الديموقراطية الوحيدة والسلطة فليس من الغريب المتحضرة الوحيدة التي عرفتها روسيا. ولذلك أن يقمع بهذه الوحشية والعنف. لقد استطاع، وفي ظرف وجيز، أن يهدد فعليا النظام القيصري الكريه. وعندما اعتقل أعضاء سوفييت سان بيترسبورغ في منتصف ديسمبر، ظهر على الواجهة سوفييت موسكو، وأعلن عن إضراب عام، كان الاشتراكيون . فأنشأت المتاريس، [135]تفاضعازمين على جعله بداية للان ووقعت المعارك والمواجهات في شوارع موسكو. ولعدة أيام ظلت المدينة في يد الثوار، تلاها بعد ذلك القمع الدموي.

في تفسيرهم لمعنى مصطلح يذهب بعض المحافظين نقابات لعمال الروسل ه لو كانأنالا ت ومقابله المجلس، يسوفي مختلف قطاعات العمل والمعاملات( لما )وبالتالي مجالس تمثيلية ل . وبذلك كان لمصطلح السوفييت هذه الشحنة السياسية والثورية يتناسى هؤلاء مسألة مهمة ترتبط بحتمية الأشياء:

1- لم تعمل أي "مجموعة طلائعية" على "خلق" هذه المجالس ولا على تلميعها بعبارات وشعارات ثورية. وعلى العكس من ذلك فقد مجموعات الاشتراكية نفسها بالأمر الحاصل. فقد كان فوجئت ال البلاشفة يحتاطون من هذه الأشكال التنظيمية الجديدة التي كانوا يرون فيها منافسا لحزبهم المركسي.

2- كانت هذه المجالس نتيجة لحركة الإبداع التلقائي للجماهير. ولم نبأ أحد يقم أي أحد بدفع العمال إلى إنشاء هذه المنظمات. ولم يت بالدور الذي ستلعبه. وقد انضم المناشفة في الحقيقة قبل البلاشفة إلى هذه المجالس، □□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□.

3- لم يكن سوفييت نواب العمال مجرد "اسم"، يحيل على مجلس تمثيلي للعمل والمعاملات، ولكنه نشأ لسد الحاجة إلى تنسيق رابات، التي عمت كل أرجاء روسيا بعد الحرب الروسية الإض اليابانية. وكانت الرنات الثورية للمصطلح تعبيرا عن الطبيعة الثورية للسوفييت في حد ذاته، وعليه تجرأ هذا الأخير ليس على تجاوز الاستبداد القيصري فقط، بل تصرف وكأنه حكومة بديلة. وكان علينا انتظار بضع سنين ص لينين ،ولأول مرة ،معنى السوفييت:لكي يلخ

"منظمة خاصة خلقت من لدن الطبقات الثورية في الشعب، بعيدا عن كل شرعية وعن كل معيار، فقط عبر الطريق الثورية، كإنتاج إبداعي شعبي وتلقائي، وكتعبير عن حركية الشعب المتحرر أو الذي يسير نحو التحرر من الأثقال البوليسية انت منظمات للسلطة بالرغم من شكلها الجنيني السابقة. فك وصفتها التلقائية وعاميتها، وتفسخ مكوناتها وسيرها".[136]

إنهم ينزعجون )المحافظون( لغياب العقل والمنطق عند التقسيم البيروقراطي لمشاريع القوانين من لدن أشباه الكتاب العموميين قواعد بزمام من الليبراليين، وتعويض ذلك بمرحلة أخذت فيها ال الحركة السياسية، مما كسر مباشرة، فعليا ونهائيا، الأجهزة القامعة للشعب. ودفع هذا الأخير إلى أخذ السلطة، وكل ما كان يعتبر ملكا لمستغلي الشعب. وبعبارة أخرى، يستفيق وعي وعقل ملايين المقهورين ليس فقط لقراءة المناشير ولكن من أجل الحركة، لكن "وعي ".[137] والإنسانية، من أجل بناء التاريخالحركية الحية وعقل ملايين المقهورين" هذا لا يظهر بتاتا في نظريات المحافظين ولا حتى في نظريات الديموقراطية الاجتماعية الألمانية.

أن قامت في الفترة الفاصلة 1905 ثورة لقد كان من سوء حظ جديرة بأن تسجل بين انعقاد مؤتمرين. ولم تشكل بالتالي مسألة ، فلم يعر أي أحد اهتماما خاصا لظاهرة 1907في جدول الأعمال لسنة السوفييت، حيث تحدثت لوكسومبورغ عن الإضراب العام وحاولت أن تؤسس عليه نظريتها. أما لينين فقد اكتفى بمشاركتها تقديم تعديل لمشروع توصية مضادة للحرب.

ي غير ناتجة عن الهوى، لأن إن النظرية الثورية قاهر حقيقي، وه مصدرها الحقيقي والوحيد هو البروليتاريا الثائرة، الطبقات العميقة البروليتارية التي تبقى وفية لجوهرها الثوري؛ يقول ماركس للاسال :"على البروليتاريا أن تكون ثورية وإلا فهي لا شيء". إن المنظر غير المتشبع بهذه الفكرة سينزلق لا محالة في اتجاه "الحلول" المقترحة من لدن المثقفين الراديكاليين، التي في جوهرها تماثل الحلول البرجوازية. لم يكن لاسال أول ولا آخر مية أملاالماركسيين الذين أقدموا على قبول التوافق. فبتخوف الثانية من الانغماس في موجة جديدة من الثورات العمالية الروسية، 1907قوة المضادة، الرأسمالية. وهو ما حدث سنة أضحت تحت تأثير ال ، حيث لم يكتف بوخارين بتأكيد خيانته 1914وبعده في سنة

تجاه البروليتاريا، بل قام هذا الثوري باتهام الطبقة العمالية بالخيانة على أساس أنها طبقة اجتماعية. لقد أذن فعل بوخارين التي تركزت طية،بميلاد مرحلة جديدة، مرحلة تطور البيروقرا . كانت التروتسكية أمم 1923 و 1917بعد الثورة فيما بين سنتي ظاهرة تلت وفاة لينين. فقد اضطر تروتسكي إلى بناء هوية والملكية المستدالة / والنظام خاطئة لكل من الدولة العمالية ، مما يشكل معارضة عنيفة للفكر الاشتراكي في حد المتميز ض الفكر عبر مختلف الأوقات ملجأ للمثاليين ذاته. لقد شكل غمو وللييساريين المتطرفين أيضا. وبالتالي لم يكن باستطاعتهم التعامل مع جدلية الثورة أثناء حركتها كما لم يكن ذلك ممكنا على المستوى الفكري. وبالعكس فقد تولدت أفكار جديدة عن فكر وعية والمساعي هؤلاء المنظرين المتحررين من جدلية الحركة الموض الذاتية للبروليتاريا. وسنعود لهذا الأمر لاحقا.

## 3- □□□□□□ميةأملا □□□□□ □□□□□ :□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□□□□□□□□□

شهدت بداية القرن العشرين ولادة أكبر اتحاد احتكاري أمريكي يونايتد ستيتس ستيل برأسمال يبلغ مليار دولار. وبرز لب ليغطي على عصر القوة البخارية، واحتلت عصر الص الصناعات الثقيلة الصدارة متبوعة بالصناعات الخفيفة. واتخذ الاتحادات الاحتكارية واتحاد ،الإنتاج على نطاق واسع أشكال جديدة الشركات. وانقلبت المنافسة الحرة إلى نقيضها الاحتكار. ومع في الأرباح الإمبريالية الاتحادات ظهرت الإمبريالية، ومع الزيادة فمن جهة ،بوشرت تراتبية بداخل الطبقة العمالية في حد ذاتها هناك أرستقراطية العمال )العمال المؤهلون( ومن جهة أخرى هناك الجماهير العريضة من العمال غير المنظمين ودوي الأجور المتدنية.

مية الثانية لسبل التواصل مع القوى الناشئة أملابقطع الثورة الروسية والمنظمة العالمية لعمال - 1905ديدة بعد أحداث الج ومع الحركات التي كانت تهز دولا متقدمة كما كانت تهز -الصناعة أخرى متخلفة في إفريقيا مثلا )نحيل على ثورة الزولو(، فمع من كان بوسعها إذن أن تتحد؟ عدا مع شعارات الأرستقراطية العمالية.

لأمر على أي أحد في شأن التحول السريع الذي لم يلتبس ا
شهدته الفدرالية الأمريكية للعمل، التي انتقلت من منظمة مناضلة
فيهم لينين نعنيدة إلى "نقابة متاجرة". لقد انساق الجميع بم
لتأثيرات الخاضعة ، عندما شهدت النقابات الألمانية"أوراء الخط
تحافظ التصريحاتالبيانات وف :الاشتراكية" نفس التحول
بينما الحقيقة تدل على أن ،اللغة التقليديةو القوةعلى نفس
الديموقراطية الاجتماعية الألمانية ليسالأرستقراطية العمالية و
سيطر بعد ذلك. ولم يكن الذي سيهي التي حددت خط السير
ي لذ الوحيد اا الخط كان هوبالإمكان تغيير الوضع بحكم أن هذ
ة موضوعية. لقد أضحى للطبقات العليا داخل على قاعديتوفر
الطبقة العمالية مصالح وفوائد ضمن الفائض عن الربح الذي
تحققه الإمبريالية الألمانية.

ما تحدث ماركس عن تبرجز قسم من البروليتاريا بين
الطبقات العميقة ب اتصال ضرورة الوبالنتيجة عنالبريطانية
مية الثانية المنطق أملابع زعماء ات ،والمتدنية من الطبقة العمالية
التالي: بما أنه ليس هنالك إلا بروليتاريا واحدة ، فلابد أن لا
تكون هنالك إلا ديموقراطية اجتماعية واحدة في كل بلد. بينما
ماركس "على البروليتاريا أن تكون ثورية وإلا فهي ى لإبالنسبة
حزب بالنسبة لبيرنشتاين فإن "الحركة )أي ال لا شيء"،
الاشتراكي( هي كل شيء بينما الاشتراكية هي لا شيء".

إن هذا التصريح القطعي و"التعديلي " لا مجالة، لا يدل فقط
على موقف التعديليين الذين كانوا قلة بل أيضا يدل على موقف
الأغلبية من الماركسيين الأرثوذكس. ومن المعلوم أن الديموقراطية
حازمة من اليمين كما فعلت بالنسبة الألمانية لم تكن لها مواقف
بينما ، طُرد الفوضويون 1896أقصى اليسار. ففي سنة إلى
أبقي على التعديليين، بل الأكثر من ذلك أنهم ظلوا في مواقعهم
القياديةكما ظلت الرقابة عليهم كلاما في الهواء، وبذلك استطاعوا
قد وراجع . وكان بيرنشتاين، الذي انت[138]رشوة كافة أعضاء الحزب
تحليل ماركس لقانون حركة المجتمع الرأسمالي، نموذجا للضرر
الذي كان ينخر نواة الديموقراطية الاجتماعية الألمانية في تأقلمها
مع الوسط الرأسمالي.

لم يكن بيرنشتاين الوحيد الذي وصف الظاهرة الجديدة
لتراتبية الطبقة العمالية. فقد قام المنظرون الأرثوذكس بنفس
الشيء: بداية بكوتسكي الذي أعد نظرية "صرفة"، إلى

□□□□□□□□ هايلفيردين الذي قدم دراسة فعلية من خلال الطابع □□ ، وهو مؤلف قريب من مؤلف هوبسون□□□□□□□ بالإحصائيات. الليبرالي. هذان المؤلفان متحذلقان كما هما غنيان ، مؤلف رائد في1902، الذي كتب سنة □□□□□□□□□□□□□وكتاب ، الذي كتب سنة □□□□□□□□ □□□□□□□حد ذاته وفي مجاله، أما ا، فهو بشكل من الأشكال تكملة غنية "باستنتاجاته1910 الاشتراكية". لقد دعا هايلفيردين إلى ديكتاتورية □□□□ □□ □□□□ □□□□□□□□□ □□ □□□□ □□□ البروليتاريا، وكأن □□□□□□□□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□ المراقبة الاحتكارية تحل مشكلة هايلفيردين يود أن يقول بأن الفوضى. فهو غير واع بخطر تزايد التناقضات من جراء "المراقبة" ومن جراء "فوضى السوق". وتفترض بذلك نظرياته تواتر الحركات بدون اصطدام ولا احتكاك، فتغيب التناقضات، ويحمل "الرأسمال" النظام إلى السوق الوطنية، بل يؤكد على أن ستخلفون الرأسمال، ومن فوضى السوق الدولية العمال سي سيستخرجون النظام.

وبالفعل سيكون كل شيء منظما؛ ستسير النقابات الصناعة، وسيأخذ الحزب بزمام الدولة، تلك هي أهداف الديموقراطية الاجتماعية. فلا يظهر لنا أي بصيص لمحاولة تكسير الأغلال ديكتاتورية وثقل حضور الآلة الرأسمالية. إن فكرة " البروليتاريا" و"انتظام العمال كطبقة مسيرة"، بمعنى إعادة إلى العلاقات -نفسهمأمن لدن الأشخاص ب -التنظيم الكلي الاجتماعية على مستوى الإنتاج، ستصبح فانية إلى الأبد. والافتراض القاعدي هنا يصبح في الواقع وجودا لإطار مسير، أي عوضون الأوليغارشية المالية، فهم الذين سي،منظمي العمل وسيحققون على الصعيد العالمي ما لم تحققه البرجوازية إلا على الصعيد الوطني.

يبقى أن هذه الصورة الممثلة للرأسمالية المنظمة، مع غياب الحروب، تنقصها جدلية الحوادث والوقائع البسيطة، من تقسيم إلى بركان البلقان. القارة الأفريقية على يد القوى الإمبريالية، إن الديموقراطية الاجتماعية، مع ذلك، لم تع بعد أن الرأسمالية تحركها حاجة حيوية هي التوسع الإمبريالي، مما سيتبع بالضرورة بسقوط الحضارة الرأسمالية.

وكيف كان لها أن تدرك ذلك وهي تناصر أطروحة "اشتراكية ت الاحتكارية؟ كل هذا الإنتاج"، فهل نحن بذلك بعيدون عن التجمعا سيؤدي إلى تحويل العمال إلى أشخاص قطاعيين، إلى عجلات للآلات، كما سيؤدي التقدم الرأسمالي إلى رفع الصفة الإنسانية بتاتا عن العمل، وبما أن الديموقراطية الاجتماعية أضحت جزءا من المنظمة الرأسمالية التقدمية فإنها آيلة للسقوط معها.

# VIII

# □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□

" □□ □□□□□□□□□□□□ □□□□
□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□
□□□□□□□□ □□□□□□□□□
□□□□□ □□□□□
□□ □□□□ □□□ □□□□□□□□□
□□□□□□□□□ □□□□
□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□
□□□□□□□□ □□□□ □□□□
□□□□. □□□□□□ □□□□
□□□□□ □□ □□□ □□□□
□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□
□□□□□□□ □□□□□
..□□□□□□□□. □□□□ □□□
□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□
□□□□□□□□□ □□□□□□□
□□□□□ □□□□□ □□□□ □□
□□□□□□□ □□ □□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□ ."

ماركس

## 1-مواقف مختلفة تجاه التأليف

شهدت سنة 1950 عهدا جديدا للإنتاج، عرفت فيه البروز □□□□□□□□ الفعلي للتأليف داخل الصناعة في شكل " تأليفية قد أخذ مجراه. إلا أن ظهور . لم يكن بعد لفظ ال□□□□□□□" دفع إلى شن إضراب طويل من لدن عمال □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ المناجم، لم يهدد له مثيل منذ إنشاء

انطلق C.I.O. *Committee for Industrial Organization* □□□□□□□□□ الإضراب في البداية داخل المصانع الأكثر تطورا، حيث استعملت المنجمي الدائم. وخال تسعة *Consol* □□□□□□سة للفحم؛ أكبر مؤس أشهر من الإضراب، ولأول مرة في تاريخ تأسيس النقابة الأمريكية الكبرى، ثار العمال أيضا ضد جون ليويس John L. Lewis.

لم يستطع أحد إيقافهم بما في ذلك قانون طافط هارتلي Taft-Hartley لى نقابة العمال الذي استغله القضاء لفرض غرامة ع بمبلغ مليون دولار. عزم عمال المناجم على عدم فسح المجال لغيرهم حتى يقرر في شأنهم. ولم يكونوا يفصحون عما بداخل خلجاتهم، بل كانوا يحرصون على إظهار عدم اهتمامهم بصندوق النقابة أو بالبطالة. في حين كانوا يركزون اهتمامهم على شيء جديد سموه رعبا جديدا في □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□جال. لقد أطلق قاتل الر نفوس العمال، مما جعل الخوف من الأخطار السابقة والتظلمات تحتل □□□□□□ هذا، □□□□ □□□□□□□الم رتبة الثانية وراء □□□□□□ □□□□□□□.

مباشرة بعد استعمال المنجمي الدائم بات عجز العمال بينا أمام ي أوساط العمال، لدرجة أن إيقاعه المتسارع، مما أثار الرعب ف المسنين منهم طرحوا مطلب الأقدمية حتى ينجون من هذا الإيقاع المتسارع، وفضلوا التسريح من العمل بجانب هذا الوحش.

لم يكن الوضع قد وصل بعد إلى هذه الحدة، وكانت 1949قبل سنة مطالب العمال تدور حول التقليل من العمل مع الزيادة في الأجور. ما بعد هذه السنة، عرفت المناطق المنجمية مرحلة طويلة من بين البطالة تلت الأزمة الكبرى؛ وكان المنجمي الدائم يعمل على إفراغ Pennsylvanieمدن بكاملها من سكانها كما حصل في بنسلفانيا ، وكان عمال المناجم Virginie occidentaleوفرجينيا الغربية ب استمرار الإضراب، ورغم ذلك تقريبا يموتون من الجوع بسب ضلوا عازمين على الاستمرار في شنه. وكان ذلك أكبر قطيعة تحصل في ظرف عشرين سنة بين العمال و جون ليويس.

صرح أحد عمال المناجم للمؤلف: "هناك وقت للصلاة وهو يوم الأحد، وهناك وقت للنهوض، وذلك أيام الأزمة، فأخذنا بزمام الأمر، وأنشأنا بتنا، وحرصنا على أن لا تموت أسرنا من الجوع. وهناك وقت نقا للتفكير، وهو ما يجب أن نقوم به في الوقت الحالي. إن ما أود معرفته هو متى وكيف يمكن للعمال أن يثقوا فيما بينهم، بالقدر

بقدرتهم على إنتاج عالم أفضل، ويمنعوا االكافي، حتى يعو
الآخرين من التفكير عوضهم."

فهم هذا العامل بأن النقابة ليست أفضل من إدارة المقاولة، لقد
وهذا لأن القواعد تركت المجال للمسيرين للتفكير بدلهم
وتوقيع العقود عوضهم. فماذا تعني كلمة "تقدم" في الوقت الذي
تحصد فيه هذه الآلة حياتك في العمل وفي غيره؟ لقد حملت حركة
نتهت إلى ضدها. حيث كان العامل العمال العديد من التحولات التي ا
يعين ممثلا ينوب عنه لدى الإدارة، لكن هذا الأخير أضحى، والكل
يعرف ذلك، نقابيا بيروقراطيا يتجه إلى مكتب المقاطعة، ليس
للمقاومة بجانب العمال ضد الإدارة بل ليأمرهم بإنتاج المزيد. أراد هذا
، في 1949واحدا سنة العامل أن يعرف السبب وراء وقوف العمال صفا
مواجهة النواب بمجلس الشيوخ قائلين لهم بأن يذهبوا بأنفسهم
لاستخراج الفحم إذا هم أرادوا الزيادة في الإنتاج، ولماذا لا يتوجه أحد
العمال بنفس الشكل إلى المسيرين النقابيين؟ يقول هذا العامل
ضه؟ آه، "إن للعامل دماغ خاص به، فلماذا يترك الآخرين يفكرون عو
لو استطاع العامل التفريق بين الفكر والحركة."

لم يكن أحد يستمع لقول العمال، وكانت الصحف اليومية
Goldsbroughتتحدث عن الغرامة التي فرضها القاضي كولدسبروغ
□□□□□□□ □□□□□□□ على جون لويس. وحتى صحيفة
فعلت *United Mine Workers Union* □□□□□□□ □□□□□□□
شيء، بينما أعلنت صحف اليسار عن شن إضراب جديد كما نفس ال
جددوا مساندتهم للعمال.

حلت أزمة اقتصادية جديدة بالولايات المتحدة، 1953وفي سنة
بالخصوص، العاصمة العالمية Detroitوفي مدينة دترويت
وصلت على إثرها البطالة إلى مستويات كبرى أضحت ،للسيارات
ى كل الأفواه. إن التألية لا تختص بآلة معها كلمت "التألية" عل
واحدة للقيام بمهام معينة. إنها نهج جديد في الإنتاج الذي هم الصناعة
بكاملها، حيث أصبحت الآلات الأوتوماتيكية تعوض الإنسان.
وبالفعل فداخل النظام الإنتاجي الأوتوماتيكي أو شبه
ل على مراقبة الأوتوماتيكي الناتج عن التألية تقتصر مهام العام
الآلة، وعلى الضغط على الأزرار، في حين تكون مجموعة من
الفنيين التقنيين على أهبة الاستعداد للصيانة وللإصلاح
المحتمل.

بعد هذا دأب الرأي العام على اتهام التألية بأنها تعمل على إحياء رعب الأزمة الاقتصادية، وعم ذلك المثقفين الذين كانوا منذ البداية على دراية بالانعكاسات الوخيمة لهذه الثورة الصناعية كفورد ، كما نشر ذلك في الأسبوعيات الخاصة بالأعمال،[139] الجديدة ، وذهب إلى [140] Business Week □□□ □□□□□□□□ الذي ابتدع مفهوم من 10% من القلق و90% حد القول بأن مسألة التألية هذه تتضمن الحركة.

كان للبيروقراطيين النقابيين حظهم من المساهمة، وهم الذين عملوا على تحية هذا التقدم مبشرين بمستقبل زاهر عوض الاهتمام والبيروقراطيين بالحاضر. إن الفارق الذي أصبح بين العمال النقابيين أضحى واضحا للعيان بسبب مواقف كل منهما تجاه التألية. فالعامل في مدينة دترويت يتحدث عنها كالوحش الجارف من جهته عن Reutherلحياته اليومية، بينما يتحدث رويتر "المستقبل" و"عن التحسن الكبير الذي ستعرفه ظروف الحياة جراء التألية. يقول أحد العمال للمؤلف: العامة ووقت الفراغ،" من "أنا لا أعرف عما يتحدث، إنني لا أجد أدنى متنفس فما أدراك ساعة، وهذا 53بالتخاذل أو الكسل. عند فورد يصل أسبوع العمل إلى الشخص يتحدث عن "وقت الفراغ". لم تكف صعوبة ظروف العمل □□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□عن التصاعد منذ تأسيس C.I.O."، إن التألية لم تحمل لنا إلا البطالة والإرهاق.

وقال عامل مناجم آخر للمؤلف؛ إن مناخ وسرعة العمل والإنتاج الأوتوماتيكي جعله يفقد 15 كلغ من وزنه. وليس هذا فحسب بل هناك أيضا مسألة السلامة في العمل: "فهم لا يهتمون بحالة الآلات مما يعد بالإمكان العمل في مأمن، إنني لم ضاعف عدد حوادث الشغل، ولم أعد أريد العمل، وأنا دائم المطالب، إنني أرفض ذلك، وماذا سيفيد احتجاجي إن أنا قتلت؟ لأنه إذا حصل لي مكروه فالمقاولة لن تتكفل بزوجتي وأطفالي، وهذا ما حدث لرفيق لي، ولا أريد أن أكون الضحية الثانية."

ت بدورهم على التألية، وفي دترويت احتج عمال صناعة السيارا تحدث العمال عن إمكانية إصابة العمال بالعديد من الحوادث المؤدية لى الإعاقة بسبب هذه الآلات. ويحكي أحد العمال :"إنه في نفس إ اليوم سحق إصبع أحد العمال وقطع له آخر. وقبل نهاية الأسبوع سبب الآلة. لقد فقد عامل آخر إصبعه وقطع لثالث ثلاثة أصابع ب ملئت جدران الورشة بشعارات تقول: هل تعمل في ظروف مؤمنة؟

وبعد نصف ساعة من الحادث الأول أضاف العمال لوحة تقول إن هذه الآلة ليست بالآمنة للسماح بالعمل عليها."

1948لم تخلق التألية مناصب جديدة، بل بالعكس فمن سنة 225000 إلى 425000م من انخفض عدد عمال المناج1955إلى سنة عامل، وهو ما كان يعادل عددهم في بداية القرن. ولم يستفد من "المناصب الجديدة" إلا التقنيون الشباب. وبذلك سعت الإدارة إلى توسيع الهوة بين العمال و"التقنيين الجدد" المتخصصين (Skilled "New Scientific Men) ، الشيء الذي لم تنجح فيه إلى حدود ذلك التاريخ. وفي نفس الإطار حصل جون ليويس، الذي كان يدعو دائما إلى زيادة في أجره ) وهو ما لم يكن عالمزيد من التقدم التكنولوجي، يهم العمال( عوض أن يناضل من أجل تخفيض ساعات العمل اليومي مع تحسين ظروف الشغل، وهو ما كان العمال يسعون إليه.

الجميع على أن سبب الإضراب الذي طال وفي سنة 1955 اتفق هو التألية، وهو ما سمي Westinghouseأمده بويستينهاوس . وفي النهاية اعتُرف بعد دراسة إيقاع الإنتاج الآلي ( Time Study) أن ذلك هو السبب في النزاع. وقد أدرك ة من أجل عمال هذه الصناعة بأن الدراسة المفصلة للحركة المطلوب عمل معين، ليس الغرض منها تسهيل العمل على العمال، بل استعمال ذلك لإنجاز برنامج أحادي يدمج في الآلة، التي ستعوض مئات العمال الذين سيسرحون، وعلى الباقين أن يعملوا وأن يضاعفوا عشر مرات إيقاع عملهم مع رفيق واحد هو الوحش الآلي.

جردة حول أوقات الفراغ والرخاء لم ينشغل العمال بحوارات م المستقبلي غير الواضح، بل طرحوا أسئلة واقعية:

1- ما هي نسبة البطالة التي سترافق التألية؟

2- هل سيتم التراجع عن حق الأقدمية، الذي طالما ناضل من أجله العمال حماية لهم من الطرد، في الظروف الجديدة؟

3- ما هو مآل سرعة الإيقاع هذه Speed-up؟

الآلات تقتل الرجال، وهي لا تتوقف عن إلحاق الضرر إن بالجهاز العصبي للذين يعملون عليها.

وقد دل استطلاع للرأي برادي ودترويت أن أشد ما يتخوف منه الناس بعد روسيا هو التألية. وحاولت وزارة العمل بشتى الوسائل طمأنة الشعب الأمريكي، على أن التألية لن تطبق كالصاعقة، بل

. وبطبيعة الحال فقد أعلن [141]ستأتي بشكل تدريجي وخطوة خطوة الرأسماليون القدماء وقوفهم بصراحة بجانب العمال في نضالهم من أجل تحقيق المطالب الاستعجالية، إلا انهم كانوا واثقين من أن الرأسمالية لن تقدر على نشر التألية بشكل كامل، وذلك بحسب ما كان عليه الحال آنذاك.لمص الحها المرتبطة بنظام الإنتا ج

إنه من غير المعقول أن نجد بأن عشر الاستثمارات الذي تستطيع الآلات استغلاله هو الذي تم استثماره فقط، وذلك راجع للتشعبات المرتبطة بالنظام: موانع العمل والتآكل السريع . وكما تنبأ بذلك ماركس فإن الحاجز الذي اصطدم به النظام [142]للآلة الرأسمالي هو الرأسمالية في حد ذاتها. والواقع الآني يدل على صحة على المجتمع الرأسمالي إذا أراد عدم الفناء أن مقولات نظرية ماركس يجعل من العامل، الذي أضحى إنسانا مشتتا ملحقا حيا بالآلة، كائنا كامل التطور قادرا على تطبيق عدد من المهام. إلا أن سقوط أو ظهور مجتمع جديد لا يمكن أن يتأتى بشكل الرأسمالية أوتوماتيكي، فلا بد من انتظار المعالجة الذاتية للتناقضات التاريخية. لأن الرأسمالية لن تتنازل من تلقاء نفسها، لكن بإمكان العمال الموحدين والمنظمين بواسطة ميكانيزمات الإنتاج وا تحجيمهم في حد ذاتها ،أن ينتفضوا ضد وضعيتهم، ولن يقبل إلى مجرد ملاحق للآلة. إن صراخ ثورتهم يفوق ضجيج الآلة. لقد أكد العلماء بأن التألية تأثر في الجهاز العصبي، وحسب الدكتور شارل والكر Dr. Charles Walker R. ، مدير معهد التكنولوجيا والبحث ، حيث قامت مجموعة من الأطباء ببحث Yaleالصناعي بجامعة ييل ل المؤثرات السلبية للأدوية المسكنة )حبوب الأعصاب دقيق حو كما يسميها العمال( والتي اتسع مجال استعمالها، وكل ما توصلوا □□ □□□□□□□□□ إلى قوله مشيرين إلى المستقبل: " ؟" )الإشارة هنا هي للدكتور شارل □□□□□ □□ □□□□ □□□□□ والكر(.

ل الذي يقول إنها مفارقة عجيبة بين موقف المثقف وموقف العام بضرورة اتحاد جديد للنظرية والتطبيق بشكل مادي ضمن العامل في حد ذاته، حتى يمكن تأمين بناء المجتمع الجديد. ولكن متى سيحرز العامل على ما يكفيه من الثقة في إمكانياته الذاتية لكي لا يترك للآخرين فرصة التفكير عوضه؟

مجة في مشروع لم تفسح البيروقراطية النقابية، المنذ التطور، أمام العمال إلا طريق الإضرابات غير الشرعية. فمن شهر

إضرابا في مناجم 170 تم إحصاء أزيد من 1956ينايرإلى أبريل الفحم. وإبان المؤتمر الثاني والأربعين لعمال المناجم، أكد لويس على الإضراب الشامل غير الشرعي الذي شل صناعة الفحم في ، والذي ساهم فيه عمال 1956يرجينيا في أواخر ربيع شمال غرب ف 31المقاطعة رقم.

عرّف لويس هذه الانتفاضة الشاملة بأنها "عمل مجموعة من الأفراد الطموحين الذين ربما يسعون إلى الحصول على مراكز مهمة". ويظهر □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□من ذلك أن زعيم ال عن حياتهم، وعوض أن غير "مرتاح" لدفاع العم□□□□□□□□ يتركوا الشركة تضع عاملا بقرب كل آلة، الشيء الذي كان أنهى لويس مرافعته ضد عمال المناجم التابعين للمقاطعة؛ليبهجه بالتهديد التالي: "احملوا هذه الرسالة، وقولوا لهم أن لا 31رقم ينسوا بأنني أراقبهم عن كثب."

شغل للجميع" و"الإنتاج لقد أصبح من المؤكد أن شعاري "ال الكلي" لا يمكن أن يمشيا مع بعضهما. فقد دلت إحصائيات العمل نسبة مقابل 11% على أن الإنتاج الوطني سجل تقدما ب 1955لسنة . كما أن تقدم العمل لم يسجل في نفس السنة إلا 1944سنة ل مأوية صناعة ، ليظل الضحايا هم عمال المصانع. وإذا أخذنا مثال ال1%نسبة 53% تصاعدت الإنتاجية ب 1955 و1947الكيماوية، فما بين سنتي فقط أي 532000 إلى 525000وفي نفس الوقت مر عدد العمال من ، بينما ارتفع عدد المهندسين ومستخدمي 1.3%بزيادة نسبة ، وازداد عدد 70% أي بزيادة نسبة 259000 إلى 169000المكاتب من فقط، بينما ارتفعت 14%العمال المتخصصين بنسبة . ونضيف مثالا آخر من الصناعة 53%الإنتاجية بنسبة 87%التركيبية الكهربائية حيث ارتفعت الإنتاجية بنسبة 16% و 20%بينما لم يرتفع عدد العمال إلا بنسبتي.

لم تكتف البطالة بمس المجالات التي عانت من الأزمة دة والولايات الجنوبية، كالصناعات النسيجية شمال إنكلترا الجدي بل مست أيضا صناعة السيارات حيث كانت الإنتاجية من قبل عند أشدها. فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ورغم الطفرة الإنتاجية، فإن فرص الشغل تقلصت بشكل كبير. وقد عمل الجيش والقطاع الثالث على استيعاب عدد كبير من العاطلين، دون أن يستطيعا تيعاب الكل. بينما ظن البعض، دون إقناع غيرهم خاصة العمال، اس أن الحل كامن في تطوير القطاع الثالث، بينما تناسوا أن وجود هذا

القطاع رهين بوجود القطاع الثاني، فما لا ينتج لا يحتاج إلى ب الشباب، وقد ذخدمات. مع العلم بأن العمل في المصانع لم يعد يج للمؤلف: "مع هذه التألية Los Angelesأنجلس صرح عامل شاب بلوس لم نعد نحتاج إلى كفاءات متميزة، فما هي المتعة التي قد نحصل عليها من عمل يتم بشكل أوتوماتيكي؟ كل ما عليك فعله، إذا كان لك الحظ في الحصول على عمل، هو مناداة عامل الصيانة عندما ترى في كل هذا؟".تتعطل الآلة. فأين هو الكائن الإنساني يا

إن آنية الفكر الماركسي في هذا النطاق لعجيبة، فالوصف الذي خلفه لنا منذ قرن عن التألية يوافق بشكل تام ما قد ينتجه مؤلف معاصر. وعلى عكس اللیبرالیین في عهده والذين توهموا الجنة للجميع ضمن الطفرة الإنتاجية، فإن ماركس كتب حول النضال □□□□□ مل ضد الآلة داخل النظام الرأسمالي قائلا: "الحقيقي للعا □□□□ □□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□□ ... □□□□□ □□□ □□□□□ □□ □□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□ □□ □□□□□□ □□□□ □□ □□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□ □□□□□ □□□□□□ □□ □□□."

اة العمل، الآلة، العامل أثناء سير العمل في إطار تواجه أد الرأسمال، أي في إطار العمل الميت، الذي يسيطر ويمتص قوة العمل الحي. إن التفريق بين قوى العمل الثقافية وقوى العمل اليدوية المتحقق في ظل قبضة الرأسمال على العمل، هو ما يتجلى حاليا على الآلية."في الصناعة المعاصرة والتي ترتكز

كل العلوم وكل المعارف متضمنة في الآلة، حيث مر المثقف من نا في ظل وجال الثقافة إلى مجال الإنتاج. فإذا اكتشف علما الثلاثين سنة المقبلة نظاما للسير، واكتشف العمال نظاما أو (، وبعد أربعين سنة اكتشفوا Production Codeسننا للإنتاج ) ، فإن تألية السنوات Production Philosophyفلسفة الإنتاج الخمسين تمكنهم من كل هذا، وتبعا لمقولة هيجل فإنهم سينتهون. وبذلك أضحى تحذير ماركس حقيقة متضمنة في الدور الاجتماعي للمخطط، وفي المشروع التسلطي للرأسمالية قصد "تهذيب" للإنتاج. العمال، وفي الآلة التي أصبحت القوة المحركة الأساسية لمواجهة كل هذا يقدم ماركس الإنسان، ولا يتعلق الأمر هنا بتكييف المشكل الإنساني مع الوضع القائم، ولكن يسعى إلى إنجاز مجتمع

جديد حيث لا استلاب في العمل، وحيث "يصبح العمل الحاجة الأساسية للإنسان".[143]

## للعمال أفكارهم الخاصة-2

"□□ □□□□ □□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□
□□ □□□□□□□ □□
□□□□□□□ □□□□□□□
□□□ □□□□□□□
□□□ □□□□□□□
□□□□□ □□□□□□□□ □□□□"

لينين
144

وصلت الفترة المعاصرة، بسبب التألية، إلى حد أضحت معه الأزمة العالمية تفرض نظرة فلسفية مستقبلية شاملة. لأن العقل البشري إلى التجديد الفلسفي وحده هو القادر على دفع إحراز الانتصار، في عصر وصلت فيه الآلية أقصى حدودها. ولا يمكن لهذه الدفعة أن تتأتى إلا من جهة العمال. خاصة وأن العلماء تائهون في أبراجهم الثقافية، ينشرون عددا من المؤلفات حول "الإنسان والآلة"، بينما العامل أكثر واقعية وله نظرة أكثر وضوحا دعوته إلى "تغيير العمل جذريا": عند

أن عمليات ن"في المعمل، كانت النساء تتحدثن يوما ع التركيب ستصبح آلية، لم أفهم آنذاك مصطلح الآلية، وسألت إحدى الرفيقات: ما مصيرنا بعد ذلك؟ كان جوابها بأنه من الضروري الآن أن يعطونا عملا على آلات أخرى جديدة. لكن الأمر ظل مبهما. أما فالكل يتحدث عن التألية، هذه الكلمة المثيرة والمرعبة في آن واحد. لقد رأيت على شاشة التلفاز مصنعا آليا بالكامل لتركيب دقيقة، بينما 15محركات السيارات، يركّب فيه المحرك في ظرف ساعات. لقد قرأت بحثا حول التألية 9التركيب العادي يتطلب بها سبع أو *Saturday Review*□□□ □□□□ □□□□ □□في عدد خاص من

ثمان مقالات كتبها في الغالب رجال صناعة، إلا واحدة كانت موقعة من و الأدهى من ذلك C.I.O □□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□لدن كله أن مقالات رجال الصناعة كانت معقولة جدا، فهم يقولون الأمور وكأنهم بصراحة ولا يهم الأمر بعد ذلك، بينما كان النقابيون يتحاشون الخوض في انعكاسات التألية على العمال.

"وقد أثارتني فقرة خاصة في مقاله حيث يكتب قائلا: ... سهولة مراقبة الآلة أكثر من للتألية مسألة إيجابية كبرى، وهي مراقبة الإنسان )وهذا أمر حيوي في المجتمع الديموقراطي(، ولم أفهم ، وعلى كل فذلك يشكل نقطة عدم ماذا يريد من وراء هذا الكلام الرجوع، أليس كذلك؟ إنه لا يهتم بالناس موضوع حديثه، ربما لم أفهم، ولكن يخيل إلي أنه يود بكل تأكيد القضاء على الديموقراطية بمجتمعنا".

"هناك شيء آخر؛ هو وقت الفراغ، إن ذلك يرعبني أكثر من أي فراغ في ظل هذا المجتمع شيء آخر. لأنه إذا ما توفر لي ذات يوم وقت فإني اعتقد بأنني سأصبح حمقاء. أعتقد أني كنت دائما أتمنى أن يكون لي يوم عمل، ساعات عمله محدودة. إنهم لا يهتمون كثيرا بما يفعله الناس، وبالخصوص العمال غير المتخصصين، إنهم يخافون، ليس على مآل العمال، بل، وحسب اعتقادي، هم يخافون مما يقوم به العمال في شأنهم. لا أستطيع أن أمنع نفسي من قد التفكير في ذلك. لقد فصلوا العديد من الأشخاص عن العمل بسبب الآلة والتألية. ورغم أن النقابة استطاعت تحقيق مطلب أسبوع العمل المحدود والأجرة السنوية، لكن ما مصير العاطلين عن ب رائعة، لكن الرأسماليين العمل في هذا البلد؟ إن للتألية جوان والنقابات لن تستغل ذلك. إن الإنسان قادر على العمل وعلى الإنتاج بصحبة أناس آخرين، وتلك حياته، لكن ماذا سيحصل مع التألية؟ فالإنسان لن يعمل، وهل استغلت قواه في اتجاه آخر، وأين؟ إننا نقارب الآن مشكلة وقت الفراغ حسب اعتقادي، ولكن لا ف كيف."أعر

يجب أن يعمل وأن يبني، لكن في أيامنا هذه تم "الإنسان التفريق بين العمل وباقي الحياة. ينقسم اليوم إلى عدة أقسام متميزة؛ وقت للعمل ووقت حر حيث نستريح وننسى نهائيا العمل. فماذا سيحصل لنا مع التألية؟ عمل قليل، بحسب مفهومنا له، الحالية أصبحت أخاف من هذه ووقت حر إضافي. وحسب الظروف

العبارة الأخيرة، لأنها قد تحيل على أسبوع حر بكامله وبدون نقود."

"كنا نناضل في السابق من أجل الوقت الحر لكي يتمكن العامل والموسيقى والأدب والدراسة كالفنمن استعماله في نشاطات أخرى، تنا إلى حسب اختياراته. ولكن الآن لم أعد مقتنعة بذلك، لحاج العمل بشكل متزايد حتى نربح أكثر ونتمكن من شراء الأكل وحاجيات أخرى، فالعمل يجب أن يرتبط بالحياة".[145]

الأولى عمال المصانع إلى الدفاع عن الصناعيةدفعت الثورة مطلب تحديد ساعات العمل اليومي، وهي التي أملتهم إلى فلسفة انت وراء بروز إنسية جديدة، نفس الشيء حصل مع التألية التي ك جديدة.

على الجانب الآخر من الستار الحديدي نلاحظ الإشارات الأولى استعاد الناس عبر العالم شجاعتهم لاندحار رأسمالية الدولة. لقد عندما رد الشعب الروسي، المقهور تحت السيطرة المطلقة، ن بالإيجاب على سؤال شغل العالم المعاصر حول مدى إمكانية الإنسا لانعتاق من سطو الدولة الشمولية ذات الحزب الواحد.ل

أي نوع ، لكن المشكل الأساسي في الحرية الحقيقية ظل مطروحا من العمل بإمكانه وضع حد للفرق بين "من يفكرون" و"من يعملون"؟ إن لهذا المشكل مكانة مركزية في النظرية الماركسية. لية يشترط كنقطة فتحول القواعد داخل مجتمع تحت سلطة شمو انطلاق حياة مادية جديدة، ونوع من العمل الجديد بشكل كلي لعامل، المنتج. على هذا الجانب من الستار الحديدي إلى ا بالنسبة طرح هذا السؤال الجوهري، على إثر إدخال التألية، كنمط إنتاج مرحلي دائم. جديد. وكان عمال المناجم هم أول من طرحه، تحت تهديد المنجمي ال دفعهم هذا إلى إعادة النظر، ليس فقط في نتيجة العمل، أي الأجرة، بل أيضا في نوع العمل في حد ذاته. وعند علمه بأن النقابات العمل الأسبوعية، لاحظ أحد عمال ستطالب بتخفيض ساعات المناجم الشباب قائلا: "لن يحمل لنا أسبوع العمل المكون من أربعة ربما سنعمل بنفس الإيقاع الحالي، أيام تغييرات كبيرة، وستحتسب الساعات الإضافية لما فوق الخمس وثلاثين الرسمية. المجيء كل يوم في وقت ،لكن ما يجب أن يتغير هو ظروف العمل موحد، والعمل تحت مراقبة عسكرية، والخوف الدائم من التغيب عن صل نفس العمل، إن ذلك ليس بحياة عادية. وفي روسيا لا بد أن يح

الشيء، وإذا فكرنا مليا في الأمر فإن هذه الحياة ليس لها معنى، إلا أنها الحياة التي يعيشها الناس."

"عمل مرتبط بالحياة" و"على العمل والفكر أن لا يفترقا" تتجلى بشكل مادي في العامل وللتطبيقو"وحدة جديدة للنظرية ة لمنظور ماركس في حد ذاته." تلك مجموعة من النظريات الضروري تجاه العمل المتمثل في الحركة الإنسانية التي تطور القدرات الفطرية والمكتسبة للإنسان.

لقد عمل العمال، وبالخصوص العمال الأمريكيون، على تحقيق وتفسير نظريات ماركس المجردة حول العمل المستلب وحول تعطش قال بأن العمال على حق عندماماركسالإنسان إلى الكونية. لقد كان هم الورثة الحقيقيون لفلسفة هيجل. وصل الفراغ الثقافي في □□□□□□ □□ وقتنا المعاصر إلى مرحلة أضحت معها □□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□ □□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□ □□ □□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□ □□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□.

## 3- □□□ □□□□□□□ □□ □□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□

ظلت الطبقة العمالية الأمريكية غير معروفة عند الأوربيين □□□□ عمالا كانوا أو مثقفين. وكان الأوربيون، قبل نشوء □□□□□□□□□□ □□□□□□□□ يستدلون على تخلف الطبقة الأمريكية بغياب النقابات العمالية في الولايات العمالية المتحدة. ولم يكونوا يفهمون أسباب عدم تكوين الطبقة العمالية الأمريكية، وهي أكبر طبقة عمالية في العالم، لحزب عمالي خاص، ولا لماذا لم ينشأ أي حزب .كما فعلت ذلك الطبقة العمالية الأوربية نوا أن العامل الأمريكي لا يحب ظعليه ماركسي بالولايات المتحدة؟ و السياسة، لأنه لم ينشأ أي حزب جماهيري، وهو بعيد عن وفي الغالب هو غير معتاد على التعامل مع نظريات الاشتراكية،

كارل ماركس. مع أنهم يعترفون بأن العامل الأمريكي مناضل كبير، ى وكان ذلك أقصى ما يسمحون له به. ولم يكونوا يلتفتون إل أفكار الطبقة العمالية الأمريكية البعيدة عن الفكر الأوربي، مما يجعل أسلوبها التعبيري جد مختلف. ولم يكن العمال الأكثر تسيسا في العالم، يعرفون إلا ما قام به وهم الفرنسيون، العمال الأمريكيون في شأن الإضراب، وبشكل سطحي. أما إسبانيا مغايرا، وهو عبارة عن ثورة ليس أسلوبافيها فقد عرفت الحركة . ابتدأ الإسبانيون بالسيطرة في البداية على المصانع،[146] إلا عند سعيهم إلى إعادة تنظيم المجتمع، ،وكان العمال في العالم كله يعملون على إعادة تنظيم علاقات الإنتاج مع المصنع. لم ينجح ي نفس الإسبانيون، ولكن بفعلهم هذا اكتشفوا حقائق جديدة. ف الوقت بقي المثقفون العاجزون عن المضي على طريق النظرية أو التطبيق، سجناء للمقولات القديمة.

ما فتئ الحاقدون يعلنون أنه رغم رسالة الأمل ورغم قوة حركة السنوات الثلاثين، فإن العمال لم يقوموا بالثورة، ولم يؤسسوا ون من ذلك أن هذه دولة عمالية، ولم يبنوا مجتمعا جديدا. ويستخلص الحركات، وبدون استثناء، بما فيها حركات المقاومة الوطنية والإضرابات غير الشرعية في وقت الحرب والانتفاضات ضد الاستعمار الحالي، إن لم تكن قد لقيت الفشل الذريع فهي لم تعرف الانتصار. وهذا صحيح بالفعل، الحقيقة الأخرى هي أن ن أننا لا نعرف الانعكاسات النهائية العمال تحركوا بالرغم م لحركتهم. علما بأن الحرب العالمية الثانية لم تحل أي مشكلة أساسية، فالأزمة الحالية هي أزمة شاملة، علما بأن القنبلة الهدروجينية تهدد باستمرار حضارتنا في حد ذاتها.

لقد تحرك العمال ليدلوا على قدرتهم على التفكير بأنفسهم اتهم، بينما ظل المثقفون يرددون عبارات جوفاء، في حد ذ متناسين العمال. لم يسبق أبدا أن عرفت الساحة الماركسية أو أي ساحة أخرى مثل هذا الفراغ النظري.

، أضحى الإنتاج على حافة الموت، وفُصل ملايين 1929مع أزمة دوره الأساسي في المجتمع بكل العمال، بعد أن دل الإنتاج على . ولم يفتأ صراع الطبقات يتصاعد ويتقوى. كما ترجمت وضوح وجود شرخ كبير داخل الطبقة New Dealالسياسة الجديدة الرأسمالية في حد ذاتها، تبعا لما يحصل في العادة عند احتدام

الصراع بين الطبقة العمالية والرأسماليين، على أن مثل هذه الحوادث يسهل تجاوزها.

الي يعمد الرأسماليون إلى سحق المنتجين الرأسمالمجتمعداخل المباشرين لأجل تحريك الآلات. وعند حدوث الأزمة، عوض تخفيض الضغط يعمد البيروقراطيون إلى الرفع منه. ولا تشكل السياسة ( في هذا النطاق خاصية ما، كما أن المخططين New Dealالجديدة ) يل المثقفين التابعين لجامعات هارفرد وكولومبيا وي وبرينستون وأنتيوش وستانفورد وشيكاغو، لم تؤد دراساتهم ن طبيعة العلاقات بين العمال يووثائقهم إلا إلى تبي والرأسماليين. ولا عجب في ذلك، ما دام المجتمع مقسم إلى طبقتين أساسيتين: الطبقة العمالية والطبقة الرأسمالية، فلا يمكنه أن يتغذى إلا من نمطين للتفكير.

، التي زعزعت العالم بأسره، على تقسيم 1929 أزمةت عمل الأمريكيين إلى مجموعتين متصارعتين:

1- بعضهم ،(Brain Trust)من جهة الخبراء، المخططون، كبارا وصغارا شيد السياسة الجديدة لحماية الرأسمالية، وآخرون أرادوا استغلال ط هذه السياسة حتى يفرضوا رأيهم الداعي إلى سياسة التخطي الشاملة على الطريقة الروسية. على أن الموقفين النظريين كانا يتوافقان مما جنبهما عدم التعايش، الفريقان إذن وجدا الدواء الشافي لمشاكل العالم في التخطيط.

2- أخرى هناك القواعد، العمال، الذين حاولوا إعادة تنظيم من جهة لعمال الإنتاج على أسس جديدة تدعو إلى ضرورة مراقبة ا للإنتاج. كان لهذه المجموعة شعار أساسي هو الإضراب عن العمل، □□□□ □□□□□□□□ أدت عفوية حركتهم إلى نشوء □□□□□□□□□□ ، وأصبحت اللجنة العليا[147]□□□□□□□□□□ من يوم لآخر أكبر مؤتمر .A.F.L □□□□□ □□□□□□□□□□ لتجمع عمال الصناعة.

البروليتارية بإنشاء العمال لمنظماتهم الخاصة على الطريقة الأمريكية، أضحى المثقفون الأمريكيون متجاوزين من لدن الحركة أسسهاالعمالية، بانضمامهم إلى الجبهة الشعبية التي الشيوعيون. وقد وجد الروس ضالتهم في ذلك، فتسربوا إلى كل ، وفي وزارة Newspaper Guildالأجهزة: في نقابة الصحافيين مال وفي صناعة السينما بهوليود. لم الخارجية وفي نقابات الع

يكن المثقفون الأمريكيون بالبراءة التي نتصور، بل حاولوا التأثير في العمال بشتى الوسائل، رغم فشلهم في ذلك وبالرغم عنهم.

في العالم، كان المثقفون الأمريكيون المثقفين وكجميع . وإذا يحتقرون الطبقة العمالية بلادهم، معتبرين إياها متخلفة استطاع الحزب الشيوعي الأمريكي السيطرة على المثقفين الأمريكيين ماديا ومعنويا وعاطفيا، فإنه مع ذلك لم يستطع . ومنذ ذلك الوقت هجر المثقفون العمالية السيطرة على الطبقة الحزب وجباته المختلفة لأسباب تتجاوز المبدأ. وظلوا تائهين ر حساسية في السياسة الأمريكية الدوام بسبب النقطة الأكث على وهي مشكلة السود.

مرحلة جديدة في نضال السود من أجل الحرية. 1956شكلت سنة ففي الجنوب اتخذ النضال طريقين:

1-الاندماج في المدرسة.

2-مقاطعة الحافلات العمومية.

منذ البداية تعامل الجنوب "المثقف" مع المسألة بدعوته إلى المختصة والمهتمة ،Life □□□□م. وقد عملت مجلة "التفهم" العا American Wayبالدعاية في الخارج للطريقة الأمريكية في الحياة لدعاية لنمط دفع صحافة الشمال ل على ،، وبطلب من الجنوبOf Life William Faulkner. وقد قام الكاتب ويليام فولكنرحياة الجنوب ده قتال السود للمحافظة لاستعداإعلانهبتصدير أول ضربة عبر . اتخذ القمع[148] على نمط حياة الجنوب إذا ما دعت إلى ذلك الضرورة في الجنوب دائما صفة البياض، ونفس الشيء أيضا بالنسبة الشمال أو اإلى الانحطاط الذي عرفته ثقافته. فأين هم مثقفو الجنوب الذين عليهم الوقوف في وجه وليام فولكنر الحائز على وبل، والشقيق الثقافي لنائب مجلس الشيوخ إيستلاند جائزة ن ؟ إنهم بالضرورة موجودون لكنهم يفضلون السكوت، أو Eastland الكتابة في صحف من الدرجة الثانية، لا يقرؤها إلا الراديكاليون الذين هم أصلا مع الدعوة إلى الحرية. إنهم مستعدون للتعبئة في الفاشل للشيوعيين جبهة أخرى على الرغم من النموذج . وبالرغم من أنه كان لهم تاريخ مجيد[149] الأمريكيين مع مشكلة السود في الفترة التي سبقت الحرب الأهلية. فقد كتب المثقفون

خالدة في التاريخ الأمريكي حول مشكلة السود البيض صفحات بالأساس.

فمن أمريكا ومن أرضها ومن وطنيتها خرج العتقيون، دون أن م أي مرجعية أجنبية. وكان بالإمكان أن نقرأ في افتتاحيةتكون له ما كتبه ويليام لويد كاريسون تحت Liberator□□□□□□□□□□ عنوان "العالم هو وبلادي". لقد مكن العتقيون صورة المثقف من نكهة جديدة، وذلك باختيارهم، وعن وعي، أن يكونوا الناطقين كة تحرير العبيد. يردد الرسميين باسم الحركة الاجتماعية، حر المثقفون الحاليون مقولة إن الشيوعيين يحرفون التاريخ، ولكن ما الفرق بين الروس الذين يجهلون الدور الذي لعبه والكتاب الأمريكيين الذين لا يحيلون 1917تروتسكي في ثورة ؟ كان لفولكنر مواقف متضاربة، فهو يقول [150]على وندل فيليبس للتمييز العنصري، وفي نفس الوقت ةأخلاقيالبمعارضته يعبر عن استعداده لقتال السود لحماية ما يعتقده الجانب الخاسر وهو نمط حياة الجنوب. ويا له من تعارض مع ما ،Underdogفي المعركة يكتبه فيليبس حول الجنوب: "بالجنوب أعني مجالا جغرافيا كما لأربعة عشر أعني مبدأ للحياة، وعنصرا في الحياة المدنية ومحاكم Marieجمهورية متمردة. عنصر على شاكلة عهد الملكة ماري التفتيش، التي لم تكن تتحمل حرية التعبير، وتعاقبها ، شكل تصريح الاستقلال بشرةالهم أرستقراطية لون بالإحراق. بالنسبة إليهم خدعة كما شكلت الديموقراطية بالنسبة إليهم أن ثلث الإنسانية خلق كالفارس المهيأ مصيدة. هم الذين يعتقدون ليركب على الثلثين المسرجة ظهورهما. حضارة اختارت بواسطة مرسوم أن تمنع سُدس جماعتها من الإنجيل، وهي التي سجنت راهبة، ورئيسة دير، لكونها علمت الحروف الهجائية لراهبة سوداء. تلك بالجنوب أعني أيضا المجال المثقف، الأرستقراطي، وأعني الحقيقة الاجتماعية التي تتجلى في الهمجية والسيف والعنف والإعدام على الملأ بدون وجه حق، والجهل والبلادة، والسعي إلى تملك أخيه، عبر مراسيم تمنع جمهورية الماساشوسيت برفع دعوة قضائية في هذا الشأن، وعبر المقتضيات الرسمية لجمهورية دولار للإتيان برأس 5000بمقدار جورجيا حيث أعلن عن مكافأة ويليام لويد كاريسون، لا بد من القضاء على هذا الجنوب. وحسب اعتقادي سموا ذلك كما تريدون لأن الوضع يمكن تلخيصه كما يلي: لن يعرف هذا البلد الطمأنينة ولا الوحدة ما دام هذا الجنوب لم

لق بصراع وطالما لم يستوعبه الشمال ... إن الأمر يتعين دثر بين الحضارة والهمجية."

لا يمكن أن نعبئ الفكر الإنساني بواسطة شعارات جوفاء حول الديموقراطية. فقد سمع الأوربيون الشيء الكثير منها منذ 1914. وهم غير مستعدين لشراء الثقافة الموزعة بواسطة □□□ بالخصوص. فهم يعرفون مقدار مساهمة السود في □□□□□□ مريكية، من موسيقى الجاز في ميدان الفنون إلى الحضارة الأ الصفحات المشرقة في التاريخ، وهم على علم بحركتهم الحالية. إن الصوت الجياش للسود، الذين عزموا على الأخذ بزمام أمر حريتهم وعدم التهاون من أجل ذلك ولو للحظة في ألابامـا، قد وصل إلى أسماع الأوربيين.

ة العفوية استطاع السود تنظيم قواهم مع الحركة الاحتجاجي للعزيمة التي تميزت بها كانوالاستمرار من أجل المقاطعة. لقد حركتهم وضبطهم الجيد للوضع أثناء المقاطعة أثر تاريخي لا ينقاش، وهو يحضر للإعلان عن مستقبل جديد:

1- لقد بقوا في اجتماع مفتوح، عن طريق تجمعات صغيرة يومية ماهيرية في الأسبوع، مما جعل علاقات جديدة وثلاث تجمعات ج Martin Luther King تتأسس بين الزعيم مارتان لوثر كينغ والقاعدة.

2- أعلنت المحكمة صالحهم، فقدكان القرار النهائي دائما في أعلنت شركة الحافلات، والعليا قرارها برفض التمييز في كن لمحكمة. لا قبول قرار المتزايد، عن عن الربح النقل، بحثا السود أضافوا مطلبا آخر وهو أن يصبحوا أيضا سائقين وأعلنوا للقيمين على المدينة الذين يساندون بالشركة. السود بإمكانهم انتظار ، أنالتمييز كنمط أساسي لعيش الجنوب الحافلات.البيض إلى حين قبولهم باستعمال

3- أو هيمنة نظم السود وسائل نقلهم الخاصة بدون مراقبة سياسية وكان ذلك نموذجا يعتد به.العمل.لأرباب

شكل الوجود الفعلي لهذا التنظيم العفوي للسكان السود في ألابما حدثا فريدا من نوعه.Montgomeryبمونتغمري

فولكنر بإنشاء تنظيم من Eisenhowerكلف أيزنهاور المثقفين ليشرحوا للأوربيين النموذج الديموقراطي

ذلك بدون أي احتجاج لباقي المثقفين.ولحسن الحظ الأمريكي.وتم أن الأوربيين كانوا على وعي بأن مصدر الشجاعة ليس "الروح القدس " بل الإيمان الشخصي والمشترك مع الآخرين والمندمج في إطار الجدلية التاريخية.وهم يعرفون جيدا أن ذلك ينطبق على الحياة الأمريكية في وليس من أجل نمط نضال السود من أجل الحرية، الجنوب .في هذا الإطار كان عمل المثقفين الأمريكيين لجر فكانت الأزمة .[151]المثقفين الأوربيين إلى صفهم بدون جدوى شاملة للمجتمع وللإنتاج.

تحليلنا، لقد جعلنا دائما من أزمة الإنتاج نقطة للانطلاق في ولا يعني هذا شمولي. تمكن من احتواء الأزمة الحالية بشكل لأنها فقد تحدثنا وبالشكل الصحيح الإنتاج.انحصار الأزمة في عنصر وعليه فشمولية الأزمة الحالية هي هذا، عن أزمة ثقافية تهم عصرنا وهو ما لم يستطع الشاملة.التي تفرض النظرة الفلسفية مشتتون عبر عدة اتجاهات به، فهمالمثقفون الأمريكيون القيام الواقع.عن مما يبعدهم دائما

ولم يكن الماركسيون هم من أجبروا المجتمع في النهاية على ولكن عصرنا التاريخي الاجتماعية. مواجهة ظروف العمل والعلاقات لقد طرحت المشاكل هو الذي كان وراء ذلك. وواقعنا الحالي، هذا، الأصعدة، على كل يوالتي تبرز عل الواقعية للحياة اليومية، الإنتاج، ودور ، والحاسمةالفلسفية الكبرى بساط النقاشات ، والقنبلة ذات الحزب الواحدالعمالية، والدولةالطبقة الهيدروجينية.بصيغة أخرى كيف نزيد من مردودية العمال ؟وهل ستستمر حضارتنا ؟وإذا كان المتصارعون المثقفون بعيدين عن فإنهم الجدلية كما هو الحال في أمريكا على عكس أوربا وآسيا ، سيخسرون المعركة.

إن فشل الحضارة المعاصرة، بما في ذلك الأحزاب الطلائعية، يحمل في طياته بصمات فشل الفكر.

كان بإمكان الفراغ الذي يعاني منه الفكر الماركسي منذ وفاة لينين أن يؤثر على الماركسية، لولا أنها عاشت من خلال الحياة ة العمالية. وهو ما لا نجده في اليومية ومن خلال طموحات الطبق الأطروحات الضعيفة المهترئة على رفوف المنظمات اليسارية الصغرى، ولا في المجلدات الكبرى الملئة بالغبار على رفوف الجامعات الكبرى والمحافظة. إنه من الصعب استحضار عناصر

المجتمع الجديد من خلال الحركة الحالية للعمال، بحكم أن هؤلاء وا بالدعوة إلى عدد من الأفكار التي كانت تنتجها الطبقة ؤبد المسيطرة.

وذات يوم تمت القطيعة فجأة، مثال ذلك الحركة التي كانت وراء ن ظكان يلا أحد .□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□تأسيس على وليام John Lewisيويس ل عندما اقترح جون ،1935أنه في سنة سيقوم النقابات العمالية، تشكيل بعضWilliam Greenغرين بعض العمال المتخصصين بشن إضرابات كبرى هددت بشكل عميق الملكية الخاصة. وحتى العمال أنفسهم كانوا لا يعرفون مدى القوة والحماس الذي كان يحركهم والكامن تحت تذمرهم وانتفاضتهم، لم Sit-Downولم يكونوا يعرفون أنه بشنهم لهذا الإضراب الملزم فعلوا سوى التعبير عن ثورة كامنة. وعندما سأل الصحافيون ي ليويس إن كان قد أمر بذلك بدا وكأنه يجهل معنى المصطلح، كما يجهله الآخرون ويجهلون هذا الشكل النضالي. والظاهر أن ليويس لم يقم بالتحضير لمثل هذا الإضراب ولم يأمر به، إنما كانت له الكفاءة التي جعلته يتبوؤه.

من المؤكد أن هذه الحركة العمالية وضعت ليويس أمام مفاجأة كبرى، وليس مرجع ذلك كونه مسيرا نقابيا ذا أفكار برجوازية. وقد ناضل من أجل مجتمع جديد، وأعلن حدوثه –فمارك نفسه هم مرتكزات ت بينما كان الآخرون لا يتعدون في نظر،المؤكد -ولم يكن ذلك بإمكانه-تنبأ لم ي–المجتمع القديم والوضع القائم بحركة العمال الفرنسية العفوية والتي قلبت الأمر على عقبه وأسست كمونة باريز. لا أحد من أعضاء الحزب البلشفي للينين تنبأ أو ساهم في تنظيم وإحداث السوفييت. لم يكن أحد ليتنبأ بما سيحدث في المستقبل. لكن، إذا قمنا بإعداد نظرة شمولية، اءى لنا أنه كان من المؤكد أن العمال الروس كانوا سائرين يتر بطريقتهم وفيما بينهم نحو الحل الذي اختاروه، وهو تشكيل شيء آخر عوض الديموقراطية البرلمانية. وهو ما كانوا يفكرون فيه في ، عندما أسسوا سوفييت سان بيترسبورغ. لم 1905السابق، سنة جزءا لهم أحد، ولم يبني أحد مقولات يدلهم أحد على الفكرة، ولم ين خاصة وجديدة على إثر ذلك، كان العمال الروس الوحيدين الذين لم ، وظلوا ملتصقين بصورته وحركته إلى أن 1905ينسوا سوفييت 1917أنجزوه على الصعيد الوطني سنة.

بعد تأسيس السوفييت كانت الجماهير قد أسست في وضوح ، إلا أن لينين ظل يردد القول بضرورة النهار منظمات كبرى وقوية المزاوجة بين النضال الشرعي والنضال غير الشرعي. ورغم أنه في الأخير فهم الأمر، إلا أنه لم يصرح بالقول: "كنت دائما أظن أنه يجب التصرف تبعا لهذا المنحى، ألم أقل ... إلخ ...إلخ"، بل كان من أمانته ، □□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□ □أن لقد أعاد تنظيم مقولاته السابقة كاملة، من الديكتاتورية الديموقراطية للبروليتاريا إلى الفلاحين إلى الوظيفة الطلائعية للحزب ولمسيريه. وقد أكد أن الواقع الروسي قد برهن على أن صفوف الحزب أكثر مناضلة بعشر مرات من مسيريه الثوريين.

كانوا يسعون إلى 1917ن العمال الروس سنة وإذا كان من الواضح أ شيء آخر غير الديموقراطية البرلمانية، فكذلك العمال الأمريكيون ، لم يكونوا ليهتموا بمن يملك الأشياء، بل 1937-1936بين سنتي كان همهم هو من سيراقب الإنتاج. إنهم لم ينشغلوا بالنقاش حول ب الآلات وأعلنوا أنهم لن الملكية الخاصة، بل جلسوا بكل بساطة قر يغادروا أماكنهم حتى يتم تغيير ظروف العمل.

كان علينا انتظار مرور الاهتزازات الأولى للحركة لكي تنهض الجماهير وتُعمل فكرها وتجربتها وقواها للتفكير في المشاكل ابتداء من ذلك اليوم لا تمر لحظة إلا ونراهم يُعملون التي تواجهها. ة كما يعملون مشروعهم الاجتماعي. وهو ما لاحظناه في الفكر وبسرع الثورة الهنغارية والتي قامت على عاتق كل السكنة بما فيها المثقفين. وكلما مرت الثورة إلا وتحكمت فيها اللجان العمالية، بعبارة أخرى تحكم فيها العمال والمصنع. دلت هذه الحركة مرة أخرى ة قبل أن تبدأ الثورة، وهي نفس على أن للعمال أفكارهم الخاص ، كان 1917الأفكار التي يحافظون عليها حتى بعد الانهزام. ففي .1905 سوفييتن العمال الروس الوحيدين الذين ظلوا يتذكرو لطبقة العمالية الهنغارية والعالمية ى الإونفس الشيء بالنسبة التي لم تنس اللجان العمالية الهنغارية.

العمالية مجتمعا جديدا، لكن العمال قاموا بهدم لم تنشأ الطبقة كانوا لا يعتقدون في إذ المجتمع القديم. ودمروا مقوماته القديمة، السياسي. ومن جهة أخرى فالطلائعية أوعقلانية النظام الاقتصادي لم تنجز أي شيء بل ظلت قابعة في وحل أفكارها الجامدة والقديمة، الريادي للحزب". ضمن الحركة خاصة تلك التي تقول "بالدور

الداعية إلى المرور من التطبيق إلى النظرية أثناء سنوات الثلاثين وبعدها أثناء سنوات الأربعين، وفي وقتنا الحالي، عصر التألية، ظل التروتسكيون والراديكاليون الآخرون ملتصقين بالأطروحة المتجاوزة "للحزب الطلائعي"، والتي . لقد كان استسلامهم الثقافي شاملا 1903-1902ة اعتنقها لينين سن وكأنهم لم ينفصلوا أبدا عن الأحزاب الشيوعية. ونفس الشيء حصل للماركسيين غير التابعين للأحزاب، فهم أيضا غير قادرين على الابتعاد عن المقولات القديمة كما أنهم غير قادرين اريين على ابتداع أخرى حديثة، مما جعلهم يسلكون خط بوخ مية الثانية. أما الذي قال بمسؤولية العمال في خيانة Boukharine وشكل اتهام لينين لبوخارين، بغياب عقله بسبب الحرب الإمبريالية، منطلقا لإنجازه تحليلا دقيقا للمثقفين الماركسيين المعاصرين، والذين كانوا على أهبة دائمة لاتهام العمال ي بإعادة تنظيم فكرهم الخاص. وهو كطبقة، عوض أن يقبلوا التحد التحدي الذي طرحته عليهم التوجهات الإنسية الجديدة للطبقات العمالية الأكثر عمقا. لأن الفكرة القديمة القائلة بالحزب المسير لا.م كانوا منتمين أ أأضحت تخنقهم سواء

ولسنا في حاجة للتذكير بأن الماركسيين هم أصحاب هذا الإبداع كما أن خصوصية فكرهم الرأسمالي تتضح عند الفكري، المخططين في شأن التألية. فليس هناك رأسمالي واحد كان يحلم بمصنع بدون عمال ولا يتحرك إلا بالأزرار كما حلم بذلك المسيرون الروس الحاليون. لقد سعى البيروقراطيون المطلقيون للتخطيط. إلى التغلب بواسطة التألية على مقاومة العمال الروس وهم يعتقدون في تفوقهم على العالم الرأسمالي لقدرتهم إصدار حول نهاية الفرق بين العمل اليدوي □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ والعمل الثقافي، بل إن بعض خطبهم تستعيد بالحرف ما قاله رويتر "كل عامل تقني".

، وقبيل مؤتمر جنيف، كانت الصحيفتان 1955في سنة مليئة بالمقالات حول □□□□□□□□□□ □□□□□□□الرسميتان ؟ لذلك تم استدعاء مؤتمر □□ □□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ روسي لقطاع الصناعة، تمت فيه دعوة كل في □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ كامل الاتحاد السوفييتي إلى أخذ العبرة من تجارب "المخترعين دعوة إلى في ذلك العامل رأى لقد المجددين لعمليات الإنتاج".

سار 1956الزيادة في إيقاع الإنتاج مما قوض مقاومته. وفي سنة المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي على نفس خطى ستالين، رغم الستالينية وكانت الدعوة الإنتاج دائما الإنتاج. ذرفعه لشعار نب خطابه: Boulganineوفي ما يلي الطريقة التي موه بها بولغانين تحاد السوفييتي بضرب خطير للتطور التقني "نقوم في الا ،وذلك بعدم مبالاتنا بالإنجازات التكنولوجية للبلدان الأجنبية علينا أن ندخل يكتشف، بل... إن الأساسي ليس هو أن نكون أول من .. علينا أن نعيد هيكلة الصناعة حتى تصبح مدعاة التطورات. تعني الشروع في إعادة الهيكلةالتقنية، إنلإدخال التطورات تطبيق التألية بطريقة تجعل العامل يحترم المثقفين إلا أن العمال الروس يتخوفون الإنتاج،المبدعين لوسائل تطوير يودون أيضا معرفة ما الأمريكيين، لأنهمأكثر من تخوف العمال سيحصل فيما بعد".

وإذا كان العمال منشغلين قبل كل شيء بقضية وصولهم إلى عمالية، ذات نحن في مأمن من السقوط في بيروقراطية فهلالسلطة، قم بهذا الجواب حزب واحد ؟ تقول الطلائعية في هذا الشأن وعوض إنها بارعة في إصدار الأوامر على شاكلة المنظر اتبعني.أولا و كلهم واتبعني.تمتع بعجائب التألية يقول:الرأسمالي الذي للاستماع. مستعد أحدوالتحكم، ولامستعدون للتسيير

لقد وصل استسلام المثقف إلى مستوى مرتفع مكن "الإنسان العالم" بلا هوادة من ملء صفحات حول "الإنسان والآلة ".ولا أحد بوجوب الاعتراف البليد، علمافكرفي الاحتجاج على هذا القول بأنه في وقتنا الحالي أضحت أدنى عاطفة مدرجة بشكل مباشر a buildable يةيمكن تجسيدها في شكل آلة )ضمن معادلة رياض machine).

ولكنهم ينسون أن المجتمع الجديد لا ينبع إلا بواسطة المجهود الأفراد الطلائعية، ولافلا آخر.الإنساني وليس بواسطة شيء العلماء يمكنهم إنجاز ذلك في غياب الشعب.الطبقة العمالية قادرة وحدة أصبحت الحاجة ملحة لتحقيق واليوم الإنجاز.لوحدها على هذا العمالية، من بين النظرية والتطبيق آخذة جذورها من الطبقة جديدة وطموحاتها.خلال وضعها الفكري الحالي ونضالاتها

هزيمته المثقف، لأنإننا بعيدون بالطبع عن استسلام لم يكن للمثقفين الكبرى؛ إذالحقيقية كانت إبان الأزمة

مع تيار رفقائهم في للتفكير، فذهبوا فلسفة ولا منهجية لقد استسلموا مجددا مع الحزب. مع مناصري خط الطريق، أو الرعب، وساهموا فصمتوا خوفا من (maccarthysme)المكارثية الضغوط بالاعترافات العمومية على الرغم من أنهم لم يواجهوا نفس ام إلى لقد وصل الاستسلموسكو. التي عرفتها محاكمات والإكراهات على مجال الفكر وكأنه "آلة استحوذوا قسرا أقصاه مع "أناس علماء" يمكن إنجازها ".

إن التجديد الثقافي سيبدأ مباشرة بعد أن تكون الطبقة فعناصر المجتمع الجديد جديدة.العمالية قد حضرت لأرضية وللعمال حاضرة في جميع مناحي حياة وفكر الطبقة العمالية. حماس لكنه يحتاج إلى المثقفين حتى يمتصوا فكرهم الخاص ، العمال الجديد، وإلا لما أمكن إنجاز النظرية.

عن العلوم التجريبية وعن الملاحظة والحياة الفلسفةتنتج الواقعية، لكن إدماج هذه القوانين والتعميمات ضمن النسق الفلسفي يتطلب كما أشار إلى ذلك هيجل أن: "يحس العقل لمرور إلى الحقائق الواقعية". وبذلك وضع يده على بالحاجة إلى ا جوهر المشكل، وفي هذا الإطار كان يقول لمثقفي عصره: "يظهر الشعور بالعبودية من خلال عدم القدرة على حل مسألة النقيض للأطروحة، ويكمن الخطأ في اعتبار ما هو كائن، أي ما يحدث، كمعارضة لما يجب أن يكون".[152]

العصر الإحساس بالذنب بسبب العبودية فقد مثقفو ذلك مباشرة بعد جوابهم على "طلب العقل"، أي "المرور إلى الحقائق الواقعية"، سواء كان ذلك من خلال حركة التلاميذ السود في ليتل Littel Rock وكت إلى تغيير التمييز، أو من خلال إضرابات دتروويت التي سع ظروف العمل، بإنشاء نمط جديد للعمل الآلي، أو من خلال الصراعات العالمية من أجل الحرية. إن العمل على الالتحام بهذه الحركات هو الذي أعطى للعتقيين ولماركس وللمثقفين هذا البعد المزدوج للمنظر وللكائن الإنساني، والذي عبره أضحوا جزءا مندمجا في المجتمع لجديد، وسيكون الوضع دائما على هذه الشاكلة. فكلما قبل ا المثقف رفع تحدي عصره إلا وأصبحت نظرته إلى المثالي وإلى ري ذالواقعي متقاربة. إن مطلب العامل ينحصر في "التغيير الج على أن "تتحد الحركة مع وللعمل، على أن لا يفترق عن الحياة"، -حماس العمال– ببساطة الفكر". عندما يفهم المنظر كل هذا

ستنفتح أمامه أبواب عمل جبار. وأثناء ذلك سيبدأ فعليا في العمل. لأن الاتحاد الحقيقي بين النظرية والتطبيق لا يمكن أن يتطور فعليا إلا بتقاطع مسار النظرية إلى التطبيق مع مسار التطبيق إلى النظرية.

ك الخوف من رناتتتخذ الأزمة العالمية حاليا بعدا جديدا، فهنا الأقمار الاصطناعية السابحة بين الكواكب والتي *beep-beep* اخترعها الإنسان. وإذا كان الأمريكيون يودون اللحاق بسبوتنيك ، فإن الروس عازمون على أن يكونوا الأوائل إلى إرسال Spoutnik الأقمار الاصطناعية، إنهم يفعلون كل هذا ليس حبا في العلم، ضرون لحرب سماوية. إن إرسال الأقمار في السماء لن ولكنهم يح يحل مشاكل الكرة الأرضية، كما أن تحدي عصرنا هذا موجه للإنسان وليس للآلة. إن الصواريخ العابرة للقارات تستطيع القضاء على النوع البشري، ولكنها لا تستطيع حل مشاكل العلاقات هود الإنساني. البشرية. إن إنجاز مجتمع جديد ينتج عن المج وتفترض شمولية الأزمة حلا شاملا وكليا، وهذا الحل لا يمكنه أن يكون إلا في إنسية جديدة.

# VIV

## *تحدي ماو تسي تونغ

### الثورات الشيوعية المضادة-ا

□□ □□□□□ □□□□ □□□□"
□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□
.□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□
□□ □□□ □□□□ □□ □□□□□
□□□□□□□□ *Dogmes* □□□
□□□□□□ □□□ □□ □□□□□
□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□
".□□□□□ □□□□□

ماو تسي
تونغ

*1- □□□ □□□ □□□□□□□" □□□□□□□□□□ □□□□□□*
*□□□□□ □□□□□□□"[153] "Essai à huit patte"*

منذ انقطاع العلاقات الصينية السوفييتية، أنتج الحزب الشيوعي الصيني زخما هائلا من التصريحات الثورية، التي تونغ بأنه مناضل ماركسي لينيني، وهو الثوري تصف ماو تسي ذو الدرع الطاهر، الذي يواجه لوحده حربا ضروسا ضد "الرجعية". وقد تجنبت الصحافة الغربية المس بباسطة وعدم انسجام هذه الأسطورة، بحكم أن مصلحتها تكمن في تأجيج الصراع على السلطة بين الصين وروسيا. كان من نتائج كل هذا، حرب بين ماو تسي تونغ الداعي إلى مبدأ 1960للتصريحات بدأت سنة

---

الشاب المتخصص في العلوم الصينية، على مساعدته Jonathan Spence أود أن اشكر جوناتان سبانس . حمل مسؤولية تحليل الوثائق المطروحة والخلاصات القيمة في تحضير هذا الفصل، وبالطبع فإني أت التي توصلت إليها شخصيا.

وخروتشوف زعيم تصريح مرض □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□
الأطفال الشيوعي، أو تبعا لما قاله ماو تسي تونغ في إحدى
،"□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□□"المناسبات:
فكان أن فقدت الكلمات مدلولها في خضم هذا الصراع.

و تسي تونغ على أنه ناضل ضد "العقدية" ولم يدل تاريخ ما
يناضل ضد "الرجعية"، بالرغم من التصريحات الرعدية ذات الرنة
الثورية الصينية. كانت هذه التصريحات الصينية
والسوفييتية ناتجة عن استراتيجية سياسية. اتهم من خلالها ماو
ن تسي تونغ خروتشوف بالجبن، بدعوى مروره من مرحلة "الخوف م
المساومة النووية" إلى مرحلة "الخوف من الثورة". وأدلى خروتشوف
بدلوه، فعبر عن حزنه العميق على الرفاق الصينيين، الذين
انظموا إلى "تجار الذرة المجانين"، الرجعيين. لا يعني هذا أن
الصراع الأيديولوجي لا يؤثر على الصراع من أجل السلطة، أو أن
ذاتي وخاص، بل يجب أن لا تغرنا ذلك لا يتوفر على منطق
الطموحات الشيوعية لكلا المتصارعين وتحجب عنا طبيعتهما
الاجتماعية الحقيقية، فكلاهما رأسماليان إلى حد النخاع. إن
ماركسية الدولة تغير شكل هذه الأنظمة الاستبدادية وتحافظ على
دور مضمونها. كان من وراء النزاع عوامل داخلية، ولم يكن للصدفة
بداية القطيعة بين الصين وروسيا. 1959في ذلك. سجلت سنة
وهي السنة التي شهدت زيارة خروتشوف إلى الولايات المتحدة
"Camp Davidالأمريكية، حيث ساهم في تحريك "مناخ كامب ديفيد
كما شهدت نفس السنة التي عرفت أول توغل عسكري صيني في
نة التي شهدت فيها كل من الأراضي الهندية. وهي بالأساس الس
الصين وروسيا صراعات داخلية كانت في الأصل بسبب كوارث
اللا إنساني الذي باشره الحكام طبيعية، أضف إليها الضغط
المستبدون لتصنيع ومشركة وتشييع البلد بواسطة "القفزة
الكبرى إلى الأمام". ولم تستطع العصا السحرية تشكيل مجتمع
. نهضت أصوات [154]مليون نسمة 650للمجاعة والقحط بين جديد، وعمت ا
الثورة من داخل الأراضي الصينية وليس من خارجها، لكن البلدان
الأجنبية هي التي تلقت الكم الهائل من القنبلة الكلامية لأقوال
ماو تسي تونغ. إن هذين النظامين ذوي رأسمالية الدولة، والمعتقدين
ن يحرز على صدارة السيطرة على أنهما شيوعيان، تصارعا حول م
البلدان الناشئة الإفريقية والآسيوية والأمريكية اللاتينية.
ولما كانت نظرية ماركس حول تقدم الشعوب أداة لجلب المناضلين

من أجل الحرية، كانت الحملة الروسية الصينية المغلفة بالمصطلحات الماركسية اللينينية، تمثل الفترة المعاصرة لاح النووي، وكذلك عصر الصراع من أجل السيطرة على عصر الس العقل البشري، وعليه تطلبت المواجهة مع "العدو الشرير، الإمبريالية الأمريكية" التوفر على مواقع قوة على المستويين: الإيديولوجي والسلطوي. في هذا الإطار يجب طرح تحدي ماو تسي الشيوعي.تونغ لخروتشوف من أجل السيطرة على العالم

لم يتراجع ماو تسي تونغ عن تحمل مسؤولية جحيم حرب نووية محتملة لأجل إشباع رغباته في السيطرة على العالم. وكانت التصريحات البذيئة للمسؤولين الصينيين تثير استنكار العالم بأجمعه. وكانوا يقولون بأنه في احتمال وقوع حرب نووية مليون 200 "حتى لو قتل ضرران الصين ستكون البلد الأقل تفإ ". كان ماو [155] مليون أخرى400منا فإن الصين ما تزال تتوفر على تسي تونغ يقلب المعادلة في شأن التهديد بالحرب النووية، متهما الذين يتخوفون منها بالجبن وبالرجعية. وكما كتب ذلك في : "إن في إحدى افتتاحياتهاHongqiصحيفة "الراية الحمراء" جعيين المعاصرين مذعورون وخائفون من سياسة المساومة الر وهم يمرون من الخوف من الحرب إلى الخوف من النووي،والتهديد الثورة".[156]

وفي هذا الإطار لم تطالب الصين بالثورة في الداخل بل دعت إليها في البلدان الخارجية، في حين كانت الجماهير الصينية تود حاكمة في الصين وبزعيمها ماو تسي ثورة للإطاحة بالطبقة ال تونغ. وفي وقت معين ارتفعت بعض الأصوات المنعزلة والقوية الداعية إلى الثورة ضد الدولة ذات الحزب الواحد. وتبعا لتعبير ماو تسي تونغ: "فلتتطور مائة زهرة ولتتنافس مائة مدرسة"، ما تم فترعرعت وتنافست هذه الأصوات فيما بينها، إلا أنه سرعان إسكات أصوات المعارضة هذه.

ولفهم موقف الحكام الصينيين في داخل وخارج الصين لا بد فإذا كانت الثورة الهنغارية .1957-1956من فهم المرحلة الهامة لسنتي أكبر من ثورة وطنية فكذلك كان تذمر الشعب الصيني يتعدى في إطار حدود الدولة. وكلا المجالين شكلا منعطفا تاريخيا مهما التطور الدولي للعلاقات بين الطبقات داخل المجتمع الرأسمالي للدولة.

مرحلة دولية في الصراع من أجل الحرية. ففي 1956دشنت سنة فبراير من نفس السنة دشن خروتشوف سياسة نبذ السيتالينية، محاولا بذلك امتصاص الانتفاضة الثورية. انتهت هذه السنة التي أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن بالثورة الهنغارية و المناضلين من أجل الحرية، يبحثون في واقع الأمر عن التخلص من الشيوعية.

كان ماو تسي تونغ ما يزال يعتقد أنه يمثل 1957وفي فبراير " الدافئة التي تمكن "مائة مدرسة من التطور[157]"الشمس رجة والتفكير". فالشعب الصيني فعلا "تطور وتنافس" لد عرى معها عن التناقضات الحية كما عرى عن الصراع القائم بين السيد والمسود، مكذبا بذلك تصريحات ماو تسي تونغ الذي يعتقد أنه المتحدث باسم النظرية الماركسية والحرية.

ظن البيروقراطيون الجامدون وسط تطرف همجي وأعمى لا شيء يجب أن يلتفت إلى الواقع ولا إلى منطق التاريخ، أن كل يساير عالمهم. فإذا لم يقدروا على إعادة تشكيل العجين الإنساني فإنهم يقضون عليه بكل بساطة، وهنا نلتحق بالحقيقة المرة والملموسة للعصر الحالي وهي ما سماه الفيلسوف الألماني هيجل " ،"للعقل الذي أصبح غريبا عن ذاته"في تحليله المجرد جوهر المطلق والكوني للفعلية وللعقلانحلال وانعدام ال."[158]

8 من -تساهم الفترة القصيرة للصراع المفتوح داخل الصين في تبيان أصول الصراع بين – 1957مايو إلى منتصف يونيو الصين والاتحاد السوفييتي، كما توضح لنا صراعهما الموحد ضد ة الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك أصبحت المشاكل الحيوي للثورة وللحرب واضحة للعيان.

خلال هذه الفترة أحرزت حرية التعبير على متنفس قصير لم تصرح[159] ولحظي في الصين، وإن كانت السلطات الصينية بحقيقة حركة المعارضة وحجمها. لكن سيل الحرية تجاوز حواجز وعقبات اللغة.

ة فإذا كان المناضلون الهنغاريون، من أجل الحرية، يتحدثون لغ أكثر كونية من اللغة الهنغارية أو من اللغة السواحلية للثوريين الأفارقة، مما جعلها لغة مفهومة عالميا، فإنه لنفس الأسباب أضحت اللغة الصينية مفهومة لدينا، لأن كل هذه الشعوب تتحدث لغة كونية، لغة الحرية، فلنستمع إذا لنداء الثورة باللغة الصينية.

## نداء الثورة-2

(1957 يونيو 30في افتتاحية "الصحيفة الشعب" الصينية )
سنة: "الاشتراكية الحقيقية 21 ،Lin Hsi-lingكتب لين سي لينغ
ديموقراطية بالأساس، لكن الاشتراكية التي نعيش هي اشتراكية
إقطاعية". وفي نفس الافتتاحية نجد شهادة لفتاة شابة: تُعرفها
بأنها نظام طبقي، يضاف إليه أنه ]بعض مظاهر الحياة في مجتمعنا[
ن إتسلل إلى جميع مناحي الحياة. ... وتقول أيضا وبشكل سري
قوى الإنتاج الاجتماعية بالاتحاد السوفييتي والصين ضعيفة
لدرجة أن هذين البلدين لم يستطيعا بعد أن يلغيا الفوارق
الطبقية... وفي النهاية، وبعد التذكير بأطروحات إنجلز ولينين،
اللذان يعتبران أن بلدا واحدا لا يمكنه أن يبني الاشتراكية، وأن
الاشتراكية هي القضاء على الطبقات الاجتماعية، خلصت إلى
القول بأن الصين وروسيا الحاليتين ليستا ببلدين
اشتراكيين، وشجعت على البحث الدؤوب عن الاشتراكية
ح النظام الحقيقية، مطالبة بالقيام بأعمال عنيفة قصد إصلا
المسؤول Chang Po-shengالاجتماعي الحالي." وصرح شانغ بوشينغ
عن مصلحة الدعاية برابطة الشبيبة الشيوعية بالمدرسة العليا
، قائلا: "هناك ستة أفراد يقررون Shenyangللأساتذة بشينيانغ
Liu Shao-ch'iفي القضايا الأساسية: الرئيس ماو و ليو شاوتشي
وثلاث رجال تحت الكاتب العام Chou En-lai شوان لايوالوزير الأول
مليون 600لمركز الحزب، إن أقلام هؤلاء الرجال الستة تحدد مصير
إنسان، فكيف يمكنهم معرفة الوضع الحالي؟ بإمكانهم على أكبر
تقدير أن يقوموا بجولة تفتيشية على النهر الأصفر وعبور
11 Shenyangينيانغ سباحة"، )يومية شYangtseنهر يانغتسي
1957).يونيو

إضرابا، 13"منذ السنة الماضية أقدم عمال الإقليم على شن
،Cantonوتسببوا في عدة حوادث." )وكالة الصين الجديدة، كانطون
1957 مايو 14).

لقد أصبحت النقابات تسمى "أدوات في يد البيروقراطية".
لا تهتم بالقدر "تم إبعاد النقابات المهتمة بالإنتاج والتي
.. وصف عمال من كانطون هم تشانغ شاالعمال.الممثل بوضعية
وشيكياشوانغ Hsinhsiang وسينهسيانغ Wou-hanو ووهان Tch'ang-cha
نقابتهم "بشعبة مراقبة العمال" المسيرة من لدن Shikiachwang
الإدارة كما وصفوها "بأداة في يد البيروقراطية" و"خادمة الإدارة" ...

إلخ. ألا يدل هذا الفرق الحاصل بين النقابات والجماهير على أزمة □□□□ بعنوان Li Feng في سير النقابات؟ )تقرير لي فينغ ، نشر بصحيفة الشعب، □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□8000 9 مايو 1957.)

أستاذ الاقتصاد الصناعي بجامعة Ko P'ei-chi كتب كو بي شي ا يلي: "عندما دخل الحزب م□□□□□ بمدينة □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ إلى المدينة، استقبله الشعب بالأكل 1949الشيوعي سنة والشرب، معتقدا في انه قوة خيرة، أما اليوم فإنه يفضل الابتعاد .. تتصرف عفاريت.عنه وكأن أعضاء الحزب عبارة عن آلهة أو كالبوليس السري لمراقبة الجماهير. ولا يمكن أن ننزعج لذلك لأن .. بإمكان الشعب أن المعلومات.الحزب هي التي أمرتهم بجمع منظمة يطيح بالشيوعيين وأن يقتلهم، بدون أن يشكل ذلك خيانة في حق الدولة، فسقوط الحزب الشيوعي لا يعني سقوط الصين، مادام مايو 31الشيوعيون لم يعودوا في خدمة الشعب" )جريدة الشعب، 1957)

رئيس تحرير جريدة Huang Chen-luوكتب هوانغ شين لو يقول: "يضم الحزب Shenyangالمدرسة العليا للأساتذة بشينيانغ من السكنة العامة، أي 2%وهو ما يعادل مليون عضو، 12الشيوعي مليون مواطن يطيعوا ويرزحوا تحت سيطرة 600مبدأ هذا الذي يجعل 2%هذه جريدة شينيانغ، (1957 يونيو 11." ).

عضو الرابطة الديموقراطية Su P'ei-ying وصرح سو باييينغ الصينية والمهندس بمكتب الدراسات للسكن المدني بتيان بالقول:" عندما دخل الشيوعيون إلى تيان تسين Tien-tsinتسين أكدوا أن ذلك ثورة فعلية، وأن ثورتنا هذه ليست تحولا بسيطا انت أفجع للسلالة الحاكمة. لكن يظهر لي اليوم بأن تلك الثورة ك لأن الحياة داخل مثل هذا المجتمع ؛من تغيير في السلالة الحاكمة 9مسألة تحز في النفس." )وكالة الصين الجديدة، يونيو 1957).

نائب اللجنة الثورية Lung Yunوكتب لونغ يون يقول : "أثناء الحرب العالمية Kuo-Min-Tang[160]للكيومينتانغ الأمريكية قروضا ذات سعر فائدة الثانية أعطت الولايات المتحدة خفض لحلفائها. بعض هؤلاء رفضوا إرجاع هذه القروض، ولم نم

---

حساب للمسافات الصينية يعادل بالتقريب 576 متر )المترجم(.

تطالبهم الولايات المتحدة بذلك، أما الصين فيلزمها عشر سنوات الاتحاد السوفييتي زائد الفوائد، هذا إذا إلىلإرجاع ديونها استطعنا أن نفعل ذلك، لقد ناضلت الصين من أجل الاشتراكية 18دون أن تعرف إلى أين ستصل بذلك." وكالة الصين الجديدة، 1957، يونيو □□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□).

الصحافي بوكالة الصين الجديدة Tai Huangوصرح طاي هوانغ ، يقول" لقد تمت 1944والذي انخرط في الحزب الشيوعي سنة تطور هذه الإطاحة بالطبقة الحاكمة القديمة وعوضت بأخرى مكانها. إن الطبقة الجديدة سيؤدي إلى الاتحاد مع تايوان Taiwan."

لنشرة وكالة الصين الجديدة بباكين 1957 غشت 17وفي عدد "لقد احتج طاي هوانغ على إرسال القوات السوفييتية يلي:نقرأ ما إلى منغاريا، بدعوة مساعدة ذلك البلد على القضاء على الثورة المؤسسات الصحافية الشعبية متحاملا المضادة ... وانتقد أيضا عليها ومتهما إياها باستعمال التكتيك السياسي للتمويه على الشعب، كما انتقد دناءة رؤساء وكالة الصين الجديدة."

1957، مايو 14وفي قصاصة لأخبار وكالة الصين الجديدة كانطون، نقرأ التالي: "استعرضت لجنة الحزب الشيوعي التناقضات التي طرأت على الساحة Kouang-tongبكووانغ تونغ .. وهي تناقضات حصلت بين وشمولية.بكووانغ تونغ بكل شجاعة الجماهير والأطر المسيرة، التي تصرفت بأسلوب غير ديموقراطي؛ حيث تفرض العمل باستعمال الشطط في السلطة، ويخرقون القانون والنظام العام، وفي الغالب يرفض المرتشون ت مرتفعة بدون آ والمشاركون معهم المحاسبة، كما يتلقون مكافمنهم أن يشاركوا في العمل اليدوي، وهو الشيء الذي يقلق ويزعج عائلة 117916الجماهير ... ومنذ فصل الشتاء الماضي غادرت حاليا."102149تعاونيات الإقليم، عادت منها

ينيون وفجأة وبعد ستة أسابيع من تدشينها قام الحكام الص بإيقاف حملة "المائة زهرة"، ربما لما وجدوه في طريقهم من أعداد هائلة من "الأعشاب المضرة"، التي عليهم نزعها. وكان الطريق الذي سلكوه طيلة الأسابيع الستة طريقا ملتويا. فالخطاب الذي أصدره ماو والموجه إلى المثقفين حول: تطور مائة 1956تسي تونغ منذ مايو وتنافس مائة مدرسة، لم ينشر أبدا للعموم. وكانت الحرية قد زهرة أوجدت لنفسها فسحة بتجاوزها للعقبات المفروضة. وأضحت

الصين مسرحا لإضرابات الطلبة والعمال. وفي نفس الوقت أدى ذوبان الجليد الهنغاري إلى فتح الطريق أمام الثورة الكاملة. ظن ماو ذوبان الجليد الصيني وذلك تسي تونغ أن بإمكانه التحكم في بالتحكم في الحريات عبر مقابض الحزب الواحد. وعليه أصدر □□□ □□□□ □□□□□□ " :1957 فبراير 27خطابا جديدا في ". أعاد من خلاله تعريف □□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□ "التناقضات"، وهو الموضوع المفضل عنده، بشكل ينزع عنه لدرجة لا تمكن يف "الشعب"،صفة التناقض والحرية. كما أعاد تعر إلا من التمييز بين مجموعتين محدودتين: "الشعب" و "الأعداء". لقد وضع ماو تسي تونغ حدودا لعدد التناقضات المسموح بها، لدرجة أضحى معها مصطلحا "التطور" و"المنافسة" على غير المعنى إلى ورغم ذلك كان عليه أن يضيف العديد من الملاحق ،الأولي لمما لدرجة أصبح معها أداة 1957 يونيو 18الخطاب الأصلي المنشور في لضرب "اليمينيين"، وتم إلغاء الحق في حرية التعبير بشكل قهري.

ثلاثة من زعماء الطلاب في الساحة العمومية بهانيانغ شنقتم متفرج مذعورين، وأرسل "اليمينيون" 10000، أمام Hanyang أو وضعوا في السجون، ولم يقتصر القمع والمثقفون إلى البوادي على هذه القرارات الطبيعية في دولة شمولية كليانية، فقد أنجز ماو تسي تونغ، سعيا منه إلى عدم التراجع أمام المعارضة العامة، مشروعا أكثر مفارقة مما سبق وهو "الكمونات الشعبية".

### 3- "□□□□□□□ □□□□□□□□□"

، وسميت 1958ة في أبريل دشنت أول كمونة شعبية نموذجي سبوتنيك، وكان لذلك غرض مبيت. عند إرسال الروس للقمر ، طرأ اختلاف في الرأي 1957الاصطناعي سبوتنيك في أكتوبر والتصرف بين خروتشوف وماو تسي تونغ. كان خروتشوف واعيا تماما بأن "التفوق" الروسي على أمريكا لم يكن شاملا، كما أنه أدخل الثمن الذي على روسيا تأديته بسبب قمع الثورة في الحسبان الهنغارية، وإرجاع أوربا الشرقية إلى حضيرتها، وقد تطلب ذلك إلى أوربا الشرقية. ولم [161]تأدية قرض قصير المدى بمليار دولار أضف ،يعد بإمكان روسيا تقديم مساعدات مهمة إلى الصين كما مضى لبيا على المخطط الوطني، إلى ذلك أن الثورة الهنغارية قد أثرت س وزعزعت أسس التصميم الخماسي الروسي الذي تم تعليقه. وعليه

فكر خروتشوف في عقد معاهدات تجارية مربحة مع الولايات وبذلك ؛المتحدة الأمريكية على أساس بعض القروض الطويلة الأمد 1957جاء البيان الصادر عن اجتماع الأحزاب الشيوعية في نوفمبر من حملاته المعتادة على "الرجعية"، بل بدأ يدعو إلى سياسة خالية "التعايش السلمي".

لم يتقبل ماو، الذي حضر الاجتماع، هذا الموقف. حيث كان يظن أن إرسال الروس لسبوتنيك سيؤدي إلى قلب الموازين الدولية، بحيث سيتمكن المعسكر الشرقي من إعلان بعض الحروب عادلة"، في شتى الميادين والمغامرات، فقط والمعارك الصغيرة، "ال لأجل التهكم على الإمبريالية الأمريكية. ورغم أنه وقع على البيان الختامي فإنه دشن بذلك سياسة تكتيكية جديدة على النمط الدرامي، ليس فقط لإثارة الولايات المتحدة الأمريكية بل أيضا باختياره للطريق لإثارة الشيوعية الروسية، التي حاول تجاوزها المتطرف السهل. ومما زاد في أوهامه وفرة المحصول الزراعي لتلك السنة واعتقاده العميق في أن عسكرة العمل بإمكانها تجاوز العلم.

تجاوزت "الكمونات الشعبية" التي أمر بها ماو تسي تونغ ما أمر كطبقة". في هذهKoulak به ستالين في شأن "القضاء على الغولاك مليون تقريبا من بين 500-الكمونات كان الفلاحون الصينيون يعيشون مكدسين في شبه معسكرات، حيث كانوا - مليون نسمة650 يعيشون حسب "النظام العسكري". يعملون من فجر الشمس إلى مغربها، وبعد وجبة العشاء عليهم إما حضور الاجتماعات، أو العمل انع الفولاذ أو غيرها. بعدها قرر ماو في المزارع، وفي أماكن بناء مص هذه العسكرة وتعبئة ميتتنظيم الكومونات داخل المدن أيضا. س من وراء يسعوقد العمل "بالتعبئة الجماهيرية"، أو "خط الجمهور". ذلك إلى أن تتمكن الصين من تحرير القوى الإنتاجية حتى في تتمكن في خلال عشر سنوات من تجاوز ما قامت به روسيا أربعين سنة. زد على ذلك توهم وصول الصين مباشرة إلى الشيوعية "بدون قطيعة".

ففي خلال ثمانية أشهر ، كانت الدولة الشمولية لماو مستعجلة "كمونة 24000 مليونا من الأسر القروية في 120تم تكديس عائلة لكل كمونة )في السابق كان هذا المجموع 5000شعبية"، بمعدل عائلة لكل تعاونية(. 160 تعاونية فلاحية بمعدل 740000لى موزعا ع واعتقد بأن هذا النظام سيمكن من تحرير ملايين النساء من الأشغال المنزلية، ولذلك فرض عليهن العمل في الحقول بجانب الرجال

طيلة اليوم، وانتزع منهن الأطفال الذين وضعوا في الحضانات. كما
ي "مراكز الراحة لكبار السن". كان الكل وضع العجزة وكبار السن ف
يأكل في المطاعم العمومية، وكان على النساء اللواتي تحررن من
عائلة تقريبا عوض واحدة 8000الأشغال المنزلية أن يعددن الطعام ل
في السابق.

"يصرح قرار للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بأن
وحدة أنشطة صناعية الكمونة الشعبية تجمع في إطار نفس ال
وفلاحية وتجارية وثقافية وعسكرية".[162]

كان يعتقد بأن المزارع كانت تنتج الفولاذ، بينما في
الحقيقة كانت الأفران تنتج سبائك مليئة بالشوائب والخبث
مما يجعلها غير صالحة للاستعمال في مصانع الفولاذ، أضف إلى
فعة. واضطرت ذلك ارتفاع التكلفة بسبب مصاريف النقل المرت
مليون 3.08، إلى الاعتراف بأن 1958حكومة بيكين في النهاية، سنة
طن من "السبائك المصنوعة محليا" غير صالحة للاستعمال في
الصناعة وتم التخلي عنها. وعوض أن يحرر قوى إنتاجية كبرى
عمل "الخط الجماهيري" على إذلال الصينيين وفرض ظروف عمل
سديم والفوضى وظروف العمل غير المحتملة قهرية عليهم. أدى ال
والإعياء ضمن السكان، والعلاقات الإنسانية، بالبيروقراطية
المطلقة إلى وقفة تأمل؛ قرر بعدها، وفي إطار تطوعي، أنه تكفي
ساعة من العمل، كما أن التماريين الجماعية 12 ساعات و 10بين
8اس يحتاجون إلى والاجتماعات لا يجب أن تشمل باقي اليوم لأن الن
ساعات من النوم. وبعد التعنت في المطالبة بالحريات المتعلقة
بالفرد، تقرر ما يلي: على أعضاء الكمونة أن ينهجوا أسلوب
ساعات يوميا، وعليه أن 10معيشة جماعي، كل فرد عليه العمل
يخصص ساعتان للدراسة الإيديولوجية. وله الحق في يوم واحد
الشيوعي الصينيام ... إن اللجنة المركزية للحزب أي10للراحة كل
قررت بأن أعضاء الكمونة أحرار في استعمال باقي الوقت اليومي
ن من الدراسة الإيديولوجية. بإمكان ي ساعات من العمل وساعت10بعد
كل زوج التوفر على غرفة خاصة، بإمكان أعضاء الكمونة تحضير
هم. بإمكان النساء صناعة الشاي أو أي مشروب آخر في محل سكنا
استقبال وقدالأحذية أو ترقيع الملابس أثناء الوقت الحر ...
أعضاء الكمونة بفرح كبير قائمة الحريات الشخصية التي
منحتها إياهم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني."

نوفمبر 20)مقتطف من تقرير نشر بوكالة الصين الجديدة، 1958).

نات لم تستطع أبدا أن تفرض نفسها كنموذج عام وبما أن الكمو للإنتاج الصناعي، قيل بأن الإنجازات الصناعية تجاوزت بشكل كما تم الاعتراف مرة ،كبير الأهداف المسطرة مما يسمح بالتوقف أخرى بأن الصناعة هي النشاط "المحرك" في حين أن الفلاحة هي التقدم، إذا ما أخذنا النشاط "القاعدي". من المعقول أن يحصل بعض بعين الاعتبار نسبة النمو الصناعي وتغاضينا عن نمط العيش فقد تم بالفعل تحقيق مشاريع في ميدان الري بواسطة ؛الوطني الأشغال الشاقة، كما أن إيقاع الانتشار الصناعي تجاوز بشكل واضح ما كان مثلا في بلد آسيوي آخر هو الهند.

العالم الثالث للأهداف الطموحة التي اندهشت العديد من بلدان . واعتقد المغفلون أنه يكفي تعبئة 1958سطرتها الصين سنة الجماهير في شكل جيش وإجبارها على العمل بدون هوادة لكي ثر هؤلاء أيؤسسوا نمطا صناعيا بين ليلة وضحاها، ولم يت الحقيرون "لحياة الكمونات" الفقيرة من حيث الحياة الجنسية طفية، والغنية بمطاعمها العمومية وعملها غير المنقطع. في والعا خضم هذا العمى العام تدفعنا وضعية المجاعة لتلك الفترة إلى عميق التفكير[163]، فالأرقام معبرة عن نفسها:

| الإنتاج سنة 1958 )مليون طن( | | |
|---|---|---|
| المادة | حسب التصريحات الأولية | بعد التحقق |
| الفول | 11.08 | 8 |
| القمح | 375 | 250 |
| القطن | 3.32 | 2.1 |

. ولكننا[164] لا نتوفر على إحصاءات رسمية في ميدان الفلاحة نعرف بأن فرقة الإنتاج أضحت في حقيقة الأمر الوحدة العملية داخل الكمونة بكاملها، علما بأن مصطلح الكمونة يدل على المجموع. عائلة وهي 300 و 200كانت الفرقة الكبرى للإنتاج تضم ما بين

التعاونية الفلاحية السابقة أو القرية الواسعة. كان تقارب بذلك لأعضائها الحق في التملك عكس الفرقة الصغرى للإنتاج التي عائلة، والتي تنحصر مهامها في كونها يدا عاملة لها 40تضم بالكاد الحق في استعمال الأرض وحيوانات الجر والمعدات والآليات الفلاحية.

ة في العمل موافقة لتوصيات كانت هذه الطريقة الجديد التصميم الخماسي الأول الذي طبق على الشاكلة الروسية، ولم تتبع فيه توصيات "القفزة الكبرى إلى الأمام".

الذين لم يفهموا التوجيهات، والذين ويقع اللوم على "استفادوا من المشاكل التي تسببت فيها الكوارث الطبيعية، للقيام بأعمال المستوى الأدنى في ومن المشاكل التي نتجت ة" ولذلك وجب القيام بحملة جديدة للتصحيح ضد هؤلاء.خريبيت

بعض الرفاق قويمومن ذلك أتت الفكرة القائلة ب"إصلاح وت الذين يسيرون الإنتاج وهم غير مهتمين وبسفالة بدقائق الأمور، وغير قادرين على تفهم الوضع الشمولي، الذي يجهلونه في كان لهذا " المبدأ "الجديد" نكهة عائلية أضف إليها مبدأ الغالب. الأجر بحسب قطعة الإنتاج: "مبدأ التبادل بأثمان صحيحة، زيادة في الأجور'العمل،التوزيع بحسب العمل، 'مزيد من".[165]

إذا كان الحزب الشيوعي الصيني يعترف بالحاجة إلى تأسيس دان الفلاحي، وتكوين التكنولوجيا، وإلى تركيز الجهود على المي "المتخصصين"، و"الحد من ارتفاع تكلفة الإنتاج"، فإنه مع ذلك لن يتراجع عن شعاره الثلاثي: تأسيس الاشتراكية، القفزة الكبرى إلى الأمام، الكمونة.

وقبل أن تطرح التصويبات الخاصة بالأهداف المسطرة م بمدى "للقفزة الكبرى إلى الأمام"، كان خروتشوف على وعي تا بلادة التفكير في تطور متواز للفلاحة والصناعة معا، في بلد لا يتوفر على أدنى قاعدة تكنولوجية صلبة في كلا القطاعين. ولم يتقبل بالخصوص ما قام به ماو من محاولات للتنظير لطموحاته وأحلامه، لكي يثبت للعالم بأن الطريق الذي يتبعه الصعبة التي يتبعها الصينيون أحسن بكثير من الشعاب الروس لأجل الوصول إلى الشيوعية. ولم تكن مسألة الكمونة هي السبب الوحيد في القطيعة بين الطرفين، والتي حدثت بالضبط عندما أراد ماو أن يبين لخروتشوف الطريقة التي عليه

اتباعها لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية. لم يبال خروتشوف 15عند توجهه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في باحتجاجات ماو للقاء أيزنهاور. تقاسم المعسكران "روح كامب 1959شتنبر دافيد"، وقبلا المشاركة في مؤتمر قمة يجمعهما، إلى حين حدود حادث . من المعروف أن اختلاف U2طائرة التجسس الأمريكية يو اثنان وبيكين مرتكزة المواقف حول الحرب والثورة بين موسكو بالأساس على اعتبارات لسياسة القوة، وليس على اعتبارات نظرية. على أن واقع هذه السياسة لا يكفي للتفسير الكلي للقوى الموضوعية التي أشعلت فتيل الاختلاف في المواقف بين ماو وخروتشوف. فنظرياتهما مبنية على أسس فعلية، لذلك وجب التعرض لأصول الاختلاف.

## □ □□□ □□□□□ .□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□
## □□□□□□ □ □□□□□□□□□□ □□□ □□□ □□□□□ *1925-1927*

"... □□□□ □□□□□□ □□□□
□□□□□□□□ "

هيجل

الظروف المختلفة تؤدي إلى نشوء أنماط تفكير مختلفة. لقد أثرت المرحلة الطويلة التي قضاها ماو في السعي إلى السلطة، حتى 1927-1925رة بين سنة منذ انهزام الثو22والتي طالت ، على نمط تشكيل 1949استحواذه على السلطة في الصين سنة الذي هو نتيجة طبيعية للمراجعات الأساسية التي ،"جدلية فكره" أدخلها ستالين على الشيوعية لدرجة قلبها إلى ضدها، والمتمثلة في الشيوعية المطلقة وسلطة الدولة ذات الحزب الواحد. وإلى هذا ر الثاني أضاف ماو مساهمتين متميزتين: الفك

1- دور الجيش داخل وخارج سلطة الدولة.

2- "إصلاح الفكر"، بمعنى غسل دماغ مختلف الطبقات بدون تمييز، وهو المكمل الطبيعي "لسياسة الطبقات الأربع".

تلك كانت المؤشرات والبدايات الأولى لكتابات ماو، بما فيها "□□□ □□□□□□□□" و "□□□ □□□□□□□□مح اولتاه: "
والمعتبرتان رسميا "مرجعين متميزين للفكر الماوي على مستوى الإبداع الماركسي". مع العلم أن تغيير المفهوم إلى ضده ليس بالمسألة الأكاديمية، التي لها جذور موضوعية. وسنضل الطريق إذا ما أردنا العثور على مصدر إيديولوجية ماو من خلال سعيه ، وبالأحرى إذا أردنا العثور عليها من خلال 1949 إلى السلطة سنة . ولذلك 1958القطيعة الصينية السوفييتية التي بدأت سنة ، وبالفعل فماو 1925-1927وجب الرجوع إلى مرحلة انهزام الثورة يرجع بداية الثورة إلى هذا الانهزام، الذي شكل بالنسبة إليه بداية ه في التلاعب بالسنوات "الحرب الثورية". وعليه سنتبع منهج من خلال ذلك تولد تحريفه للماركسية.هلأن

## *1-□□□□□□ □□□□□□*

انهزاما في آن واحد 1925-1927مثل انهزام الثورة الصينية للفلاحين وللبروليتاريا. ولم تتمكن هذه الأخيرة من الإفلات من الهجوم المضاد على الثورة من لدن تشانغ كايتشيك Chiang Kai-chek مؤسسات الدولة والجيش ،والذي ركز أجهزته السلطوية بالمدن والسجون والشرطة. بينما استطاع الفلاحون اللجوء إلى الأماكن الجبلية الوعرة الممتدة على شاسع القارة الصينية. ومنذ الضربات الأولى للحملة التطهيرية لتشانغ كايتشيك فهم ماو حياة الصينية. وبذلك قرر ضرورة وجود ظاهرة أسياد الحرب ضمن ال التنسيق بين السلطة الجماهيرية والسلطة العسكرية. ومباشرة بعد ذلك جعل من حرب العصابات عوض ثورة الفلاحين نظرية قائمة. وأضحى الجيش الأحمر، عوض الفلاحين الفقراء، الحقيقة الجديدة الأساسية الأولية، في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية. وضم الحزب، الذي أصبح مدعما بسلطة والفلسفية عسكرية، الفلاحين عند تطبيقه للإصلاح الزراعي في جزء من المجال التابع له. واستطاع الحزب سواء بدعم الفلاحين أو بعدمه فرض سلطة الدولة على الفلاحين، وذلك بواسطة المراقبة ينما ح الأساسي، ، وكان ذلك هو العامل لهالعسكرية للمجال التابع ثانية.حلةمرت النظرية إلى مر

"□□□□□ ولذلك لم يجز ماو لكتابه المتميز والدينامي حول □□□□□ □□ □□□ □□□ *Hunan* □□□□□□□□ □□□□ □□□

، أن يشكل نظرية حول دور الفلاحين في *"1927* □□□□□□ □□
. وعليه قبل ماو سياسة ستالين المسماة "جبهة سياسة[166] الثورة
لأربع". والتي سامت بشكل معين في انهزام الثورة. الطبقات ا
ميز ماو في هذا التقرير ضمن الفلاحين، رغم شجاعتهم الثورية،
بين أربعة أنظمة اجتماعية )النبلاء، الأخيار أو الأشرار، الموظفون،
المرتشون أو الشرفاء(. وطرح بدل ذلك "نظاما ديموقراطيا جديدا"،
جتماعية أو عن مجتمع جديد بدون طبقات.ولم يتحدث أبدا عن ثورة ا

، وهم الذين شاركوا في 1927-1925لم يتخل الفلاحون عن ثورة
جميع الثورات التاريخية بالصين منذ ما قبل الميلاد. إلا أن
الجيش "الأحمر" الذي ظهر بعد انهزام هذه الثورة، بما فيها ثورة
صعيد أكبر فلاحي هونان، لم ينشأ من خلال حركة تلقائية على
للفلاحين، بل بالعكس "لم يكن للجيش الأحمر أي دعم من لدن
الجماهير، التي كانت في الغالب تهاجمه كما تهاجم جماعات
." وعندما كان يسأل ماو عما إذا كان جيشه يضم بين[167] اللصوص
صفوفه رعاع البروليتاريا أو زعماء بعض العصابات، كان جوابه
ا، بقوله إنهم كانوا مقاتلين متميزين، متميزا كالعادة، وبرغماتي
حيث كان النظام والحركة هو عماد الجيش الأحمر. وعندما بدأت الحملة
التطهيرية الرابعة لتشانغ كايتشيك، كان الجيش الأحمر على
استعداد للقيام بعمليته العسكرية التاريخية وهي "المسيرة
خلالها والتي قطع1934الكبرى"، التي انطلقت في أكتوبر
كلم من الأراضي الصينية الشاسعة.9000الجيش الأحمر مسافة

وفي الغالب ننسى بأن هذا العمل العسكري الكبير الذي
نتحدث عنه، والذي هو المسيرة الكبرى، قد تخللته وقفات
في Chu Teh)سنتغاضى عن الحديث حول الدور الحاسم ل تشو ته
واجتياح قرى واستحواذ على حدود ما لا يعكر صفو الفكر الماوي(
المؤونة بشتى الطرق، كما ننسى كيف أن هذه السلطة فرضت
نفسها عندما تحولت إلى ما زعم أنه "جمهورية سوفييتية". وكانت
تتكامل دائما ومحيط – والتسمية رديئة -القواعد الحمراء الصغيرة
عمل الجيش الأحمر، بما فيه السوفييت في حد ذاته، الذي فرض
وره من الأعلى من لدن الحزب الشيوعي الصيني. ونستخلص من بد
ذلك شيئا أساسيا ومهما وهو أنه للمرة الأولى نجد زعيما ماركسيا
ينشأ جيشا بدون حركة جماهيرية ويسمي مجال حركته "بالجمهورية
السوفييتية."

كانت "النظرية الثورية" لماو تقوم على المبدأ التالي: لأجل وحماية النفس والاستمرارية لا بد من الهرب، على أن الأمان الذاتي العديد من الجوانب التي أحاطت بهذه المسيرة قد تغيرت من أجل مبدأ الاستمرارية.

عند بداية مشواره كان ماو قاسيا تجاه أعدائه؛ وكان أقسى على منافسيه الثوريين من على تشانغ كايتشيك. وبذلك قتل لي ي تجرأ على الدعوة إلى البروليتاريا الذLi Li-San لي سان الحضرية وإلى المبادئ الماركسية الثورية، ونفس الشيء حصل الذي حاول الاعتماد على السكنة Kiang Siلسوفييت كيانغ سي Edgard. وحسب ماو في لقاء له مع إدغار سنو 1930الحضرية سنة "Snow يهم من السلاح والقضاء علتجريدهم فإن المتمردين تم[168]". وأنهى بذلك ماو ما أنجزه تشانغ كايتشيك المضاد للثورة عند ، وذلك بتمييزه المادي بين الحزب والطبقة العمالية. 1927هزيمته عندما أقدم على القضاء على 1936وقد استعمل نفس السياسة سنة الذي عارض سوفييت الفلاحين Chang Kuo T'ao[169]تشانغ كو طاو ستعمل نفس الشيء مرة أخرى عند توحيد الجبهة الذي أنشأه ماو. وا مع تشانغ كايتشيك في حربهما ضد اليابان، حيث عارض التروتسكيين الذين دافعوا عن أطروحة "الجبهة الثالثة" "أو جبهة لينين"، وسماهم ماو "بالأعداء الأساسيين"، على أن ذلك فاق مسألة ربة التسمية حين أعطى الأسبقية لمحاربتهم على مح اليابانيين.

تميزت النظرية والحركة عند ماو قبل وبعد حصوله على ولم يقم بنضال ضد ، (dogmatiquesالسلطة بمواجهته للعقائديين ) الرجعيين إلا بعد أن صارع خروتشوف على زعامة العالم الماركسي، حيث اضطر ماو إلى إبراز أرثوذكسيته، على أن هذا المسعى لم يظهر ارج واستثنيت منه الصين.إلا في الخ

وبما أن الواقع الصيني كذب الطموحات الأرثوذكسية لماو فقد عمل أتباعه على التأكيد على مساهماته المتميزة الأخرى. وهي كما ،الماركسيةبين بالفعل متميزة بحكم انعدام العلاقة بينها و أظهرت ذلك أفعاله خلال مسعاه نحو السلطة. كانت خطته في محاصرة المدن تسير بشكل متواز مع دعوته العمال إلى عدم الثورة والاستمرار في الإنتاج بينما يقوم هو "بعملية المهاجمة".

تتلون أرثوذكسية ماو بعدة ألوان للتمييز، بحكم أنه كان يشعر بضرورة تحويل مسيرته نحو السلطة إلى نظرية كونية الم الثالث. وفي يمكن تطبيقها على الجميع وخاصة في بلدان الع ، تحت عنوان "21-20، عدد 1961مقال نشر بجريدة الراية الحمراء سنة □□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□ "، يستفيض في الق□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□ ول بأن المسيرة نحو السلطة تعتمد على إنشاء "قواعد ثورية وة خطوة، حتى صغيرة في المناطق القروية" والزيادة في عددها خط تحاصر "المدن من لدن البادية، هكذا سيطرنا على المدن."

ويضيف صاحب المقال: "أكد الرفيق ماو تسي تونغ بأنه من الضروري الحفاظ وتوسيع وتطوير قواعد البلد التي فرض عليها التحجيم قصرا في السابق. وهو الشيء الذي سيمكن من هو السيطرة على الحكم على الاقتراب بشكل متزايد من الهدف الذي الصعيد الوطني."

لم يفرض ماو سلطة الفلاحين على العمال بالمدن، وذلك حتى لا يمكنهم من مكانة خاصة داخل الثورة، بل بالعكس احتقر وتخلى عن السوفييت الأول للفلاحين الصينيين والذي كان هو نفسه على تحليله الخاص نورد هنارأسه، بل كان زعيمه الأعلى بدون منازع. و لهذه المرحلة: "علينا أن نرفض بجميع الوسائل ونهائيا العودة إلى التصرفات المغلوطة لليسار المتطرف والتي اتبعها حزبنا تجاه . فعوض أن 1934-1931البورجوازية الصغيرة في الفترة مابين ندعو إلى إعلاء مستوى ظروف العمل مما يعني الرفع من التكلفة، رائب المرتفعة على الدخل، وأن يصبح هدفنا الوحيد والجامد والض هو سعادة العامل، علينا أن نحدد أهدافنا في تطوير الإنتاج وتطوير الاقتصاد وتوحيد المصالح العمومية والخاصة، والربح للعمل وللرأسمال."[170]

دشن ماو سياسته الجديدة بتمكنه من إطلاق سراح تشانغ من لدن 1936 في ديسمبر Sianي سيان كايتشيك الذي اختطف ف ضباط صغار من الكيو مينتانغ. وأرجع له رئاسة القوات الوطنية الموحدة، ونورد في ما يلي وصفه لهذه السياسة:

تدور سياستنا حول الاعتماد على الفلاحين الفقراء، وعلى ضمان الوحدة والاستقرار مع الفلاحين المتوسطين، لدرجة تمكن من على نظام الملكية الإقطاعية وشبه الإقطاعية التي أسسها القضاء

المالكون العقاريون الكبار والفلاحون الأغنياء في القرون الأخيرة. ولا يجب أن تتعدى حدود أراضى هؤلاء ولا أملاكهم ما تملكه الجماهير القروية. ولكن لا يجب علينا أبدا أن نعيد تطبيق نفس 1931-المتطرف المتبعة في مرحلة السياسة المغلوطة للليسار ا ، والمعتمدة على عدم توزيع أي قطعة من الأرض على المالكين 1934 الكبار وعلى منح الفلاحين الأغنياء الأراضي الفقيرة. لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الرأي العام للفلاحين المتوسطين ... إذا ما م بعض كانوا غير متفقين مع خطنا السياسي، وعلينا منحه التنازلات".[171]

.. كما الأغنياء.ويضيف: "لقد قررنا عدم نزع أراضى الفلاحين لن ننزع ما بيد التجار والرأسماليين الكبار والصغار من أملاك، كما أننا سنحمي مقاولاتهم... لأن المصلحة الموحدة بين الرأسماليين .. وتبقى الإمبريالي.والعمال متجذرة في النضال ضد العدوان النقطة الأساسية في نظرنا هي أن تتعامل معنا كل الأحزاب والجماعات بدون عداوة، كما عليها أن تحافظ على الروح الموضوعية لمقاومة اليابان وإنقاذ البلاد. وانطلاقا من ذلك نعتبر كل الاختلافات في الرأي غير ذات أهمية".[172]

كما أن وعموما فماو "يساند" الفلاح الفقير والفلاح الثوري الحبل يساعد في شنق المحكوم عليه بالإعدام. وكان على ماو أن لكي يصبح الزعيم الأكبر للحزب الشيوعي 1937ينتظر سنة الصيني، وذلك بعد أن تم إلغاء قانون الملكية العقارية "للجمهورية السوفييتية الأولى"، والذي كان ينص على نزع بدون أي تعويض، والتي الأراضي من يد المالكين العقاريين تتجاوز مستوى الملكية عند الفلاحين المتوسطين، كما انتظر إخفاق الزعماء البروليتاريين.

فهو يقف مع الفلاح عندما يود محاربة العامل بالمدينة، وهو مع الفلاح الفقير عندما يود محاربة المالكين الكبار الثائرين. مجتمع لمقاومة اليابان فهو وعندما يحتاج إلى هؤلاء كجزء مكون لل يعدهم باحترام حقوقهم لدرجة أنه ذهب إلى حد استخلاص الأكرية لصالحهم. بينما في الحقيقة، الفلاح الوحيد الذي يهم ماو هو فلاح الجيش. ويعد الشيوعيون الصينيون الوحيدين الذين لهم جيش خاص، يستعملونه بالإضافة إلى الحزب كأداتين أساسيتين ة، ضمن جميع الشيوعيين الآخرين الذين هم في السلطة. للسلط "[173] □□□□□□□□ □□□ ونشير بذلك إلى "الفيلسوف" صاحب "

"، عندما نود تقديم ماو على الأقل "كأكبر [174] □□□ □□□□□□□□و"
وأعظم زعيم ورجل دولة ومنظر ماركسي لينيني في الوقت
المعاصر"، وعليه من الضروري التعرض لمحاولتيه السابقتي
كر قبل الاستمرار في عرضنا.الذ

## 2-□□□□□ □□□□□ □□ "□□□□□□□□" Yenan □□□ :
## □□□□□ □□□ □□□

" □□ □□ □□□□
□□□□□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□
□ ... □□□□□□□□ □□ □□ □□□
□□□□□ □□□□□□
□□□□□"□"".

ماو تسي
تونغ

إن التحولات العميقة التي طرأت بين المرحلة الأولى مرحلة
،1935-1945، والمرحلة الثانية مرحلة يينان 1928-1934"السوفييت"
قد طرحت العديد من التناقضات لدى الشيوعيين. لكن ماو كان عنده
دائما "الجواب الشافي" السريع، فكان ينعت "بالعقديين" كل من
لتشانغ كايتشيك عملا مضادا اعتبر اتحاده مع الجيش النظامي
اسي أساسا للمرحلة للثورة. شكلت هذه المرحلة من الصراع السي
الفلسفية حيث يعتقد أن ماو أغنى فيها الفكر الماركسي
بمساهماته المتميزة.

بعد أبحاث موضوعية كثيرة ثبت للغالبية أن هذه المحاولات لم
فهي لم تنشر إلا في ما بين ،، على الأقل1937تؤلف في سنة
، خاصة وأن هذين الكتابين 1937. سنقبل بتاريخ [175] 1950-1952
ن لكل زمان اشع منهما الماوية موضوعيا وذاتيا لدرجة أنهما صالحت
ماض أو حاضر، وليس هذا هو المهم، فإذا كان ماو قد زور بتاريخ رجعي
هذين الكتابين لكي يبرز صفتهما التكهنية، أو إذا، فعلا، قام
بتعديل الكتابين حتى يتلاءما مع أسلوبه المعاصر، فإن
قاد ماو بأن مواجهة العقدية لن تمكنه الأساسي في الأمر هو اعت
فكان عليه ،من بيع منتوجه حول سياسة التعاون بين الطبقات

فهي مليئة ،استعمال سلاح آخر، سلاح "المساهمة الفلسفية" بالتجريد الفارغ لدرجة يصعب معها فهم أي المواضيع تناقش أو أي هدف يسعى إليه.

تعتقد النظرية المادية وفي "حول التطبيق"، يكتب ماو:
.. أن المعرفة الإنسانية غير قادرة على الانفصال عن الجدلية. التطبيق." وإذا كان لا يمكن للمعرفة أن تنفصل عن التطبيق فقد كان بالأحرى عليه أن يبدأ بشرح أي تطبيق يعنيه، وهو ما لا يفعله. فهو منشغل بتقديم الدفاتر الفلسفية للينين، أساس لمرجعية أطروحته، التي تقول بأن النظرية وبشكل سريع كهي التطبيق، ويحيل على لينين: "إن التطبيق يتفوق على المعرفة )النظرية(". ولا يقول لنا بأن لينين منا يستعيد التحليل الهيجلي للعلاقة بين مفهوم التطبيق ومفهوم النظرية حد قبل أن يتفقا معا على "نظرية المعرفة"، حسب لينين في ذاته.

إن لينين بعيد عن تحجيم النظرية في التطبيق، فهو يشير وفي نفس مكان إحالة ماو إلى: "بصيغة أخرى فإن الوعي الإنساني لا يعكس فقط العالم الموضوعي بل أيضا يصنعه." توجد هذه الجملة قبل الإحالة التي اعتمدها ماو. فكيف يمكن لكونفوشيوسي الوجه الصحيح جملة مثل هذه، إلا إذا كان فعلا مثل ماو أن لا يفهم على يود تحريف الفكرة اللينينية؟ وعموما فإن الهدف الدنيء من هذا العالم الذي صنعه هذا السفسطائي كان هو إجبار الشعب على القبول بالانحناء أمام جبهة موحدة جديدة مع تشانغ كايتشيك، مما يجعلنا نمسح عن محاولاته صفة الفلسفية.

ونظن أن أهم دافع لدراسة هذه "المساهمات المتميزة في الماركسية" مليون 650هو أن هذا المتسلط حكم بواسطة نظام رأسمالية الدولة إنسانا.

من المعروف أن ماو لم يستطع أبدا إقناع قرائه أو مستمعيه، فمباشرة بعد هذه المساهمة أنتج "مساهمة فلسفية" جديدة دائما ". وكانت مواضيع □□□ □□□□□□□□ □□□ين" سماها: "لضرب "العقدي هذه النشرة قد قدمت كمحاضرات في المدرسة العسكرية المضادة للياباني بيينان سنة 1937.

في هذه المساهمة يعطي ماو بعض الأمثلة عن "التطبيق"، وهو ما يعد تقدما بالمقارنة بما سبق، حيث يبين الطريقة التي نهجها

وصوله إلى الحكم، مما مكنه من لسابق لتعديل النص الأصلي ال الوقوف على أخطاء "العقديين" وعلى أخطاء الكيو ميتانغ. وقد تحول الكيو ميتانغ إلى ضده" مما 1927صرح ماو بأنه "بعد سنة أفقده "الصفة والقوة الثورية" التي كانت تحركه في مرحلة ب في انهزام . كما أنه يرجع السب1925الجبهة الموحدة الأولى لسنة ، أي إلى Tchentousieounisme إلى التشينتوسيونية 1927-1924ثورة ، كما أرجع Tchentousieouحركة الزعيم التروتسكي تشينتوسيو سبب القضاء على الصين السوفييتية التي عوضت بالقواعد أخطاء المتهورة عوض أن يرجعها إلى الحملات الثورية، إلى ال تشيك.التطهيرية لتشانغ كاي

، وخلال تصريحاته المتعددة والمغرورة 1935يضيف ماو أنه منذ حول المعنى الفلسفي المتوخى من وراء التناقضات، كان يود من الحزب الشيوعي أن يتجاوز أخطاءه وأن يتوجه نحو الجبهة الموحدة طرأ 1936الجديدة لمقاومة اليابان. وبعد "حادث سيان في ديسمبر لكيو ميتانغ وذلك في الاتجاه الثوري تحول جديد داخل ا الصحيح حيث أنجز مع الحزب الشيوعي الجبهة الموحدة. وفي نفس المؤلف يقول هذا العقدي بكل بساطة "نحن الصينيون نقول دائما بأن الأشياء التي تتعارض تتكامل."

إن ماو شديد التأثر بالكنفوشيوسية لدرجة لا يستطيع معها تماما نظرية التطور بواسطة التناقض الإحساس بأنه يحرف تمكن لينين بعد تحليله 1915الهيجلي والماركسي. في سنة " من فهم عميق لنظرية التطور عن طريق □□□□ □□□□□□□" التناقض والتحول إلى العكس. مكنه هذا من فهم أسباب سقوط مية الثانية. لكن ماو الذي لم يمكنه عماه أمالماركسية المؤسسة أي رؤية تطور التعارضات والتناقضات، ابتدع على العكس من من ذلك تفردا "متميزا" داخل نطاق التناقض، وذلك بتمييزه بين ما يسميه "التناقض الأساسي" و"التمظهرالأساسي للتناقض". فبعد أن دنس الفلسفة هاهو يهتك عرض التاريخ. بل يذهب إلى حد وف معينة "تمر الكتابة، مع الثقة الكاملة، بأنه في ظر التناقضات في حد ذاتها، مؤقتا، إلى مستوى ثانوي في مرتبة تابعة"، وأنه تبعا "للتطورات غير المتكافئة" و"التحولات المزدوجة" تصبح القاعدة الاقتصادية "تابعة"، في حين تكون "التحولات السياسية والثقافية هي الأساس والعامل الحاسم". وفي الذاتية التافهة يحاول ماو طمأنة قرائه بالقول إن محاولة لتعديل هذه

الشيوعيين يبقون "بالضرورة" ماديين، وهم في العموم يعتقدون بأن "المادة هي التي تحدد العقل". والحكم الوحيد الذي يمكن إصداره على هذا الخليط هو ما قاله كانط حول "الدليل الكوزمولوجي": "عش قولة".مكتمل من التناقضات غير المع

وفي زيارة لإحدى الصحافيات التي زارت الصين مؤخرا، وفي : "لقد Chensi بشينسي تصريح لها من لدن كاتب لجنة الحزب فهمت بكل وضوح عن طريق قراءة النظرية مبادئ الثورة غير المنقطعة للثورة عبر مراحل، وقد طبقت ذلك على تربية من البلادة بما كان، ". قد يبدو بأن تصريح هذا الكاتب[176] الخنازير إلا أن ذلك يعد في الواقع منطقيا بالمقارنة مع أطروحات الزعيم الذي حجم النظرية إلى التطبيق مجبرا الشعب الصيني على قبول القول المأثور: "العقائد أقل فائدة من روث البقر".

وقبل أن نرفض هذه الأقوال الدنيئة للصين الشمولية، والتي أفكار فلسفية، أو ما تسميه بكل احترام "فكر تمرر على أنها ماو"، لا يجب علينا أن ننسى السلطة الحالية لماو، كما لا يجب علينا أن ننسى بأن الحزب الشيوعي الصيني عندما فرض عليه ماو قبول الجبهة الموحدة مع تشانغ كايتشيك قد وضع على بالتساوي بين الطريق مبدأه "ثلاثة أثلاث": إدارة المناطق الحمراء الحزب الشيوعي و الكيو مينتانغ وغير المنتمين.

أضحت مقاومة اليابان قوية جدا، وفي نفس الوقت كان هناك صحافيون أجانب ذوي مستوى ثقافي يفوق بكثير مستوى أتباع ماو، ومع ذلك كانوا متحمسين للمواقف الثقافية لماو، الذي اعته في مقاومة اليابان. تعب من فساد الكيو مينتانغ ومن عدم نج كما كانوا معجبين بالمقاومة الشيوعية وبمدى اهتمامها بالشعب، حيث عمل الشيوعيون على بناء المدارس في الأماكن القروية المنعزلة، كما أقاموا إصلاحات فلاحية في ذات المجالات. وقد نجح هذا في البرنامج الفلاحي المعتدل في ربح العديد من الأصوات، حتى أوساط البرجوازيين والملاكين العقاريين. وبدأ عدد كبير من معارضي الشيوعية يقبلون بالشيوعيين الصينيين كمجرد "مصلحين زراعيين".

لم يضف ماو أي مساهمة إلى فلسفة ماركس؛ بل أزاح نظرتها إلا أنه انتحل طريقا خاصا نحو ،السياسية عن مكنونها الطبقي

، وسنتتبع هذا قبالأسلحة السحرية الثلاثالسلطة، هو ما سماه الطريق بناء على هذا المنظور.

**"الأسلحة السحرية الثلاثة"-3**

استطاع ستالين أن يموه محاولته تحويل الدولة العمالية إلى دولة رأسمالية بإنشاء نظرية "تأسيس الاشتراكية في بلد واحد." ا لهجوم من وكان يعتقد في إمكانية ذلك، بشرط عدم تعرض روسي وعليه حول العالم الشيوعي إلى مواطن دفاعية متقدمة ؛الخارج ى لإلحمايةروسيا. ولم يعط لها أي دور اجتماعي مستقل. وبالنسبة لصين أنجز نظرية "جبهة الأربع طبقات"، والتي من خلالها أضحى ا الحزب الشيوعي الصيني تابعا للكيو ميننتانغ الذي ساهم في . هذه الأطروحة التي غير اسمها إلى "الجبهة 1927-1925فشل ثورة الموحدة" كان عليها أن تكون ممرا لأفكار وحركة ماو تسي تونغ قبل وبعد حصوله على السلطة.

لسياسة ستالين التي بتطبيقفي داخل الصين قام ماو طبقها على خارج روسيا. ماو رجل وضعاني وقدرته على ملاحظة جميع الطبقات مرجعها سحر الوضعانية. العناصر الموضوعية داخل وعلى كل فقد ساعده ذلك بشكل كبير في سعيه إلى السلطة، التي بعد ما سيطر عليها قام بالقضاء على "الرأسمالي ين البيروقراطيين"، بينما لم يتعرض للطبقة الرأسمالية. وكانت حملاته التصحيحية مختلفة عن الحملات التطهيرية الستالينية، ن انعدام إحساسه بواقع التقسيم الطبقي الذي يهدد سلطته وراء وكا اعتقاده في "عالم منسجم وبدون طبقات"، حيث بالضرورة "تتكامل" التناقضات.

عنوانه[177] □□□□□□□□ □□□□□□□□وفي مقال نشر □□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□"
يظهر أن "فلسفة □□□□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□"□
من نظرية الطبقات، التي هي قاعدة أطروحة التناقضات" خالية الجبهة الموحدة. وهذه الأطروحة هي بالفعل السلاح السحري الذي اعتمده ماو طيلة مشواره قبل وبعد الحصول على السلطة. وبما أن هذا ، فإنه نشر 1937المقال هو عبارة عن إطار لتمرير أفكار ماو لسنة زية للحزب الشيوعي في المجلة نصف الشهرية للجنة المرك الصيني، وهو بذلك يسعى إلى استمرارية إشعاع هذه السياسة إلى وقتنا الحالي. شكلت هذه السياسة السلاح السحري بعد تمتين

حين أعلن ماو حملته 1952السلطة الماوية، خاصة بعد سنة
ير، ومحاربة ذالثلاثية: محاربة الرشوة، ومحاربة التب
لحملة الخماسية: الحرب على الرشوة، البيروقراطية. وبعدها ا
والحرب على المتهربين من دفع الضرائب، والحرب على
المستحوذين على الملك العام، والحرب على الغش في المعاملات مع
الدولة، والحرب على استعمال المعلومات الاقتصادية العمومية
للمصلحة الشخصية. واستعمل أيضا نفس السياسة عندما أراد
اء على الرأسماليين والملاكين الخصوصيين الذين حالفهم القض
أيام الحرب مع اليابان، وذلك حتى يحقق رأسمالية الدولة على
المستويين الاقتصادي والسياسي.

بذلك زاد من حدة ضغطه على البروليتاريا والفلاحين
والمثقفين الذي ظلوا يعتقدون بأن البلاد تسير نحو
"تحت 1958-1957حملة تصحيحية سنتي الاشتراكية. فأعلن عن
نفس الشعار الفلسفي لسنة 1937"، إلا أنه هذه المرة اعتمد على
"□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□ □□□□□مبدأ "
بالمقابل أضحت القبضة التسلطية للحزب .وتطور التناقضات
الواحد تخنق "المائة مدرسة المتنافسة فيما بينها".

طأ ضاعف ماو سلاحه السحري ثلاث كعالم رياضيات دائم الخ
وعلى ضوء التجارب التاريخية الغنية المحصلة 1939مرات. "منذ
:"[178] سنة" كانت "الأسلحة السحرية الثلاثة18من لدن الحزب طيلة
" الجبهة الموحدة، والمقاومة المسلحة، وبناء الحزب، كانت تلك
وعي النقاط الأساسية للأسلحة السحرية الثلاثة للحزب الشي
الصيني، والتي مكنته من التغلب على أعداء الثورة الصينية."

أراد ماو أن يحتفظ بصفة الثوري الماركسي، وهو في نفس
الوقت صاحب "جبهة الطبقات الأربع" وهو المسلح بسلطة الدولة،
وبالأسلحة السحرية الثلاثة، فتذكر أنه كان يوما بجانب الثورة
رجل بيده ى لإوليتارية. بالنسبة البروليتارية من أجل سلطة بر
فهو ؛"أسلحة سحرية"، مثل هذا الوضع يعد ببساطة لعب أطفال
الذي يقول: "في الصين تعمل الديكتاتورية الديموقراطية
للشعب تحت إدارة الطبقة العمالية". وعند طرح السؤال عن كيفية
ذلك، يأتي الجواب من عند رئيس الحزب الشيوعي الحزب الوحيد
أوحد الذي يسيطر على السلطة في الصين، فيقول: "تعيش وال
البروليتاريا من خلال الحزب الشيوعي". يبسط ماو بالفعل
الإشكالية عندما يختصر الأسلحة السحرية الثلاثة في سلاح واحد

، إليكم في جملة واحدة تلخيص لكافة تجاربنا،دائم الحضور ة على قاعدة اتحاد طبقة عمالية )من خلال الحزب الشيوعي( مبني العمال مع الفلاحين[179]."

وبما أنه كان مستعدا للوصول إلى "الشيوعية" بقفزة واحدة، فإنه لم يسمح ببعض الوقت لهذه "الوحدة بين العمال والفلاحين"، واضطر إلى القفز إلى "عالم الانسجام الأكبر": "حيث فسحت ية الشعبية الديموقراطية البرجوازية المكان لصالح الديموقراط تحت رآسة الطبقة العمالية، كما عوضت الجمهورية الشعبية الجمهورية البرجوازية. مما مكن من تحقيق الاشتراكية والشيوعية من خلال الجمهورية الشعبية، والقضاء على الطبقات والدخول إلى عالم الانسجام الأكبر[180]."

## □- □□□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□.

□□□□□□□□□□ عمل بعض المؤلفين على إحياء مصطلح □□□□□□□[181] ، على عكس المداحين الصينيين الشيوعيين. كما نجد من الماركسيين من تأثر بهذه النظرية ومن بينهم إيكيل غلوكشتاين Ygael Gluckstein ، صاحب تحليل متميز حول مجتمع "□□□ □□□ □□□ □□□□□□"، حيث وصف الصين ب□□□□□□ رأسمالية الدولة[182]. فهناك جانب مهم من أسياد الحرب في شخصية ماو، وتضم مراجعته للماركسية العديد من المواقف الوطنية الصينية، كما أن فكره مليء بالكنفوشيوسية لدرجة أن مجتمع رأسمالية الدولة الذي أنشأه وصل حدا من التسلط يسهل معه السقوط الشرقي". في البداية يجانب مثل هذا في فخ وصفه "بالاستبداد الوصف المنطق، في حين أن المسألة خاطئة، وذلك حسب ما أبان عنه للمجتمع الصيني، من خلال فحص دقيق للتحولات الشمولية الأسرية والصناعية والزراعية، وإيديولوجيته الآنية ، تشكيلات إلخ.

### 1-الفلاحة

لاستبداد الشرقي غير لا يمكن إرجاع أصول انتصار ماو، إلى ا فعلى عكس ذلك نجد بأنه ؛المتحرك والقائم على نظام زراعي جامد خلال عشر سنوات عرفت البنية الزراعية الصينية عدة تحولات،

لدرجة أنه لا يمكن إيجاد نقط للتوازن ضمنها. وفي الحقيقة فإن كما رأسمالية الدولة هي التي مكنتها من الصمود خلال الأزمة الحالية، أنها هي التي كانت السبب في التحولات منذ الإصلاح الزراعي الأول؛ الكمونة الشعبية.

قد 1953-1950وعلى سبيل المثال فإن توزيع الأراضي لسنوات ملايين منهم فقط. ولكن، في هذه 3مس غالبية الفلاحين إلا قد مكن الفلاحين 1953-1950الظروف، الإقرار بأن الإصلاح الزراعي من الأراضي سيكون أمرا غير معقول بالنسبة إلى هؤلاء الفلاحين المخدوعين. لقد مكن توزيع الأراضي من تقليص الملكية الخاصة (، وبذلك تم آر 8.5 مو )مو واحد يساوي 2في المعدل إلى أقل من ملايين منهم على الأقل 5 مليون مالك عقاري، 20القضاء على الاستغلالية لم تكن بالضرورة تضم قتلوا. في حين أن الطبقة ملايين رأسمالي ومالك كبير. إلا أن ماو كان يلصق صفات 5 "الرأسمالي البيروقراطي" و"المالك العقاري الغني" و"اليميني" بكل معارضيه، خاصة عندما يود تخليص البلد من المعارضين مة الثوريين و"المضادين للثورة". وهو تكتيك مهم إذ مكنه من محاك آلاف الأشخاص بالأشغال الشاقة، لبناء الطرق، وقنوات الري[183]. وفي وقت متزامن قضى على عدد من "النبلاء السيئين" والرأسماليين حتى يتمكن من فرض سلطة الدولة والحزب الشيوعي، الذي تجاوز مساعدتهم للوصول إلى السلطة، كما أن حوا غير قادرين الحزب تمكن من الانقلاب على الفلاحين الذين أض مو.2على الحياة بواسطة تلك القطع من حجم

قيل، وطلب من ثمرت المرحلة الأولى من التعاونيات بهدوء الفلاحين أن يشكلوا فرقا للتعاون فيما بينهم، وتكوين ، اتخذت الحركة بعدا مهما، 1955تعاونيات صغيرة. وفي سنة كانت منضوية من أسر الفلاحين% 96فحسب التقارير الرسمية في التعاونيات. حصل الفلاحون على "حق الملكية الخاصة" من الأرض لحسابهم % 10لأراضيهم، وأضحى بإمكانهم استغلال الخاص. عرفت هذه المرحلة ارتفاعا مهما للإنتاجية، حيث مكن ارتفاع المحصول ماو من إبداع فكرته غير المعقولة لتأسيس "الكمونات الشعبية".

---

آر واحد يساوي 100 متر مربع، المترجم.

،1958ينا فيما سبق ما ترتب عن الوهم الكبير لسنة لقد رأ لكن سيكون من غير ،حيث غاب سراب القفزة نحو الأمام في الأفق المعقول إغفال ما كان من أثر لما يسميه المسيرون المستبدون الصينيون "الثورة المستمرة" و"الثورة بدون توقف" على ا بواسطة "الخط البلدان غير الصناعية، الشيء الذي أصبح ممكن الجماهيري"، رغم غياب إطار صناعي تكنولوجي متطور.

بإمكاننا قبل " :[184]وكما ذكرت افتتاحية "الراية الحمراء" مؤخرا أن نستحضر الآلات الفلاحية أن نطور القوى الإنتاجية والفلاحية، وبالتالي الدفع إلى تطوير الصناعة." وبتقديمه نظرنا الصيني هذا وبدون تردد للإشكالية بالشكل المقلوب قدم م فكرة "التزامن"، وهي القاعدة الجديدة "لاتحاد العمال والفلاحين": "يتعلق الأمر كما يشير إلى ذلك الرفيق ماو تسي تونغ بتحقيق متزامن ومتدرج للصناعة الاشتراكية والتحويل الاشتراكي للصناعات التقليدية الرأسمالية والتجارة من جهة، الاشتراكي للفلاحة عن طريق التعاون من جهة أخرى. والتحويل وبذلك سنمكن ... سكان المناطق القروية بالاستمتاع من التقدم المشترك[185]."

غير أن هذا "الاستمتاع" انقلب إلى مجاعة، ولم يكن لذلك أي علاقة بعيدا عن هذا الوصف نجد أن أثر ماو كبير وبالاستبداد الشرقي. المرتفعة السكان وإفريقيا الضعيفة على القارة الآسيوية الساكنة.

## الجيش والصناعة-2

كان نظام تشانغ كايتشيك فاسدا وعديم القيمة والثقة، لدرجة أنه انهار من ذاته، وهذا لا يفسر بأي حال انتصار ماو، لأن حصر ذلك علما بأنه بالفعل كان لذلك –في انهيار نظام تشانغ كايتشيك سيؤدي إلى إغفال -ماو على السلطةدور في تيسير سيطرة الظروف الموضوعية، كالانتصارات العسكرية للمسيرة الكبرى سنة في ظروف 20والتنظيم المحكم الذي مكن ماو من الاستمرار لمدة جد صعبة منعزلا عن الأماكن الحضرية. ويمكن الجزم بأن سلطة ماو سادها معا، من مستقاة جذورها من أعماق الصين القديمة في عزتها وف خلال أسياد الحرب والموظفين الكبار. وسيكون من المهم تحليل الفوارق بين الفترة القديمة والحديثة، عوض تتبع المتشابهات التي قد تغطي على الخصوصيات الجديدة للصين المعاصرة.

الفترة المعاصرة هي عهد رأسمالية الدولة والثورات الوطنية
ن المؤكد أن الجماهير هي الوحيدة القادرة على والثورات العمالية. وم
ذلك سيؤدي بالضرورة إلى رأسمالية الدولة. الإنجاز مجتمع جديد وعد
وهذا صحيح بغض النظر عن الظروف الخاصة، وبغض النظر عن
الخصوصية الفلاحية للمجتمع الصيني. فالصناعة لم تدخلها إلا
لين: إما تقديم قاعدة بشكل متأخر لدرجة لا تستحمل معها إلا احتما
ى لإجتماعية جديدة أو ضرورة المرور من رأسمالية الدولة بالنسبة
لصناعة الاستغلالية. وكمثال على ذلك فسيطرة الياباني على ا
منشوريا وتأهيل القطاع الصناعي بها، جعل الجلاء عنها يترك
بنية صناعية مهمة وبدون ملاكين بعد الاستقلال. وحتى تشانغ
ك كان على وعي بالسياسة التي عليه اتباعها، فكتب كايتشي
: "علينا أن نسلك *Destiny of China*"" □□□□ □□□□ □□□□في مؤلفه
سياسة التخطيط الاقتصادي، وعلينا تحويل الرأسمال إلى رأسمال
دولة بأي ثمن". وهو بالفعل ما فعله ماو بعد أن ركز دعائم سلطته،
أسلوب تشانغ كايتشيك فأمم الصناعة واستغل الجماهير، بنفس
أو أي رأسمالي آخر.

ميزانية مهمة، مما 1957-1953توفرت للتصميم الخماسي الأول
التعدين، ، مشروعا متكاملا للتصنيع الأساسي156مكنه من طرح
وتصفية البترول، والصناعة الكيماوية، والصناعة الكهربائية.
الإنتاج ودائما ولأول مرة تركزت ملكية الدولة، ودعي العمال إلى
الإنتاج، وهو الشعار الذي لم يختلف عن شعارات الأول من شهر مايو
، والذي أعطى الانطلاقة للرأسمالية الخاصة: "يا أعضاء الطبقة 1950
العمالية الصينية اجمعوا صفوفكم واتحدوا مع البرجوازية
كان يدعو إلى: "العمل ورأس المال"، كما 1947الوطنية." وفي سنة
جع بشكل كبير الرأسمالية الخاصة على تقديم "مشاريع ش
معقولة"، أما الآن فهو يطلب من الدولة أن تقوم بذلك. فقد أعلن عن
خمس حملات ضد الرأسمالية التي تستحوذ على كافة الأرباح، كما
أعلن عن "حملات تصحيحية" ضد العمال كلما شنوا إضرابا
ساعة في اليوم وانعدام 12)للاحتجاج على ظروف للعمل لا إنسانية
الحرية الفردية في الحياة الخاصة(. بعدها مرت الدولة إلى مرحلة
التعايش بين المقاولات المختلطة، وهو ما سماه المرور من رأسمالية
الدولة إلى "الاشتراكية"، وهو رأسمالية الدولة الفعلية. ولم
يتوقف عن دعوة الرأسماليين إلى الاستمرار في تسيير
مقاولاتهم: "إذا طورتم بالشكل الجيد مقاولتكم، وإذا جعلتم من

أبنائكم خبراء تقنيين من الدرجة الأولى سنسلم لكم المقاولات المؤممة، وستكتشفون بعجب أنكم ستربحون وأنتم تديرون هذه المقاولات أكثر مما إذا كنتم مجرد ممتلكين لها." وبالطبع فالعديد الآن مديرو هذه الصناعات.منهم اتبع النصيحة وهم

منعت الإضرابات العمالية، وأضحت النقابات أدوات لتهذيب العمال، ومكلفة بتطبيق مخطط الإنتاج، كما أصبح العمل القهري "ميزة" لرأسمالية الدولة الصينية، التي تتسمى بالشيوعية، مما يجعلها تختلف عن النموذج الروسي، كان ذلك ما سمي بفكرة ح الفكري"."الإصلا

## غسل الدماغ-3

نشأ هذا التعبير إبان الحرب الكورية، وكان يعني العملية العسكرية لقلب الأوضاع التي باشرتها القوات الأمريكية بشكل من الأشكال للمرور إلى كوريا من الجانب الصيني. في البداية يظهر على أن غسيل الدماغ هذا شبيه بالاعترافات المستقاة من إلا أن تكرار "الحملات التصحيحية" ، ت موسكو الدنيئةمحاكما جديدا، فهي لا تهتم فقط ئاالأزلية التي أمر بها ماو تضيف شي "بالأجنبي" أو "بالعدو"، كما أنها لا تتوقف عند "تطهير" الحزب لقد رفع ماو فكرة ...من العناصر المضرة، بل تتجاوز كل هذا ولة الفلسفية وإلى مبدأ "الإصلاح الفكري" إلى مستوى المق للحياة.

لم يستطع ماو تطهير دماغ الصينيين، لكنه دفع بعض اليسار الأجنبي إلى الاعتقاد بأن هذا الإصلاح الفكري يباشر بدون عنف على الشعب الصيني. إن هؤلاء اليساريين المؤمنين والمولعين بالنظام الماوي يذهبون إلى حد نفي تهمة القضاء على الثوريين الصينيين من لدن ماو بعد وصوله إلى السلطة، الزعماء عكس ما فعله ستالين، وكدليل على ذلك يؤكدون أن نفس الزعماء هم الآن على رأس دواليب السلطة. من خلال هذا المنطق التبسيطي يتناسون، وهذا يناسبهم، بأن تشانغ كايتشيك تكفل بهذا العمل لى أن ستالين فعل كل شيء ، ع1927-1925مكان ماو بعد هزيمة □□□□□ □□□□□بنفسه. إن قتل واعتقال الثوريين بما فيهم لا يمثل كل شيء، فقبل أن يستحوذ ماو على مقاليد Ch'en Tu-hsui ففي سنة ،السلطة تصرف بكل همجية تجاه المعارضة الثورية وعلى سبيل المثال قضى على العمال المتمردين الذين 1930

بزعامة لي Tch'ang chaام على مدينة تشانغ شا سيطروا لبضعة أي تشانغ كوو ى ل إ بالنسبة1936لي سان، وفعل نفس الشيء سنة ، وبعده خلال الحرب اليابانية قضى على Tchang Kuo-t'aoطاو الجبهة الثالثة.

إذا لم تكن هناك محاكمات في الصين شبيهة بما حصل في ثوريين" كانوا من التابعين موسكو، فذلك راجع إلى أن "الزعماء ال للمتعاون الطبقي هذا في اتجاه سعيه إلى السلطة، وبعدها استسلموا لنظامه رأسمالية الدولة.

والحقيقة الوحيدة في ما يمتدح به ماو هو اعتقاده العميق وإيمانه بفكرة "الإصلاح الفكري". على أن ذلك لم يكن للأسباب المعلنة دولة، التي إذا أرادت أن تتطور داخل بلد بل لأجل خدمة رأسمالية ال أن تسمح لجزء من الطبقة منلا بد لهافلاحي بالدرجة الأولى، .اقتصاد الدولةالرأسمالية والملاكين بالاحتفاظ ببعض مقابض وبذلك سعت إلى تجنب الثورة البروليتارية المؤكدة.

إن أكبر مثال على غسيل الدماغ، لن نجده ضمن الجنود ريكيين خلال الحرب الكورية ولا ضمن الشعب الصيني بعد الأم وصول ماو إلى الحكم، بل نجد أهم تجل له ضمن المثقفين غير المرتبطين بسلطة الدولة والذين عليهم أن يقدموا حياتهم من أجل السلطة العمالية، إن هؤلاء المثقفين البورجوازيين الصغار، في مالية الدولة، هم الذين قاموا بقلب خضم هذا العالم المعاصر عالم رأس الفردانية إلى تعاونية، وهو ما يعني لديهم ملكية الدولة، وإدارة الدولة ومخطط الدولة. بعد الحرب اتخذت هذه الظاهرة شكل تجربة جديدة في البلدان المتخلفة. وفي الحقيقة فالفرق الوحيد بين الأمريكية هو أن غاسلي الدماغ في الصين وخبراء السياسة الجديدة الأولين يترأسهم ثوري ماركسي سابق مولع بالمصطلحات الماركسية هو ماو تسي تونغ.

شكل هذا تحد في وجه خروتشوف، أو بالأحرى شكل تحد أمام السيطرة الروسية على الشيوعية العالمية، خاصة وأن ماو أصبح محط أنظار التروتسكيين المستضعفين، والذين انخرطوا في ماوية بشكل خطير، متناسين النضال التاريخي الذي تزعمه ال تروتسكي ضد ماو. شكل ذلك دليلا إضافيا على الفكر الإداري للمثقفين المعاصرين، الذين جعلوا من تخطيط الدولة تميمتهم، والذين كانوا يستمتعون بما وصلوا إليه من هتك لوضعهم

وويـة إذا كـانـت. فـلـم يـتـراجـعـوا أمـام خـطـر الـحـرب الـن[186]كـمـثـقـفـيـن الـتـضـحـيـة مـن أجـل "مـبـادئ عـادلـة". ولـذلـك عـلـيـنـا أن نـحـلـل عـن قـرب الـصـراع الـصـيـنـي الـسـوفـيـيـتـي، وسـنـحـاول مـعـالـجـة الـإشـكـالـيـة الـمـلـازمـة لـهـذا الـصـراع، والـمـتـعـلـقـة بـتـنـاسـي الـيـسـار الـشـيـوعـي فـي الـشـرق كـمـا فـي الـغـرب لـدور سـيـاسـة الـقـوة، وهـم الـغـارقـون فـي خـضـم انـشـقـاقـات الـنـزاعـات الـداخـلـيـة وال

## أشكال التنظيمXI

## العلاقة بين التنظيم الذاتي التلقائي للبروليتاريا و" الحزب الطليعي".

مهمة عميقا؛ فهي"إن فكرة تحويل المثال إلى واقع تبقى شيئا لتاريخ )...(عكس المادية البسيطة الإجدا بالنسبة ."

ولا طلق،الفصل بين المثال والواقع ليس بالأمر الم ملحوظة: "في نهاية الكتاب الثاني من مؤلف يمكن المبالغة فيه كذلك. نجد في خضم الحديث عن مسألة الانتقال إلى المفهوم "المنطق" "..الحرية." المفهوم، تحكم الذاتية أو التالي:التعريف

طموح". وعي، أو هدف، ذاتية، حرية =ملاحظة: "

**لينين.**

فكل تحليل البشري.تعتبر الماركسية فلسفة النشاط الأساسي حول حركية العمل داخل انطلاقه، ومحورهماركسي تدور نقطة الجامد، من هنا تأتي ثورة العامل النشط ضد العمل الإنتاج.نسق اركس يرى إمكانية ولم يكن أبدا مللآلة. دوره كتابع بسيط وضد الفعلي؛ التنبؤ بالأشكال الخصوصية لثورة العمال قبل اندلاعها كما الموضوعية الأكثر نفاذية، النظرة لكنه لم يكن لأي أحد تلك من خلال بيان الحزب الشيوعي.1848تشهد به تكهنات بثورات ولم يتتبع أحد أولى مظاهرات التنظيم الذاتي التلقائي كما أن الحركة الشيوعية برؤية أكثر يقظة،للبروليتاريا كانت تعتمد على باريس، كلهاوالأممية الأولى أو كمونة نظريته فقط على بانيوقد تابع تطورها بعين فاحصةنظريته. التطور الفكري للطبقة العاملة التي أقر أنها بمثابة الأصل هم بعد أن فالإنسانية؛ وذلكالوارث لجميع مكتسبات الحضارة لكنه وعلى الرغم من وجود صلة وثيقة بين هيغل.جيدا فلسفة لم يضع نظرية للبروليتاريا، فهونظريته والنشاط التنظيمي التنظيم.حول

قام بنشر كتابه "ما 1902وفي سنة مماثلة. وضع لينين نظرية العمل ؟"،كما انقسم الحزب الاشتراكي الديموقراطي الروسي سنة

: البلشفة )الأغلبية(، والمنشفة )الأقلية( إلى تيارين 1903 وإثر حزبين. أصبح هذان التياران عبارة عن 1912.وفي سنة والإجراءات الصارمة في التنظيم التي إصداره لكتيب "ما العمل ؟"، الانشقاقي إلىوصف لينين بجميع النعوت بدءا من أعقبته، ذلك؛ من وأكثر بروسيا.الشيوعي الكلياني للنظام المنظر البيروقراطية الكلياني في روسيا بإدامة هذا الكشف تمسكت للدولة.آنذاك وأعطت كل السلطة ووقت.للتاريخ مهما كلف ذلك من مال "الكذبة الكبرى" تغطي الوجه الفظيع لبيروقراطيي كانت خروتشوف الذين لم يفككوا أسطورة ستالين إلا للزيادة في حزبه، وما أن لينين كان قائد ذلكوقاحة؛الافتراء بشكل أكثر قاموا به، هو أنهم حافظوا وعززوا بشكل كامل حزب النخبة ى لإولا تعتبر مسألة ما ماركسية وحاسمة بالنسبة الستالينيي. تخص علاقة الحزب الماركسي إذا كانت مستقبل البشرية إلا العاملة.بالحركة التلقائية للطبقة

زب الوحيد الخيار الأوحد تبدو ظاهرة الدولة ذات الح بالتوترات سائدة، وغنيةوهي ظاهرة البورجوازية. للديموقراطية تقريبا لمسح جل والضحايا. جاءت التصفية والصدمات، وأعمال الفكر العقلاني حول المسألة.

من هنا فإن الضرورة الملحة لا تقتصر على أجوبة سهلة ى لإ. و بالنسبة تجعلنا نسقط في السعادة البالغةومطمئنة، العمل، " هيغل العودة إلى مصطلحات المعروفة تجببراغماتيتنا في وجه الإنكار " من أجل تتبع التطور الصبر، الثبات التاريخي للحزب البلشفي من يوم كان مجرد" فكرة "بسيطة في إلى أن أصبح حزبا سيبيريا، ذهن ثائر غير معروف، منفي إلى الأرض، بقيادة أكثر من سدس سطح السلطة، ويحكميسيطر على وقد كتب وصيته واضعا بذلك مشهورا.لينين الذي أصبح شخصا لستالين، تلكنفسه في موقع دفاع ضد الشبح المخيف الشخصية غير المخلصة التي إذا جمعت كل السلطة بين يديها" وبعد رسم المسار التاريخي فإنها لا تعرف كيف تتصرف بها ". يمكننا أن نتناول الظاهرة الحديثة للدولة ذات للحزب البلشفي الحزب الوحيد في البلدان الفاشية والشيوعية.

## 1- نشاط العمال ومنظومة المثقفين1903-1902 رهان سنوات

"الحزب كمؤسس لنظرية صح القول، لينين، إنعرف كاوتسكي وهو ذلك، فكارل لم يكن أول من ابتكر الطليعي"؛ حيث الثانية، بألمانيا، والأممية تراكي الديموقراطي منظر الحزب الاش ، كما قد سبق له أن وضع المبادئ الضرورية لمفهوم "الطليعة"كان أن الحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني كان يعتز رسميا بماركس وليس بلاسال، وكان يستمد تنظيمه الفعلي كليا من ،لاصته المنطقيةفكاوتسكي طور إلى حدود خالأخير.أطروحات هذا المفهوم الذي تقدم به لاسال والقائل ب:"ضرورة ،دون أن يقر بذلك رجع إلى ملء الهوة بين المثقفين والجماهير ".ولينين بدوره، " الأداة الناقلة للعلم ليستمفاده أنمفهوم كارل كاوتسكي الذي ن ".ونعثر مرة أخرى ون البورجوازيوبل المثقف البروليتاريا، ذا المفهوم عندما يؤكد بأن العمال أنفسهم لا يمكنهم سوى على ه حينها يجب استيراد الاشتراكية "من النقابي، بلوغ الوعي "إن بمكانته:و يتحدث لينين ملي عن كاوتسكي منوها الخارج". الوعي الاشتراكي كان النتيجة الضرورية والمباشرة لنضال تمامها؛ فالاشتراكيةا أن ذلك يظل خاطئالبروليتارية، إلاالطبقة كمذهب تتوفر بشكل جلي على جذور ضمن العلاقات الاقتصادية الحالية.و بنفس درجة النضال الطبقي لدى البروليتاريا؛ تنهج عن ، المترتب الجماهيروالبؤس بينهذه الأخيرة نضالا ضد الفقر الطبقي الاشتراكية والنضال يكون قيام الرأسمالي، بينماالنظام عن أسباب الآخر؛ فهما ينشآن متوازيان ولا ينتج أحدهما عن عملان إن الوعي الاشتراكي اليوم لا يمكنه أن يبرز إلا مختلفة. منطقية من خلال قاعدة علمية معروفة ومتعمقة )...( إلا أن البروليتاريا ليست هي حامل العلم وإنما المثقفون البورجوازيون )كما يشير خصوصا بعقول مختلف أفراد هذه الفئة وذلك كارل كاوتسكي ( حيث ترعرعت الاشتراكية المعاصرة )...( كما أن الوعي الاشتراكي هو عنصر مستورد من الخارج في إطار النضال عند البروليتاريا ، " وليس ناتجا عنه بشكل تلقائي.

هذه المفاهيم وجهت الصراع الذي خاضه لينين ضد الاقتصاديين الاقتصادية؛ النضال البروليتاري في المطالب الذين أرادوا حصر ويتفق كل من البلاشفة والمناشفة حول النقابات. في تشكيل أي وبما أنه حصل بعد ذلك الانشقاق يمكننا أن نرجع ذلك النقطة.هذه نلحزب بيى الإلى الاختلاف في الرأي حول مفهوم الانتماء موافقة" على فبالنسبة إلى أحدهما تكفي "ال مارتوف ولينين؛

وبالنسبة إلى الآخر يكفي "الخضوع لقانون مبادئ الحزب، على التنظيم المحلي "،غير أن وجهة نظر مارنوف قد سبق تبنيها، الرغم من اعتراضات لينين عندما حدث الانشقاق بين البلاشفة يبدو إذن وبشكل واضح أن الأمر يتعلق بمسألة أخرى . والمناشفة.

التنظيم تحتوي عنصرا لينينيا إن نظرة لينين إلى خصوصيا غير مستعار من الحزب الاشتراكي الديموقراطي روسية.الألماني فيما يخص تعريف الانتماء إلى مجموعة ماركسية كل عضو هو كل من " واحدةهذا الانتماء لا يمكن اختزاله في جملة يضع نفسه "تحت قانون التنظيم المحلي ".وقد أسند لينين دورا الخضوع لقانون تنظيم محلي المحلي، فمسألةسياسيا للتنظيم أ الماركسية، يمر مسبقا قبل الانخراط الشفوي في النظرية ،ما العضوية. للأطروحات الماركسية ثم الحصول على بطاقة والدعاية ومما لا شك فيه أن لينين كان يتوجب عليه اتخاذ رأي مغاير تماما لديموقراطي الألماني للتأكيد على لوجهة نظر الحزب الاشتراكي ا عندما تغلبت الماركسية على الشعبيين 1894ففي تعريفه. الإنتاج الرأسمالي يؤطر العمال معبدا بذلك الطريقالروس، كان إلا أن هؤلاء المثقفين.كما لم يتم تأطير البورجوازية، نحو الثورة وهذا ر.للتأطيالبورجوازيين الصغار هم بشكل أدق أكثر احتياجا بسيط.لم يشكل أي مشكل سيكولوجي أو ذاتي لتنظيم

يؤكد لينين بشدة على أن المثقفين الماركسيين هم في حاجة إلى التأطير الإيديولوجي للبروليتاريين داخل التنظيم خطأ، لا يؤدي فحسب إلى تقاعسهم عن تأطير التنظيم المحلي، وأي طير النظري عن التأإلى التقاعس كذلك المحلي فقط، بل الروسية.بخصوص المضمون الاقتصادي للثورة

ذلك ."ومن البداية لا يتعلق الأمر بمسألة تنظيمية "بسيطة باختصار هو ما أجاب به لينين المناشفة الذين اتهموه بالتصرف في حين كان الجميع "موحدين سياسيا"."أنا ليس كديكتاتور، ليكم أن تشرحوا لماذالدي ما أفسره فأنتم بالأحرى الذين يجب ع لم تكونوا .وبعد التصويت على الحلول السياسية الأساسية، فلا ، قادرين على تقبل النتائج على المستوى التنظيمي تسألوني عما حدث ، واسألوا أنفسكم ". اسألوها من زاوية موضوعية فالإنتاج الرأسمالي القرن؛وسياسية عما حصل في روسيا خلال هذا الفيودالي، لكن الثورة البورجوازية بهذا البلد شبه مهد أرضية البورجوازية بدت غير قادرة مطلقا على قلب النظام

القيصري.أفلم تواجه البروليتاريا الروسية التي إذا افترضنا أنها" متخلفة "المهمة الأكثر ديموقراطية والأكثر ثورية في يبين ذلك أن وهي الإطاحة بالنظام القيصري ؟ ألمالتاريخ؛ ألا رأسمالي، أحسن الأحوال، يبقى للثورة، فيالمضمون الاقتصادي المنهج يظل دائما بروليتاريا ؟ألم تكن هذه الازدواجية في وأن المضمون والمنهج مسؤولة عن تخليكم نهائيا وإبعادكم عن المسؤوليات البروليتارية ؟إنكم في حاجة إلى التأطير ينين أبدا عن الإشارة إلى هذين البروليتاري".ولم يتوقف ل لم 1905الوجهين المتناقضين لكل من مضمون ومنهج الثورة .قبل تكن سوى نظرية وخلاصاتها المتعلقة بأشكال التنظيم التي سوى نظرية 1903يمكنها أن تبدو غير عقلانية، لكن ما كان في ؛ واقعا تم ابتكاره على يد قوة نشيطة في 1905أصبحت واقعا في العاملة الروسية؛ فالطبقةوهي البروليتاريا الذاتي ،كامل تطورها إحداث الأحداث، معالروسية لم تتأخر في الدخول فجأة إلى مسرح هذه" التنظيمات الغريبة "لم تكن معروفة إلى ذلك ؛السوفييتات على أنه لم يتصور ذلك أي من المنظرين على الرغم من الحين، مكن أن تميز بعضهم .هذه التنظيمات القدرة الفكرية التي ي من زعزعة الروسي، تمكنتالغريبة التي لم تغط جميع التراب ناضل المناشفة والبلاشفة جنبا إلى جنب القيصري.أركان النظام بعد ذلك أن يحافظوا على اتحادهم ضمن مؤتمر الثورة، وحاولواخلال موحد.

## 1905بعد والاتجاهات السياسية في روسيا 1905ثورة - 2

، الرهيبة القائلة بتخلف العمال الأطروحة1905ثورةلقد حطمت وعدم قدرتهم على بلوغ الاشتراكية دون مساعدة "الطليعة".فالبروليتاريا الروسية "المتخلفة " تجاوزت كثيرا وقد هتف الطليعة.من خلال أدائها الأطروحات الأكثر جرأة عند منظري بأن العمال لا 1902 ،بينما أعلن في لينين بظهور "الجماهير كقوة" يمكنهم بواسطة الحماس وحده سوى الوصول إلى الوعي النقابي؛ "إن الطبقة العاملة تعتبر فطريا وتلقائيا 1905فكتب سنة بأن 1902بعدما كان قد كتب في اشتراكية ديموقراطية" الاشتراكية لا يمكنها إلا أن تكون مستوردة من خارج نضال طبقة على أن"الظروف التي تعيش فيها1905أكد في ليتاريا،البرو البروليتاريا داخل مجتمع رأسمالي ،تجعل العمال يتطلعون إلى وفي جميع المراحل الأولى للحركة يلتحقون الاشتراكية،

1902 غير أن لينين في تلقائيا وبحماس بالحزب الاشتراكي " .
شكل من عدد قليل من يتمغلف، أراد أن يكون الحزب عبارة عن تجمع
يرى 1905وكان في جدا، الأعضاء يتم اختيارهم وفق معايير صارمة
وجوب إدماج العمال "بعشرات الآلاف في صفوف تنظيم الحزب ".إن
هزيمة الثورة أعقبتها مرحلة من القمع تعتبر الأكثر قتامة في
جب من الواالتاريخ حتى ذلك الوقت.وعلى مستوى التنظيم ،كان
من جديد في السرية على شكل مجموعات صغيرة مؤطرة بشكل العمل
عتيد، الشيء الذي يدفع إلى الاعتقاد، إلى حد ما ، أن لينين عاد
،كما يشهد كذلك بعجزه 1902إلى أطروحة الطليعة التي وضعها في
عن التمييز بين الشروط الموضوعية التي يعيش في إطارها كل
غال تحت قمع النظام القيصري،تجمع ديموقراطي مرغما على الاشت
وتساعدها وبين الطموحات والأهداف التي تحرك المجموعة الماركسية،
الشيء الذي على الاستمرار في عملها في ظل الظروف غير الملائمة،
جعله مقتنعا بأنهم كانوا يعرفون كيف ينضمون وفي الوقت
ا على المناسب إلى العمال أثناء الثورة.وقد أرغمت البروليتاري
وهي النشاط الثوري؛خصوصيتها، الكتشاف طريقتها لكي تثبت
وانسجام المثقفين مع فالهجوم البشع للطبقة الرأسمالية،
ذلك. كل يدفع إلىالضرورات الموضوعية للطبقة الخصم هو الذي
اكتشف عامل الكبرى، فمنذ نشأته خلال الثورة الفرنسية
الذاتي.ر عبر نشاطه المصنع بأن نمط تفكيره البروليتاري يم
السياسي؛ وعند منعطف القرن استطاع أن يجسد ذلك من خلال العمل
أي على مستوى الحزب.وهذا ما كان يمثله الحزب الاشتراكي
وعندما تصدى يبدو.والأممية الثانية على ما الألماني، الديموقراطي
الاقتصادي، لينين للاقتصاديين معلنا بجرأة أنه يعارض العمل
يتبين أنه ، حيثلحزبى الإد الممارسة السياسية بالنسبة ويؤي
بمعنى أنه في الديموقراطي، في تقليد كبير للحزب الاشتراكي
ذلك في الحقيقة القائمة، لكنتقليد تام للماركسية
فقط ،لأن ،إذ لا مناص من تكراره متأخر،إعلان مع ،إلى حد ما،يتشابه
في روسيا حيث يوجد هذا الوضع في روسيا كان متأخرا .إلا أنه
التأخر كانت جميع النقابات مستقلة أو بالأحرى كان كل حزب
الممارسة السياسية ممنوعا، فاستلزمتسياسي ماركسي
وهذا ما غير اللابرلماني.بالضرورة اللجوء إلى العمل السري
لة بشكل مفاجئ.أالمس

العبقري في الغالب عادي، يتصرف وعلى غرار شخص وموضوعية، وبان دفاعات بقوى جبارة واعية، مدفوعا بطريقة غير هكذا يتوجه للساكنة.جديدة نقلت إليه عبر الشرائح العميقة لينين وبطريقة تجريبية نحو بناء حزب ماركسي في ظل لم يحقق لينين سوى صيغة 1902 في سنة الروسية.الظروف الحاجة الفطرية، وعن النظرية التي تعبر عن المجهودات البروليتاريا، هو ويبقى الوضع الجديد الذي تمتعض منه ولية.الأ استئناف العمل السياسي لمعرفة النشاط الثوري إن صح لقد حملت الطبقة العاملة البرلمانية. الظاهرة التعبير، وليس الشيء الذي لم يستطع ، وهو1905على عاتقها مهمة تفجير ثورة ه "ما العمل ؟".كان يجب لف كتاب أ عندما 1902لينين ملاحظته في على عكس العديد من ، وذلك على لينين ألا ينسى هذا الدرس المضادة، إلى المثقفين الآخرين الذين لجأوا بتأثير من الثورة وقد رد لينين مثل ."البحث عن الإله في إطار "التيار التطهيري على أنه من خلال تحليله ذلك مستعملا ما توفر لديه من أسلحة؛ أو من خلال يق الذي يتمثل في المادية ونظرية نقد قيمة العلم،العم تلك المتعمقة والصارمة التي تخص العلاقة بين الاتجاهات 1910حافظ على موقف متشدد.في السياسية والحركة الموضوعية، قام بتلخيص المدلول التاريخي للنضال في إطار الحزب في يقول إنه: "من الوهم وكان يعارض تصريح تروتسكي الذي روسيا، الاعتقاد أن انشقاق المناشفة والبلاشفة له جذور في أعماق ف البروليتاريا "؛ذلك أن جوهر المسألة لا يقف عند هذا الحد؛ "فلسفة التاريخ " عند تروتسكي تتلخص في تحليله للاختلافات المعارضة لهذين الاتجاهين )مما يبين أنه لم يكن (.أكد تروتسكي على أن كل ذلك ما هو إلا " نضال منتميا إلى أي منهما من أجل كسب النفوذ على البروليتاريا التي يعوزها النضج والجوفاء السياسي".فأجاب لينين"ذلك نموذج للجمل الطنانة، حيث التفوق فيها لصديقنا تروتسكي .في الواقع يجب البحث يس عن أصول التباين والاختلاف بين المناشفة والبلاشفة ل لكن على مستوى فقط على مستوى "أعماق البروليتاريا"، المضمون الاقتصادي للثورة الروسية .وبإنكار هذا المضمون لم تتح لمارتوف وتروتسكي إمكانية إدراك المدلول التاريخي ولا يتعلق الأمر بمعرفة ما إذا روسيا. للنضال داخل الحزب في افات تتحدد في نعم أو لا،كانت العبارات النظرية حول هذه الاختل والتي تخترق "بشكل عميق "هذه الشريحة أو تلك من

ويبقى جوهر المسألة هو أن الشروط الاقتصادية البروليتاريا. كان لها دور في إثارة العداء بين البروليتاريا 1905لثورة وذلك ليس فقط بسبب قضية اللايبرالية، والبورجوازية لك بسبب المسألة الزراعية،لكن كذ تحسين وضعية العمال، وبسبب جميع القضايا السياسية للثورة، إلخ.

إن الحديث حول نضال مختلف الاتجاهات في الثورة الروسية مع بالإضافة إلى وسم كل منها ب"الطائفية" أو "اللاثقافة"،إلخ، الصمت تجاه المصالح الاقتصادية للبروليتاريا ،والبورجوازية يماثل النزول إلى ين الديموقراطيين،والفلاح اللايبرالية، مستوى الصحفيين من العيار الأدنى".

وقد لاذ الكثيرون بالفرار على إثر أول ضربة من قبل الثورة وخصوم الفروع أو النظام منهم بلاشفة ومناشفة،المضادة؛ إلا خبرة وحنكة؛ لينينبينما بالمقابل لذلك لم يزدد البرلماني ، انهمك في بناء أطروحات جديدة من مؤتمرات الثورة،حيث أنه انطلاقا ومنذ ذلك الحين أصبح التصور القائم على على ضوء الأحداث، أساس أن البورجوازية اللايبرالية يمكنها الاضطلاع بدور فعال بل هو، أكثر من ما هو سوى ضرب من الوهم، في السير نحو التقدم، ريا وعلاقتها بالفلاحين إن دور البروليتا نوع من الرجعية. ذلك، وهو ما أسماه وواضح. هو ما يتوجب أن نخلص إليه بشكل دقيق لينين "الديكتاتورية الديموقراطية الثورية للبروليتاريا وللفلاحين ".من جهتهم يؤكد المناشفة على أنه بعدما كان الأمر فإن البورجوازية هي التي كان يتعلق بالثورة البورجوازية، أمر الإدارة والتسيير.وبالنسبة إلى لينين ،ليست يرجع إليها الشأنبل كذلك فقط هذه الأطروحات "العملية " هي التي لا قيمة لها، بالنسبة إلى "الثورة الدائمة " عند تروتسكي .فحسب هذه تذهب البورجوازي، لكنهالا تتوقف الثورة عند الطور النظرية، ل إلى "ديكتاتورية تصالاشتراكية، وحتىمباشرة حتى تبلغ البروليتاريا". بينما يقول لينين بأن المسألة ليست هي دور دورها في الثورة الاشتراكية، لكنهالبروليتاريا في الثورة من أراد الوصول إلى كلالبورجوازية في بلد فلاحي بالأساس "إن السياسية، الاشتراكية عبر طريق آخر غير طريق الديموقراطية ليه بالاصطدام مع نتائج عكسية ورجعية سواء على فهو محكوم ع المستوى الاقتصادي أو السياسي ".وكتب يقول بأن من ينكر أن فإنه يوالي الاقتصادي للثورة بروسيا كان بورجوازيا، المضمون

البورجوازية .ومن يجهل عن علم بأن المنهج لن يكون في أقله سوى
ف بعلاقة الحزب فإنه عاجز عن التعريبروليتاريا، منهجا
الماركسي بالحركة الثورية .كما أن كل من لا يدرك بأن الثورة لا
لها حركة ديموقراطية تشمل الملايين من الناس، يمكن إلا أن تكون
من المدى والحمولة والعمق ما يجعل البورجوازية تتخبط في عجز
وعلى الثورة مطلق ،فإنه حينها يحكم على الحزب بالعزلة،
الهزيمة .بالفشل و

هيأتا الجماهير تلتها، قدوالثورة المضادة التي 1905إن ثورة
فظل دوما إلى وهذبتا من فكر لينين؛ ،1917الروسية لإنجاح ثورة
أن الحزب هو أبدا وأصبح لا يتصور جانب الجماهيرالروسية،
بمثابة نخبة بالمعنى المعاصر للكلمة .

## ل الانشقاق العنصر الجديد في منظرات الحزب خلا-3 بالحزب علاقة الجماهير وبعدهالأكبر

"إن الواقع والفكر)أو المفهوم( هما في الغالب ضدان متعارضان
هكذا يعتبر الفكر كمرادف لمفهوم ذاتي، لمشروع، )...( يالللعبث.
بينما يبقى الواقع مقابلا للوجود الخارجي والملموس ،لهدف، إلخ
المفاهيم منحصرة في الذهن، )...( لأنه من جهة أخرى، لا تكون
فالمفهوم ليس من الضعف إلى الحد الذي يحتاج لإرادتنا لكي
يوجد أو لا يوجد. والمفهوم يظل حيا ونشيطا، من جهة أخرى فالواقع
القدر الذي يعتقده غيرمعقول بذلكليس شيئا قبيحا ولا
بل التفكير، الإنسان العملي، هذا الأخير يكون غير قادر على
**هيغل**وخاسرا للمعركة" مشوش الفكر،يكون.

كان التناقض لدى لينين بين الديالكتيكي 1914قبل
والمناصر لمذهب كاوتسكي، يعكس العمل الثوري المنخرط في
التناقض الحالي في المجتمع الروسي حيث الانتقال من الملكية
الفيودالية إلى الملكية البورجوازية قد تم وفق المنهج
تلك كانت هي التناقضات الحادة النضال. في البروليتاري
ت المختلفة بين الاتجاهات صراعالتطورالاقتصاد الروسي ولل
الثانية. سقوط الأممية ستؤدي إلىالسياسية التي

إلى المصادر الفلسفية عند ماركس وهيغل لينينوقد عاد
الغنية بتجارب العديد من هذه التناقضات . من ثمة تنبنى
على تحطيم التفسير المتشدد العقل، كرية ومعركة القطيعة الف
وافق 1914فقبل الأسئلة. كاوتسكي إلى جميع الذي أسنده

،مثل الحزب، الجماهيرلينين على مجموعة من المفاهيم المجردة يسع أبدا لأن يضع المصطلحات روسيا، لمفقط من أجل ، الثورة قبل، هو الشأن من كمالجماهير، وفي مواجهة مع النضالات الثورية لم يعرف كيف يعطي تحليلا للمرحلة القصوى من الرأسمالية تغير، كما الرأسمالي قد أن النظام 1914 يفهم إلا بعد ، فلمالعالمية المنظمات العمالية هي التي تمثل العمال أخرى، أصبحتأنه، من جهة الذين كانوا يعيشون في ظل الاستغلال المفرط للإمبريالية تحليل معمق للأسباب الموضوعية التي كانت لرأسمالية، وبعدا على الحزب الاشتراكي الديموقراطي حق الأممية، أنكروراء سقوط إعلان نفسه كمنظمة "جماهيرية " لأنه في رأيه، قد انقطعت الأسباب إن مواقف وجدالات لينين تذكر على مستوى تاريخي كذلك.ليكون ماركس على النقابات جوماتتعقيدا، به أكثر كبير، أي البريطانية عندما أخذت تنسحب من الأممية الأولى لما كانت كمونة أثناء المؤتمر Marinفحسب بروتوكول مم.تسيربارييس هي التي أعلن ماركس أن حول النقابات،1871شتنبر 20المنعقد يوم أما العامل الفقير فلا "النقابات تمثل أقلية من الأرستقراطيين، وجماهير الفلاحين الذين يجلبهم التطور يمكنه أن ينخرط فيها. الاقتصادي بشكل يومي إلى المدن يظلون لمدة طويلة خارج أبدا. أولئك الأشد فقرا من بينهم فلا يدخلونها النقابات، بينما لندن؛ حيثونفس الشيء بالنسبة إلى العمال المزدادين بشرقي لم يدخل الفلاحون النقابة، بينماالعشر منهم هو الذي ينتمي إلى تمثل أقلية لديها، وهيفالنقابات لا سلطة الجمعيات.أبدا في هذه وعلى النقيض من ذلك كانت ، البروليتاريافي غياب سلطة عليها تأثيرا ونفوذا مباشرا".الأممية تمارس

اكتشف لينين إذن تحاليل ماركس وإنجلز حول "اغتناء لبروليتاريا البريطانية، واكتشف في " embourgeoisement الوقت نفسه الحاجة الملحة إلى "سبر أغوار أعماق الطبقة العاملة " .وعلى الرغم من كون مؤسسي النظرية الاشتراكية الحديثة قد 1892حتى1858تابعوا هذا النضال مع استثناء التوقف الذي كان من لك اكتشفه انطلاقا كل ذ ،فإن لينين قد وعى ذلك من الوهلة الأولى. من معاينة أحد الأشخاص الذي كان مرشحا ليكون شاهدا على سقوط منها الحاجة إلى سبر الأعماق،الحاجة، ولاسيماهذه الأممية الثانية. مهما كان الاعتراض على حق الحزب ب"خلاصة الماركسية". أسماها هير الاشتراكي الديموقراطي الألماني في إعلان نفسه منظمة للجما

خلص كمارکسي إلى أنه يجب قبل كل شيء البروليتارية، فقد وجود إجابة عن السؤال :ما هو الهدف النهائي للمنظمة البروليتارية ؟
-تناول لينين الموضوع من زاويتين حسب منهج الديالكتيك :1
المثال الذي ينبثق من الحقيقة . - الواقع ،2

وليتاريا كانت قد برهنت إن خيانة الأممية الثانية تجاه البر
أن هذه الأخيرة هي أبعد من أن تكون دحضها، علىبطريقة لا يمكن
هي حاجز مثير للمخاوف في طريق تحقيق هدفها مثالية، بلمنظمة
إن إفلاس الأممية للجماهير.منظمة العمل الثوري كونها الأول وهو
الثانية كان شيئا واردا بالنظر إلى استفحال الرأسمالية
لكنه بعدما تم تحديد السبب لاحتكارية والإمبريالية.ا
فإن لينين شعر الموضوعي، أي الجذور الاقتصادية لهذا السقوط،
لماذا إذن بأنه ملزم أكثر بتناول الموضوع من الزاوية الفلسفية؛
إذا كانت شرع في تفكيكها. الاعتراف بوجود متناقضات،وبعد
في الطبقتين الأساسيتين وحدة المتضادات لا يمكن أن تنحصر
حينئذ يجب الاعتراف العمل نفسه، للمجتمع، فإن الثنائية تطال
وبالتالي ن حزب العمال هو نفسه بورجوازي ، احقيقة بصراحة
يجب الفصل بين المتناقضات داخل العمل نفسه .إن الشرائح
الأكثر تجذرا وتعمقا للبروليتاريا داخل وخارج الحزب هي التي
ا إعادة الطابع الثوري للعمل .عندما تقوم الجماهير بحل يجب عليه
الحزب العمالي البورجوازي بشكل نهائي يصبح انتصارها
فبتحطيم هذا الحاجز يتجاوز مسألة استرجاع نشاطها الذاتي،
نفسها في الأخير داخل كتلة واحدة موحدة؛ ستجد الطبقة العاملة
"معرفتها " و"وعيها وتصير الانقسامات الداخلية، فتنتهي بذلك
وبالتالي لن " متحدين من جديد مع "كينونتها " ونشاطها الإبداعي،
لكن يتردد الحزب الذي ستشكله من الاستيلاء على السلطة.
لينين لم يتضح له بعد وبجلاء أي نوع من التنظيم ستأتي به
كما أن لينين لم يفكر في مسألة للعمال.الثورة التلقائية
لينين قد قاطع طويل، كانومنذ وقت 1917ينايير في السوفييت.
، كمانادى بتشكيل أممية أخرى وهي الأممية الثالثةوالأممية الثانية
تحويل الحرب الإمبريالية إلى للحرب هوأعلن بأن الحل الوحيد
ولم يكن سنوات.واستمرت المذبحة الإمبريالية مدة ثلاث أهلية.حرب
الثورة، لكنهيد الحياة لمشاهدة لينين يعرف إن كان سيظل على ق
كان متيقنا بأن الشبيبة يمكن أن يتاح لها ذلك .وفي يناير
حيث 1905وجه خطابا إلى الشبيبة السويسرية حول ثورة 1917

هو الميزة الأساسية كان إضراب الجماهير، وليس السوفييت، اندلعت ثورة فبراير )مارس( للثورة المذكورة .وفي الشهر الموالي، كافية لقلب النظام الملكي الذي حيث كانت ثمانية أيام من الكفاح وتمكن من الصمود في وجه ثورة ظل جاثما في السلطة طيلة قرون، .وبمجرد ورود النبأ بعث لينين ببرقية إلى رفاقه في 1905 التوفيق بين حيث دل محتواها على تشبثه بمقولة الكفاح، فالعمال ،التي أوصى بها )...( ،العمل الشرعي والعمل غير الشرعي "التنظيم الغريب" أي الروس كانوا قد أعادوا لوحدهم بعث هذا ، بأكملهافبعض السوفييتات كانت تغطي البلاد السوفييت. الفلاحين.سوفييتات الجنود وسوفييتات سوفييتات العمال، لم ذلك، كماإن العمال الروس وحدهم كانوا لا يستطيعون نسيان أن العمال يمكنهم تحقيق ذلك لينين، منظر، وحتى ببال أي يخط الإنجاز.

إن الطاقة الإبداعية والخلاقة لدى العمال هي التي كانت وراء ظلت السوفييتات تشكل تحديا بعد تحديد هذا النوع من السلطة. وتم تشكيل حكومة ديموقراطية بالقيصر، أن تمت الإطاحة أخيرا بعد قبوله لكامل كيرنسكيانتقالية يرأسها الاشتراكي فهم لينين أنه لم يكن من قبل يدرك بأن السوفييت، دلالة بإمكانه أن باريس، والسوفييت كشكل تنظيمي حل محل كمونة عمالية.يصبح دولة

مدعوما بتصاعد الحركة الأمام، لقد حقق فكر لينين قفزة نحو سمى ذلك تبين أن إنجلز كان قد أ، كماالتلقائية للعمال إلى ب"الاشتراكية الكامنة" .كتب لينين وهو يتهيأ للدخول خائف كثيرا أن تنتشر عدوى "الحماس الصرف" هذه روسيا "إني إلى حدود بتروغراد، وتعمل على إغفال التفكير في كل مجهود منهجي ومنظم من أجل تشكيل حزب من نوع جديد لا يشبه على أي لن نتبع أبدا الخط السياسي الذي ؛ أحزاب الأممية الثانيةصعيد رسمته الأممية الثانية " ،ويضيف قائلا:"إن مهمة التنظيم من خلال لا تفهم من خلال السياق المبتذل لعمل موجه خصيصا جدول الأعمال، لكن في اتجاه مشاركة الجماهير الغفيرة لتنظيمات تافهة، مهام ذات للطبقات المضطهدة والمسحوقة في إطار تنظيم للقيام ب وبعد وأخرى تهم مجموع الدولة والاقتصاد الوطني ". طابع عسكري، كان لينين قد أحدث المشهورة، فإنأن صيغت نظريات أبريل بوخارين؛ فهو إنما ذهب في قطيعة مع و قطيعة مع كاوتسكي

أما و التناقضات.وإليه يرجع الفضل في تسكين حدة ماضيه، صنعوا في الواقع حياة القديمة، بعد تحطيمهم للقيود فالعمال ولم يستطع لينين سوى إلغاء كل ما من جديدة للملايين من الناس، الخبز والأرض السلم، نه تعطيل الاندفاع الأساسي نحو الحرية،أش .و أول ما قام به هو إلغاء الشعار القديم "الديكتاتورية انتهت الثورة الديموقراطية للبروليتاريا والفلاحين". فبرزت وضعية جديدة تماما وغير قوله، لديموقراطية حسب ا من جانب هناك الحكومة المؤقتة التي ، وهي ذات سلطة مزدوجة متوقعة، ومن جانب آخر توجد السوفييتات التي ترغب في تواصل الحرب، السلم .فلو لم تؤسس الجماهير الروسية بفضل اندفاعها الخلاق ما ت الثورة الروسية ستحصل على لما كان يسمى بالسوفييتات، فإن كل أما الآن و"الاشتراكية تطل من جميع النوافذ" أي مكتسب، والسوفييتات وحدها بإمكانها أن تخلق نظاما منها.السياسة تنبثق تطوير وتوسيع، ثم البروليتاريا، وتقويةيجب تسليح جديدا. "كل ما تبقى إنما هوعبارات وأكاذيب دور سلطة السوفييتات : وأوهام لا أخلاقية لأناس سياسيين ذوي اتجاه ليبرالي ورادكالي". بل الحكومة المؤقتة هي من يجب ليس على العمال أن يدعموا الحكومة، " كل السلطة للسوفييتات" عليه تقديم الدعم للعمال.

المناشفة أن هذا غرارعلى البلاشفة، اعتقد زملاء لينين من كوجهة نظر "شخصية". وقدم أطروحته ر،الأخير قد عاد من عالم آخ لينين رأى أن الحزب لم يكن إلا أن ؛دور الحزب"الكل ظن أنه نسي" كما كان يمثل الجماهير الثورية،1917ريل أبطليعيا سوى لأنه في كان يتوجب عليه أن يكرر ذلك بما فيه الكفاية لزملائه ولأعضاء جماهير الثورية.الحزب حيث كان يعبئم للتعبير عن إرادة ال وجماهير تهفصفوف الحزب أكثر ثورية عشرات المرات من قاد قال لهم بأنهم الحزب. الشارع أكثر ثورية عشرات المرات من صفوف يذهب سفإنه إذا لم يضعوا السلطة العمالية في برنامج العمل، "يجب علي أن أقدم طلب استقالتي من اللجنة للالتحاق بالبحارة. الاحتفاظ بالعمل الدعائي في صفوف الحزب وفي المركزية مع لى ذلك، في الأخير، إمؤتمراته" لكنه لم يكن ملزما بالوصول يصبح الحزب "طليعيا "، وبتعبير آخر، لقد فهم أنه بدون التلقائية وبدون الطاقة الإبداعية لملايين الناس، وبدون ية "الجماهير كقوة" يعني بشكل واقعي دون الأشكال التنظيم

المستحدثة للاستيلاء على السلطة، لا يمكن للحزب الماركسي أن يكون سوى نخبة.

لينين أن يسيطر على العام، استطاعوبالتسلح بهذا المفهوم والفلسفة ليست ثلاثيا ،الحزب؛ فالاقتصاد، والسياسة لم يتم وضعها في إطار كلي ذي علاقة وطيدة نمنفصلا،هذا وإ فإننا سنقتصر ونشاط الجماهير، ات،بالنضال الفعلي للطبق "حضن المشاريع" .من الواضح أن أساس المشكل بكل بساطة على هو أن "الاحتكار تحول إلى احتكار اقتصادي، والعنصرالجديد لم يكن موجودا قط لكنه لا يلي ذلك أن غياب التصاميم الدولة". يوجد "تصميم صرف" .فالسلوك الطبقي تجب محاربته دون هوادة : "لا يجب .وفي برنامج الحكومة عارض لينين "مراقبة العمال" مع مسألة الأطر العمال، في إشارة لمراقبة ومسؤولية الخلط، إن التأميم دون مراقبة العمال إلخ". المهندسين الزراعيين، العلمية، والوعود فيجب على العمال استبعاد الجمل الرنانة،فارغ، هو كلام شاريع المحمولة إليهم من قبل البيروقراطيين والم والتصريحات، ولا بد من الذين هم دائما على استعداد لإعداد برامج ومخططات طموحة. القضاء على سماسرة المشاريع البيروقراطية والبورجوازية هؤلاء، سيصبح ويجب أن يطالبوا بفرض المراقبة وإقامة الفورية. والباقي كله نين،العمال يشكلون نقطة مركزية في تفكير لي وحسب كلامه الخاص فهو لا يعتمد إلا على يظل عنصرا تابعا. العمال والجنود والفلاحين الذين هم في رأيه أكثر كفاءة من الموظفين والشرطة في التعاطي مع المشاكل العملية ضمان توزيع لمثل الرفع من إنتاج المواد الغذائية والمستعصية، إلخ. د،جيد، وتموين أفضل للجنو

وكما سبقت الإشارة إلى نظريته، لقد توقف لينين لتحضير حيث كتب مؤلف عايش لينين علم المنطق الهيغلي،ذلك، كتاب "الحرب الأهلية في "الإمبريالية" وهو الآن يعمل على إحياء لماركس بالنسبة إلى بلاده وعصره من خلال "الدولة "فرنسا اركس التي جاء فيها أن "أجهزة وبالارتكاز على نظرية م والثورة". الشرطة، السلطة المركزة في يد الدولة وهي جيش رسمي، دالهيئة القضائية تع النظام الإداري، الإكليروس، البيروقراطية، مشكلة وفق نظام منظم وتراتبي للعمل". أدرك لينين أن مهمة عصره إنها الطريقة الوحيدة البيروقراطية؛ تتمثل في تفكيك لا يمكنها أن تضعف إلا إذا الدولة العمالية كما أن الدولة،لإضعاف

يمثلون فعلا أصبح العمال "المنتظمون في شكل طبقة سائدة" المفهوم تدنقطة الانطلاق نحو إلغاء كل هيمنة طبقية .هذه الفكرة أب فحدثت بفضله عملية تنظيم جديدة لنظريته وعمله؛ المفتاح في كتاب "الدولة هيغل وماركس،للفكر في صميم ما دأب عليه والثورة" .هاجم لينين أطروحات كاوتسكي والتي كان هذا الأخير كان وقدعنها ولاسيما لحظة خيانته للقضية العمالية يدافع بأن كتب كاوتسكيلقد يعتبر المنظر المعترف به للماركسية . أن و "بعض المشاريع لا يمكنها أن تتجاوز الأجهزة البيروقراطية" ، الماركسيين أنفسهم لا يستطيعون إلا أن يكونوا "موظفين في الحزب وفي النقابات"

وأن الموظفين تلك هي خلاصة البيروقراطية، يقول لينين : البروليتاريين أنفسهم يخضعون لنوع من البقرطة ( ما دام الرأسمالیون لم يصبحوا بعد منزوعي bureaucratisation) النظام الديموقراطية في لينين تظل الملكية. بالنسبة إلى أجله هذا، منالرأسمالي ناقصة بسبب العمل المأجور "إنه من أجل ..هكذا معنى البيروقراطية" .وتبقى الطريقة الوحيدة لإقرار فقط. بروليتارية، وإلغاء تأسيس ديموقراطية حقيقية، هيديموقراطية للعمال. كل السلط البيروقراطية، وتخويل

يبقى مهما من البداية إقامة "المراقبة والحراسة على ولماذا فأساس الحكم النموذجي ."ا الكل بيروقراطي يكونالجميع حتى ليس في الكمونة يتجلى في التوصل إلى المشاركة المستقلة، على لكن أيضا فقط على مستوى التصويت والانتخابات، ان "في المشاركة في الإدارة والتسيير .يجب على السكمستوى إذ مجموعهم" أن يكونوا قادرين على الأخذ بزمام الدولة والإنتاج ؛ يجب أن يصبح هذا المثال حقيقة.

وهم مضللون ماركسيون، إن بعض الأشخاص الذين يزعمون أنهم أن كتاب "الدولة والثورة" وإدراكهم، يؤكدونبسبب محدودية فهمهم رب الأهلية في لصاحبه لينين ما هو إلا "تعديل" لكتاب "الح لقد كانوا غير قادرين على أن يروا بأن "تعديل" " لماركس.فرنسا ،في روسيا كان عملا إبداعيا جباراالمؤلف المذكور عشية الثورة لينين بتهذيب الأطروحات ذات الصلة ذلك، قاموزيادة على أزال منها العناصر الشاذة التي البورجوازية، حيثبالإطاحة بالدولة هذه الأخيرة لم تكتف الثانية.ن خلالها الانتقادات للأممية وجهت م وفي العاملة. مست حركة وطموحات الطبقة اللغوي، بلبالشذوذ

إلى مفهوم "السكان المستوى النظري،لينين إلى ذلك، أشارمقابل
عامل، الكل"لا شرطة ،لا جيش،لا جهاز إداري .الكل في مجموعهم " ،
لسكان في مجموعهم" . ا، كل مشتغلفلاح، الكل

إليه ليست عمله؛ فالبنسبة من لينين، والهدفتلك هي أطروحة
؛ الجماهير هي "الوسيلة " لبلوغ "الغاية" والتي هي الاشتراكية
وهذا الوعي العميق عند الاشتراكية.النشاط الذاتي هو في حد ذاته
ومن الديالكتيك. الذي جعل من الحركة الذاتية نواة لينين، هو
عارض أو التقابل بين الديالكتيك والانتقائية مفهومه الت
لا يتضمن بطبيعة الحال "دراسة" الأساسي، وهوالفلسفي
لثورة الروسية.ل ئا تهيياداخلية، وإنمالثورات

شرع لينين في تحليل الرواية الروسية عندما اندلعت ثورة
"قطيعة " مشابهة في خاتمة كتاب "الدولة نونبر، وكتب أن
"لا يمكن أن يكون هناك سوى رة" ظلت غير مكتملة :والثو
النصر، الترحيب" .وبعد أن قاد الثورة البروليتارية الأولى نحو
يوم لينين كذلك مجلس السوفييتات المدعو إلى الاجتماعخاطب
نعلم أنه لا المراقبة العمالية، "إنه بإدخالنا قائلا : ،1918يناير 24
لكننا نريد أن نظهر بأننا لا وسيا،يمكنها الانتشار بسرعة في ر
حيث نعترف سوى بشيء واحد وهو أن التحولات تأتي من الأسفل،
العمال أنفسهم يقومون في القاعدة بوضع مبادئ النظام
لقد جاءت الشيء الذي سيتطلب الكثير من الوقت". الاقتصادي،
إنها مرحلة التطبيق العملي. ، مخافةلحظة الاختبار الأكثر

## الثورات الأفروآسيوية والحركات القومية XII
## والشيوعية والنزعة الإنسانية الماركسية

**المحتويات**

- مقدمة الكاتب لطبعة الصادرة سنة 1984
- تقديم بيتر كادوكَان
- تقديم الطبعة الصادرة سنة 1961
- الواقع الإفريقي والسياسة العالمية
- لمحة حول الخمسينيات

**الأفروآسيويةالثورات**

(Panafricanism حركة عموم افريقيا )

على الضفة الأخرى من العالم

- المرحلة الجديدة للرأسمالية العالمية: رأسمالية الدولة (State-Capitalism)
- البيروقراطيون المثقفون والبيروقراطيون العمال
  - "ليس بإمكان أقلية أو حزب إدخال الإشتراكية"
  - الإمبريالية: انطلاقة جديدة في عدمارية في الثورات الاستع- التنظير
- نظرية تروتسكي حول الثورة المستمرة على ضوء حاضر الصين
- الحركة الإنسانية الماركسية

**الملحق الأول**

الحركة الإنسانية الجديدة: الاشتراكية الإفريقية

**الملحق الثاني**

نهر يتدفق تحت القش

## 1984ة سنة المقدمة الجديدة للطبعة الصادر

''إن مرحلتنا هي فترة ولادة وانتقال''

هيجل، ظاهرتية العقل

إن ظهور عالم ثالث جديد في عصرنا بهذا الحجم، ممثلا ليس فقط بدول القارة الإفريقية والآسيوية، بل أيضا بدول أمريكا في م يكن وليد تصنيف جغرا لالاتينية والشرق الأوسط، هذه كان بالأحرى مرادفا لقوى ثورية وطاقات جديدة. فحسب، بل من فلاحين وعمال ونشطاء الحركة النسوية القوى الثورية الجديدة ودعاة السلام الشباب، اعتبرت اللون الأسود، هذا اللون المثير، بعدا ثوريا عميقا واستشرافا دوليا قويا يتجلى في كفاحهم العالم الثالث فحسب، بل شمل يكن يالوطني التحرري الذي لم العالم بأسره.

ات، شمالا وجنوبا، غربا وشرقا، يفعلا، لقد كان عالم الستين كذلك عمق الثورة، التي قادها نشطاء فيهترسخيتلهبه الثورة. و الحرية في أوربا الشرقية ضد الاستبداديين الشيوعيين، في رهم ضد عالم الجيل الثوري الجديد في الغرب، ثائرين بدو بيروقراطي، عسكري، رأسمالي إمبريالي لم يكن من صنع أيديهم.

فكما أن الشتات الإفريقي لا ينحصر في جنوب إفريقيا فحسب، بل أيضا في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وكما أن في أيضا أمريكا اللاتينية بمابل اللون لا يعني فقط إفريقيا غوصه بوعي السود، ك لم يعد ينحصر، فكذلك جزر الكرايبي في الكفاح من أجل التحرر من الإمبريالية الغربية، في المستوى التحرريون في أوربا الشرقية الاقتصادي، على غرار ما قام به الذين كافحوا الاستبداد الروسي الذي نعت نفسه بالشيوعية. عانته ولم يَعْنِ هذا الأمر، على أية حال، نسيان التفقير الذي يتوفر بالخبز وحده، يجب أن الإنسان الجماهير؛ فبينما لا يحيا على الخبز ليحيا.

لكن بمجرد وصول الزعماء إلى دواليب الحكم، اتسعت الهوة عفويتهم الثورية لما تحققت بينهم وبين الجماهير الذين لولا سلطة هؤلاء الزعماء. وما زاد الطين بلة هو مشكلة كيفية التصنيع الأمر سواء تعلق النموذج اللارأسمالي/ اللااحتكاري، عل برأسمالية خاصة أو عامة، وفي الوقت نفسه، كيفية توسيع نطاق الحريات السياسية والاحتفاظ بمراقبة العمال للإنتاج والدولة. لكن ما تمخض عن كل هذا هو اكتشاف فراغ في فلسفة الثورة. لقد ية، الذي ظل قطبا تعبويا اختزل شعار نظرية التحرر الماركس ،وتضامنيا، في مجرد وسيلة تستهدف البقاء في السلطة كل السبل والبدائل الاختزالية، بما في ذلك الدين، لتستغل اوقد كتبت في هذ .[4]لتبرير هذا البقاء. وهكذا تم إجهاض الثورات من القوة نظرية التحرر الماركسية لدىأصبح ،1959سنة الكتيب البوذية )الديانات المختلفة " يجعل الكثير من مواالجاذبية عبر الشرق الأوسط والأقصى وإفريقيا (والمسيحية والإسلام الصين وروسياتحاول بناء جسور تربطها بهذه النظرية. كما قامت نه بما أن زعماء إالشيوعيتين بمحاولات شبيهة" لقد نبهت وقلت واجهة واقع الرأسمالية البورجوازية الصغيرة لم يكن باستطاعتهم م ولم يفهموا ما قامت به الجماهير الشعبية ، رأسمالية الدولةالجديد، سيسقطون حتما في فخ اتهام فلمواجهة هذا الاستبداد الجديد، الطبقة العاملة بالتخلف لتكون تلك فرصة لتضليله.

لم يكن آية الله الخميني الوحيد الذي حول الثورة الجماهيرية بل كان ، مختلفة تماما[5]إلى ثورة مضادة 1979 لسنة الإيرانية اليسار الإيراني نفسه هو الذي ساهم في هذه الخيانة من خلال رضوخه للبديل الديني بدل الفلسفي، سواء من خلال تأثير هذه الخيانة في العمال والفلاحين ونشطاء الحركة النسوية أو في مسألة القول بأن نفس الموقف التعليم. وبخصوص هذه المسألة، يمكن

---

[4] مجموعة اليسار صادرة في غشت 1959، وأعيد نشره في أخبار ورسائل نشر هذا الكتيب لأول مرة في تابعة للنادي العمالي لجامعة كامبردج في ماي 1961، وتتضمن هذه الطبعة مقدمة جديدة ومواد إضافية.ال الثمانية التي كتبتها في الفترة الممتدة بين 13 نونبر 1978 سياسية -رسائل فلسفية انظر

[5] ون إلى و25 شتنبر 1981 حول 'إيران: الثورة والثورة المضادة' والتي ترجمها الثوار الإيراني الصادرة في غشت ورسائل في أخبار الفارسية. انظر كذلك المقدمة الإنجليزية للطبعة الفارسية إنني أشير منا إلى الحرب الأهلية لسنتي 1975 –وشتنبر 1983. ويعد تدمير لبنان وتخريبه صادرة السياسية-رسائل فلسفية الأكثر ترويعا من بين أزمات الشرق الأوسط. انظر أيضا -و1976 أخبار ."واليسارمنظمة التحرير الفلسطينية لبنان: اختبار " سنة 1976، وخصوصا الرسالة السادسة: ميشكان.ديترويت.ورسائل،

ن على هرم يالاستسلامي ميز زعماء التحرر الوطني المتربع السلطة الذين حاولوا حصر السلطة في مجموعة صغيرة.

لازال العالم الشيوعي، مستعرضا رأسمالية الدولة "كماركسية لينينية"، يقوم بدور محور تعبوي لدى بعض الثوار في العالم صية كآية الله الخميني أصبح بمقدوره الثالث. فإذا كانت شخ تقديم نفسها على أنها معارضة للإمبريالية ووصف الولايات لا يقنع أحدا انغالمتحدة الأمريكية 'بالشيطان المارد'، فإن ري خارج خط شركائه الإمبرياليين الرأسمالي ين عندما يصف روسيا ت اليوم لأن الإمبريالية الأمريكية بات-'بإمبراطورية الشر' بمثابة غول العالم. وهكذا لم يعد أحد يهتم بواقع العالم وأزماته من منظور تحرري جماهيري، ونتج عن ذلك انحلال حركة التحرر الوطني نفسها.

وفقت في تحقيق سلطتها الذاتية غرناطة التي لنأخذ والاحتفاظ بها لما ينوف عن ثلاث سنوات، لنرى كيف قضت على قوية في العالم، مما يعني السكوت عن المسألة أحد الأفلاك ال الأساسية لجدلية الثورة. وكانت النتيجة أن اختزلت فلسفة اهج القيادة" التي هيمنت عليها فكرة "تخلف نالثورة في مسألة "م أي حال، ألا على الجماهير" لتقصى هذه الأخيرة من كل النقاشات. ا أن الضربة المباشرة يستطيع اليسار مواجهة الحقيقة التي مفاده التي تلقتها الثورة جاءت من داخل حزبها الوحيد مما فسح المجال أمام إذن لا شيء يمحو الحقيقة[6] الاكتساح الإمبريالي الأمريكي؟ الواضحة التي تفيد أن الرصاصة التي أودت بحياة موريس بيشوب جاءت من رفاقه في الحزب بقيادة كوارد وأوستن. ويبقى لمطروح هو كيفية تجاوز النزعة الصبيانية التي تجعل السؤال ا من غاية الجدال تنحصر في مسألة مناقشة سلطة الزعيم مقابل الزعامة الجماعية و"منهج القيادة"، بدل جدلية الثورة ومسألة الخروج من نفق الأزمة التي بدورها تحددها أزمات العالم الكثيرة.

فروآسيوية آات الوكما يوضح تحليل أفكار كتاب الثور والحركات القومية والشيوعية والنزعة الإنسانية الماركسية، ومنذ أول ظهور للعالم الثالث، اعتقدت أنه من المهم أن نعطي للمرحلة

---

[6] الثورة المضادة والثورة: غرناطة "الصادرة في 28 نونبر 1983: سياسية الفلسفيةال تيرسال انظر ات خلال ثلاثين سنة انطلاقا من الممارسة التي كانت وجزر الكرايبي اليوم والتحدي الذي أعلنته الحرك أخبار ورسائل.، الموجودة في "نفسها شكلا من أشكال النظرية

المعرفية الجديدة نفس الأهمية التي نعطيها للواقع الاقتصادي ح الجديد وذلك لضمان الحركة التقدمية لهذا العالم الجديد. وقد أصب يسار أن يواجه نفسه؛ أي أن يفحص ى اللإمن اللازم بالنسبة العقدين الأخيرين، أي منذ نشرت حقا خلالفحصا معمقا ما هو جديد هذه الكتيب أول مرة. والجدير بالذكر أنه لم تعرف أية ثورة جماهيرية غياب الجرأة أو المبادرة، كما أن كلا من القيادة والجماهير فيس لبلوغ هدفها. لكن ما كشفه العقدان ضحت بالغالي والن الماضيان هو الفشل في مواجهة التحدي الذي أعلنته الجماهير. بينما ما كان مطلوبا هو إيجاد علاقة جديدة تماما بين النظرية والممارسة التي نتجت عن علاقة جدلية بينهما.

فكما أن العمال الأمريكيين، ومنذ بداية مرحلة الإنتاج الجديدة تساءلوا: ''ما نوع العمل الذي يجب مرحلة التحول إلى الإنتاج الآلي أن يقوم به الرجال والنساء؟'' )وهو الأمر الذي لم يكن يعني لديهم التساؤل حول المهارة في مقابل اللامهارة، بل كان يُقصد به الفرق بين العمل الذهني والعمل اليدوي(، وكما أن التساؤل حول لشرقية التي كافحت "أعراف العمل" حاولت منذ جماهير أوربا ا الخمسينيات إلى يومنا هذا التخلص من قيود خطة الحزب الوحيد، وحاولت كذلك وضع المقالات الإنسانية الماركسية على المسرح التاريخي، فإن مهمة المنظر تقتضي كذلك وضع نقطة انطلاق جديدة تخص نظرية فلسفة الثورة.

ذن لا تقتصر على المزيد من النضال كأن ذلك المهمة المقصودة إ وحده قد يحقق ثورة اجتماعية ناجحة وكاملة. فالنظرية نشاط جاد وخلاق لا يمكن التقاطه "على حافة الطريق". فهي تضع توجهات، يلائمه من مبادئ النزعة الإنسانية يستنبط ماوعلى كل عصر أن الماركسية.

ن يتجنب تحمل المسؤولية ولا يستطيع جيل الثوار الجديد أ بانكبابه على البدائل الاختزالية والأفكار التجريدية التي لا وزن لها. فعندما شهد ماركس الخطاب الإنشائي لتوحيد منظمتين اشتراكيتين، أكد في مقال نقدي لاذع كتبه في العقد الأخير من أن نزعة دولية غير معزولة عن مبادئ الثورة المستمرة هي حياته

. وإلا، [7]وحدها التي تستطيع أن تصبح أرضية للتنظيم الناجح يحذر ماركس، يجب أن تقتصر الوحدة على وحدة الفعل في مقابل ما هو كائن، بينما يستمر المرء في التنظير كأرضية للتوحيد المبدئي.

وللمواجهة التحدي النظري الذي تطرحه المرحلة المعرفية الجديدة، ثقة كاملة، ليس فقط في الجماهيريثق أن يجب على المرء أن الإيمان بأن انتقالهم من الممارسة كشكل من أيضا أيكقوة، بل كعقل أشكال النظرية يعبر بالفعل عن استطاعتهم المشاركة في وضع نظرية جديدة. وهذا بالتحديد ما كان ينقص قيادتهم في غرناطة عوض مناقشة عندما كانوا يناقشون ما يسمى 'بمناهج الزعامة' المنهجية الجدلية النابعة من فلسفة الثورة. وفي غياب كل هذا، وقع الزعماء حتما في فخ التمسك بسلطة الدولة بشكل من الأشكال.

هناك إشارات تدل على اتجاه جديد في كل المحاولات التي يشهدها العالم، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، نحو إعادة صياغة النزعة لتلائم عصرنا. وهكذا، ففي نيجيريا، من بين دول الماركسية إفريقية أخرى، جلبت ذكرى وفاة ماركس المئوية ما لا يقل عن ألف باحث ونقابي وناشط ثوري لمناقشة "الكتابات النظرية التي أسسها ماركس"، مناقشة كانت واسعة بالقدر الذي مكنها من التركيز المسبقة المضادة لحقوق أيضا "على الانتشار المتزايد للأفكار هذا الاعتراف بهذه القوة الثورية الجديدة [8]المرأة في إفريقيا." يبقى على كل حال بداية فقط.

[9] مذكراته الإثنولوجيةالأخيرة أيفما تعلمناه من كتابات ماركس قد أثبت إمكانية مساهمة هذا الكتيب في صياغة وإيجاد طريقة مارسة وهذه القوات الثورية لتطوير الوحدة بين النظرية/الم بمعنى آخر، إن نشر هذه الكتابات، التي تقوم بمقاربة ،الجديدة

---

[7] 'والتحليل الذي كتبته حول هذه النص المعمق المتضمن في نقد برنامج غوتا انظر كتاب ماركس ' يمارك الثورلسفة فلوكسمبورغ: حركات التحرر النسوية و روزامن كتابي عشر ادحالباب ال ة: "فيلسوف الثورة المستمرة يبتكر 'أرضية التنظيم الجديدة".

[8] انظر تقرير سيدو أدامو، منسق لجنة توجيه المؤتمر المنعقد بين 14 و19 مارس 1983، الصادر في ، العدد الرابع، شتنبر 1983مجلة الماركسيين الأفارقة

[9] سمبورغ: حركات التحرر النسوية ونظرية الثورة روزا لوك انظر الباب الثاني عشر من كتابي خصوصا الفصل الثاني حول ", الأخيرة تطورا إلى الثمانينيات ماركستحدد كتابات"الماركسية: ليش وكذا الطبعة الروسية وسا ومسودات الرسالة الموجهة إلى زمعروفةغير الالمذكرات الإثنولوجية " ".الصادرة سنة 1882البيان الشيوعي لكتاب

زكى صحة تقديم ماركسية الثالث قد هذا العالمإشكالية يومنا ماركس كوحدة شمولية وفكر وثورة جديدين. وأكدت هذه الكتابات دة انفصال ماركس عن المجتمع الرأسمالي والكتشافه، لأول مرة، وح فكرية شمولية جديدة ناقشها ماركس في مقالاته ذات النزعة والتي لم تحصر تحديه الثوري 1844الإنسانية الصادرة سنة بل ،للرأسمالية فقط فيما كان يعارضه وينوي الإطاحة به بالأحرى، كشفت رؤية ماركس المتميزة، عند نشره لشعار الثورة، يؤيدها، ابتداء من إيجاد لعلاقات الإنسانية الجديدة التي كانل علاقة جديدة بين الرجل والمرأة وانتهاء بإنهاء الفرق القائم بين العمل اليدوي والذهني. ففي الخمسينيات، أشارت تلك الرؤية إلى ،*Grundrisse*ضرورة "الثورة المستمرة"، كما تصور في كتابه ، تطور الإنسانية وكذا تطور الفرد، "كحركة1857الصادر سنة مطلقة لصيرورة التغيير."

لقد كشفت كتاباته الأخيرة "اللحظات الجديدة" التي تكمل ومن هنا: أي التي تجعلها شمولية وملموسة؛فلسفته الثورية

1- أكد ماركس أن التحليل المتميز "لتكديس الرأسمال" الذي تضمنه عمله الكبير، الرأسمال، لم يكن عالميا ليستوجب على وصفا تاريخيا لأوربا الغربية وواقعها، وأن الشرق اتباعه، بل أشكالا أخرى للثورة قد تأتي من الدول المتخلفة تكنولوجيا.

2- مهدت رؤية ماركس المركبة للتطور الإنساني من خلال المراحل نموذج الإنتاج الآسيوي، وكذا العبودي - التاريخية الأربعة شكل ملموس، عدة طرق جديدة للثورة بـوالفيودالي والرأسمالي رغم - 1857حيث أن 'الحركة المطلقة لصيرورة التغيير' لسنة تم توضيحها في العقد –كونها صدرت على شكل مذكرات الأخير من حياته كرؤية خلاقة قادرة على توحيد طرفين مشاعية بدائية ومجتمع شيوعي مرتقب قائم على –متناقضين تى مرحلة الثمانينيات علاقات إنسانية جديدة تماما.إن التطور ح له تخطيطا الم يكن بجديد ولم يكن في نفس الوقت مخطط كاملا في عهده. إن هذه المهمة تبقى على عاتقنا ويشكل هذا الكتيب تمهيدا لها.

وهذا إلى الثمانينيات لم يكن مخططا ولم يوضع وضعا كاملا في تيب عصره. فنحن الذين نقوم بوضعه في عصرنا. وقد هيأ هذا الك الرأسمالي 1984الأرضية للقيام بتلك المهمة. عندما هدد عالم سنة

)سواء كانت رأسمالية خاصة أو عامة(, الاستغلالي, الإمبريالي، الملىء بالأزمات بتنفيذ محرقة نووية قد تقضي على الإنسانية كما نعرفها الآن، أصبح جليا أن الوقت الحاضر يقتضي بشكل ائر العودة إلى التطبيق الثوري، أي إلى ملح من هذا الجيل الث فلسفة. باعتبارهالفلسفة باعتبارها فعلا والفعل

نعد إلى فلسفة "الثورة للنضع حدا للنزعة البدائلية و المستمرة" الماركسية لنخلق علاقات إنسانية جديدة كل الجدة، علاقات لااستغلالية ولاجنسية ولاعنصرية.

15 فبراير 1984.

## تمهيد

السياسة نشاطا مبدعا ووسيلة يستطيع الإنسان من اعتبار نإ
خلالها توسيع نطاق حريته الشخصية هي حقيقة يتم نسيانها على
، نحن لا نزال في صيرورة الخروج من 1961نحو دوري. في سنة
حينما حلت الفوضى وتعطل 1914التيه السياسي الذي دخلناه سنة
بر الشجاعة والبارزة لبناء عالم العالم القديم. فمحاولة ثورة أكتو
. ولم تقدم الإنسانية إجابة للحيلولة 1923انتهت إلى الإخفاق سنة
دون وقوع الحرب العالمية بقيادة هتلر وموسوليني. وفشل جيل
حرب بكامله في إدراك مشاكله الخاصة. وقامت أحزاب تسمي نفسها
تدعو ية والعنف، بينما قامت أحزاب ئبالشيوعية على الدغما
الضيقة الأفق. وصارت انفسها بالاشتراكية على طموحات زعمائه
السياسة كلمة قذرة.

، يعيش أوهاما/أحلاما أقل 1945ورغم ذلك، أصبح العالم، عقب سنة
ل حجمها خلال سنوات ؤ وزاد تضا،1918مما كان عليه الأمر في سنة
د ، تاريخ انتفاضات فرتوكا وبرلين وبوسنان، وانعقا1956-1953
تي العشرين والثورة الهنغارية يمؤتمر الحزب الشيوعي السوفي
والسويس. واهتزت إفريقيا بعد السويس. ثم بدأت عامة الناس، من
ابريطانيا إلى اليابان، تتحرك طوعا للتعبير عن رفضه
لاستخدام القنبلة النووية.

اكتسح نقاش مستفيض وعميق المنظمات القديمة وكان وراء
ت جديدة، نقاش لم يكن مؤطرا في البداية وغير محترم إحداث منظما
نتائج عدةلشخصية الزعماء القوية. وقد تمخض عن ذلك النقاش
هذه الكراسة إحدى هذه النتائج.وتعد

انفصلت رايا دونايفسكايا، سكرتيرة ليون تروتسكي
خلال فترة محاكمات موسكو، عن تروتسكي بسبب المعاهدة التي
، وشرعت بإجراء بحث تفحصي 1939تالين سنة أبرمها هتلر وس
إلى خلاصة 1941لطبيعة الاتحاد السوفييتي. وتوصلت سنة
ن إ ، الحقيقة التي تنبأ بها ماركس مفادها أن ما كان يشهده العالم هو
مسلسل المراكمة سينتهي بوضع الرأسمال كله "في يدي رأسمالي
قد حدث بالفعل في الاتحاد واحد أو هيأة رأسمالية." ورأت أن هذا هو ما
لم تكن الملكية المؤممة، في حد ذاتها، مقدارا أقل السوفييتي. إذ
رأسمالية من الملكية الخاصة. فالعلاقة التي كانت تربط رب العمل

والعامل في ظل المخططات الخماسية كانت هي نفسها السائدة في
ية في بعد دراسة الوضع الرأسمالية في أي مكان آخر. ثم انتهت
إلى أن شكل الرأسمالية الجديد لم يكن الولايات المتحدة الأمريكية
يخص الاتحاد السوفييتي، ولكن كان يشكل مرحلة جديدة في
أو كانت -التطور الرأسمالي العالمي. وهكذا ورثت رأسمالية الدولة
الرأسمالية الاحتكارية في العالم أجمع.- وراثةبصدد

الأساسية )بما في ذلك كونها اعتقادوبمساعدة هذه النظرية ال
ينص على قدرة عامة الناس على تحديد مصيرهم(، بلورت افكري
دونايفسكايا مجموعة من الأفكار الاشتراكية الحديثة تتضمن
إعادة اكتشاف النزعة الإنسانية عند ماركس ولينين. وقد عبرت عن
□□□□□□□□□□ أفكارها في هذه الكراسة وفي كتابها المعنون
)المراجع في الملحق الثاني( وفي جريدة ديترويت □□□□□□□□
الشهرية: أخبار ورسائل.

انهزم حزب العمال البريطاني في الانتخابات العامة لخريف
انهزاما ساحقا. ولم يسبق أن أسفرت حملة سياسية منظمة 1959
تنظيما محكما عن نتيجة بهذه الهزالة. وأصبح من الواضح أن إعادة
مجموعة أكثر مما مضى. وفي كامبردج، بدأارت ضروريةالتفكير ص
نادي الجامعة العمالي عقد إلى من الطلبة اليساريين المنتمين
لقاءات غير رسمية لبحث موضع الخلل في الحركة واختبار
استنتاجاتهم في جو نادي العمال النقدي وفي دوريته كامبردج إلى
و هو ،تائج ذلك العملالأمام. ويعتبر صدور هذه الكراسة إحدى ن
بمثابة تدشين "لمجموعة اليسار" في مجال النشر، ومساهمة فعالة
في النزعة الدولية الاشتراكية الجديدة.

بيتر كادوكَنPeter Cadogan

أكتون واي 5 Acton Way

كامبردج

15 ماي 1961.

## مقدمة

## الواقع الإفريقي والسياسة العالمية

عشر دولة إفريقية على -حصول ستة سنة 1960كانت سنة استقلالها من الاستعمار البريطاني والفرنسي، والسنة نفسها التي قررت فيها بلجيكا إمكانية منح الكونغو استقلالا سياسيا رسميا والاحتفاظ بتبعيته اقتصاديا وعسكريا. كما اكتشف أن بإمكان إمبريالية Katangaالكنغوليون في محافضة كتانكا ض تلك الاستمرار في التحكم في مجريات الأمور من خلال البي تنصيب دمى سوداء. وبعد مرور ثلاثة أيام عن إعلان جمهورية استقلال كتانكا، Moise Tshombeالكونغو، أعلن مويس تشومبي وطلب رئيس الوزراء باتريس لومبا مساعدة الأمم المتحدة. وتولد من الصراع بين الجبارين من عمق هذا التدخل الأممي شكل جديد الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية. ، النووي ين

وكان المقصود من وراء أداء خروتشوف في الأمم المتحدة جعل العالم ينسى أن روسيا صوتت لصالح التدخل الأممي في كان خروتشوف ،الكونغو. فعندما نزع حذاءه وقرع الطاولة احتجاجا م، قد فصل روسيا عن سياسة الأمم المتحدة حول في نظر العال الكونغو، رغم موافقته من قبل على إرسال قوات أممية آسيوي مادام -هناك.وبمناصرته لمومبا، كان يود ربح ود العقل الأفرو لمومبا، الوحيد من بين الخطوط القبلية، هو الذي أنشأ حركة استقلال وطنية حقيقية.

ة الأممية لأنه اعتقد أن بإمكانه تسخير مومبا المساعدووقد طلب ل لكن تم ،روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لتأكيد الاستقلال تسخيره قبل أن يستطيع تسخيرهما.

مومبا النتيجة الحتمية للتواطؤ الإمبريالي وكان اغتيال ل الأمريكي مع الإمبريالية البلجيكية ودُماها الإفريقية ضد قيادة ه الوطنية الكنغولية. وجفت دموع التمساح التي مومبا وحركتول ذرفها الرئيس كينيدي والسفير الأممي مباشرة حينما أصبح واضحا أن خروتشوف، من جهته، كان عازما على استغلال الاغتيال لوضع موطئ قدم من خلال تنصيب أنتوان كيزونكَا ومناصرة نظامه.

على الكونغو أدى هذا التحدي للسيطرة الأمريكية والأممية )وخيراته من اليورانيوم والكوبالت والتيتانيوم( إلى رد أمريكي

فوري. وتنازلت روسيا وتلقى سفيرها في الأمم المتحدة، فاليرون زورين، أمرا بعدم استخدام حق النقض ضد القرار الذي ريا لتمكين يتقدمت به سيلان والجمهورية العربية المتحدة وليب 'استخدام القوة لوقف الحرب الأهلية.''الأمم المتحدة من '

وهكذا تبقى إمكانية الأمم المتحدة لوقف الحرب الأهلية في الكونغو موضع سؤال، بينما يبقى كونها غير قادرة على إيقاف ئاالصراع الأمريكي السوفييتي حول الهيمنة على العالم شي وضعا . وبات تهديد قطع الأوصال يطارد الكونغو التي تشهد امؤكد ألمانيا وكوريا وفيتنام هي دول مقسمة فمأساويا. وعلاوة على ذلك، إلى جزأين، فهل سيقسم الكونغو إلى ثلاث دويلات ؟

منعطفا في الكفاح من أجل حرية إفريقيا. 1960شكلت سنة وهكذا أثار الأفارقة في العالم موجات غضب عارمة منامضة م انهزامهم، كما كان الأمر وذلك رغ؛ )أرضنا(رللإمبرياليةتحت شعا في جنوب إفريقيا العنصرية. وبدأ الكفاح من أجل الاستقلال الاقتصادي حيثما حصلوا على الحرية السياسية، كما هو شأن غانا وغينيا. وظهرت سبعة عشر دولة إفريقية مستقلة إلى الوجود هي ي الكامرون وجمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد وجمهورية الكونغو )وه مقسمة إلى دولتين الأولى كانت تابعة للتاج البلجيكي والأخرى للنظام الفرنسي( وداهومي والغابون والجمهورية الإسلامية الموريتانية وساحل العاج ومدغشقر ومالي )كانت جزءا من السودان عهد الاستعمار الفرنسي( والنيجر والسنغال والصومال على والطوغو وجمهورية الفولطا.

نهاية السنة، سُلط الضوء على الزوايا المظلمة في سلطة ومع البيض دون استثناء العنف الديكتاتوري الهادئ في الجزء الإفريقي الذي خضع للاستعمار البرتغالي. وانهزمت حكومة السيد روي ولينسكي الفيدرالية انهزاما واضحا أمام حزب روديسيا في الاستقلال الوطني المتحد بقيادة كينيث كوندا وحزب المؤتمر المالوي بزعامة الدكتور باندا في ،الشمالية )مالاوي(نياسالند.

ورغم أنه كان واضحا أن 'نزعة التعددية العرقية' التي كان روي ولينسكي ينتهجها لم تكن إلا اسما آخر لسياسة الميز العنصري الفاشية التي اتبعها فيروورد، تساءل الليبراليون البيض يا والروديسيتيين عن سبب استعمال حزب وطني كوسيلة في كين

للتحرر في إفريقيا. ورَدّ كينيث كوندا عن هذا السؤال الذي طرحه الكاهن كولن موريس:

> ''عندما تتفحص الأوطان الإفريقية التي حصلت على الاستقلال الذي نرغبه، ستجد أن الحركة الوطنية هي التي توصلت إلى لم ينجح أي حزب الحل في كل حالة. و سياسي قائم على التعددية العرقية بَعْدُ في تحقيق استقلال الأفارقة.
>
> لسنا مهتمين بحقوق الأفارقة فحسب، نحن حقوق كل الناس نكافح من أجل حقوق الإنسان غير القابلة للتصرف. نحن منخرطون في كفاح كل الأشكال الإمبريالية والاستعمار ملاؤها، بل لأن ليس فقط لكون البيض هم ع جوانبها السلبية هي أكثر عددا من . . . الإيجابية
>
> وعلاوة على ذلك، أعتقد أن الحل الفعلي الوحيد لمشاكلنا الدستورية يتجلى في أن تنقل الحكومة البريطانية السلطة بلباقة أي إلى الأفارقة. من الأقلية إلى الأغلبية فالسعادة التي ستغمر الأفارقة، وأنا متأكد من ذلك، ستجعلهم ينسون معاناة الماضي. وستنشأ دولة جديدة في شمال روديسيا يؤول الحكم فيها إلى السود، وليس لصالح أي عرق آخر، حكم يخدم مصلحة جميع المواطنين مادامت الأغلبية لا تخشى أي شيء من الأقلية.'' )حكومة السود. مأخوذ من نقاش دار بين كينيث كوندا وكولن موريس(.

وأعاد هيجان نشاط الأفارقة الخلاق والجوهري، خلال فترة قصيرة لا تتعدى عقدا واحدا، رسم خريطة إفريقيا و خريطة العالم. ومنذ البداية، وفي الوقت الذي كانت فيه الحركة لازالت مهمشة من طرف

كان واضحا أنه تم بلوغ مرحلة ،الثورات في الشرق الأوسط وآسيا وعا ما من التطور العالمي. متقدمة وحديثة ن

وُوجهت هذه المرحلة بموجة من العنف لما ظهرت أول مرة في الجزء الفرنسي من مدغشقر خلال الحرب العالمية الثانية، وفي كينيا )الرازحة تحت نير الاستعمار البريطاني بعد الحرب. لكن تجربة منه أن البريطانية ويستفاد لقنت درسا للإمبريالية (المواو قاد تمواجهة الكفاح الذي يهدف إلى تحقيق الاستقلال يجب أن بلباقة أملا في الإحتفاظ بالامتياز الاقتصادي.

ورغم أن فرنسا الدوغولية لم تستفد شيئا من الحرب الطويلة والموجعة التي خاضتها ضد الثوار المسلمين في الجزائر، فقد يئة التي علمتها أنه يجب استفادت من'لا' الغينية المدوية والجر تغيير سياستها في المستعمرات السابقة جنوب صحراء ومنذ ذلك الحين، غمرت موجة تحرر عارمة الإمبراطوريات ،إفريقيا البريطانية والفرنسية والبلجيكية السابقة حيث ظهرت، خلال المذكورة أعلاه الدول، وهيمستقلةسنتين، تسعة عشر دولة على خريطة إفريقيا.،ا وغينيابالإضافة إلى غان

وأصبحت الكتابات على الأسوار التي تدعو إلى التحرر بادية إضافة تانكَنيكا. وحتى عند وجود 1961للعيان. وقد شهدت سنة عناصر من المستوطنين البيض والذين يشكلون ثورة مضادة، فقد أصبح جليا أن الذين ،كأولئك الذين كانوا في كينيا أجل التحرر لن يتوانوا لحظة. وأصبحت رنات ناقوس يكافحون من الحرية تتردد عبر أرجاء القارة الإفريقية، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا.

## اتيلمحة حول الخمسين

إن اندفاع الأفارقة نحو تحقيق الحرية يقابله دائما استعداد الزعماء الروس الكامل لاستغلال تحريفهم الخاص للماركسية. وهكذا بحت الفكرة التي مفادها أن الشيوعية المعاصرة متناقضة أص واضحة من خلال القمع الوحشي للثورة في ،تماما مع أفكار ماركس ن التي ومنغاريا. وترجمت الأحزاب الشيوعية الإحدى والثمان أداء خروتشوف في الأمم 1960حضرت إلى موسكو في دجنبر

الديمقراطيات إلى نظرية حول "1961المتحدة في صيف عام أولئك الذين هم مستعدون إلى الوطنية المستقلة". أما بالنسبة للاعتقاد أن روسيا تمثل الحرية، على الأقل في إفريقيا، ات.يفيكفيهم تفحص سجل الخمسين

، لم يبد الزعماء الروس اهتماما يذكر 1954 و1953وإلى حدود ية بجاسوس الإمبريال ، ولقبوا كوامي نكروما،بإفريقيا البريطانية الوطني، وهو اللقب الذي أطلقوه سابقا على الزعيم الهندي نهرو. ونزعت الشيوعية الروسية إلى الشك في العالم غير الشيوعي، خصوصا في إفريقيا، لكونها لا تمتلك ممثلا هناك أو أحدا يعمل على خلق 'جبهة شعبية'. كما لم توجد طبقة عمالية ة مهمة ذات أصل إفريقي. ولم يدرس حقيقية أو طبقة بورجوازي الحركة الاستقلالية في مثقفو الطبقة الوسطى الذين تزعموا وهو ما كان –موسكو، بل درسوا في الغرب. فإذا توفر حلم لدى هؤلاء لن تكون له علاقة بالشيوعية الروسية، بل بالقومية –متوفرا ا، كانت الإفريقية. وفي الوقت الحاضر، وانطلاقا من مثال غان حكومة أول بلد ينال استقلاله أقرب إلى بريطانيا منها إلى روسيا.

ولاحظ خروتشوف بدء ظهور عالم جديد إلى الوجود، عالم لا يكن أي صلة لروسيا ولا يبدي أي ميل لاتباع المسلك الروسي. ولذا كان لزاما عليه أن يتدخل وإلا سيفقد هذا العالم الجديد. ومن ثمة، جاء أداء ي الأمم المتحدة وتأييد البيان الرسمي الذي أصدرته فخروتشوف ن دون قيد أو شرط معلنا وثمانالأحزاب الشيوعية الإحدى و 'الديموقراطيات الوطنية المستقلة'.

، أعلن خروتشوف لأول مرة أن الحرب الإمبرياليةفي سنة 1956 المؤتمر "لم تكن حتمية". وأتاح له خطابه الشهير، الذي ألقاه في العشرين للحزب الشيوعي الروسي، والذي جاء منافيا للمذهب الستاليني، الفرصة ليتنقل بذلك، تحت ألوان الماركسية اللينينية اللامعة. وهكذا كان قادرا على أن يظهر كمناصر لنظرية التحرر أمام الدول التي لم تحصل على استقلالها من الإمبرياليةين والتضحية بالدماء.الغربية إلا بعرق الجب

وكان تفكيك المذهب الستاليني الخطوة الأولى في تغيير هو ما ولد Sputnikالخط الروسي. وكان ابتكار القمر الاصطناعي الثقة بالنفس والثقة المفرطة لدى شخص خروتشوف أواخر الخمسينيات. فحيثما كان ستالين محتاطا من المحايدين الذين لم

ته، كان خروتشوف يعانقهم بحرارة ويأمرهم أن يكونوا تحت مراقب يتصرفوا باستقلالية. ويبين البيان الرسمي الجديد: ''لقد بدأت شعوب آسيا ،تاريخية جديدة في حياة الإنسانيةتبدأت مرحلة وإفريقيا وأمريكا اللاتينية المتحررة تلعب دورا هاما في السياسة العالمية' السياسة العالمية.'' إذا كان هناك من يشك في أن ' هي السياسة الشيوعية، دعوه يطالع البيان الرسمي.

فالدرس الذي يقدمه خروتشوف للعالم الإفريقي والآسيوي والأمريكي اللاتيني من خلال السياسة العالمية، والذي يفيد أن الحرب "ليست قدرا محتما"، لا يعني أن روسيا الأقمار الاصطناعية ها، في حال من الأحوال لسياسة الغرب. تخضع سياستI.C.B.Mو على العكس من ذلك، تؤيد روسيا 'التعايش السلمي' لأن الحرب، التي "ليست قدرا محتما"، تعني أن الغرب يسير على جليد رقيق خشية أن تكون حرب بسيطة سبب إبادة جماعية لبني البشر. ومن ثمة، فإن بإمكان 'الديموقراطيات الوطنية المستقلة' ن تذهب أبعد فعلا في تحدي الولايات المتحدة الأمريكية، وتفعل أ روسيا كل ما في وسعها لتقديم المساعدة. باختصار، يعتبر "التعايش السلمي" هو الطريقة الأكثر حذرا للتعامل مع كل أزمة ابتداء من الكونغو وانتهاء بكوبا.

ت ولتفادي التمزق بين محوري الرأسمالية العامة، الولايا المتحدة الأمريكية وروسيا، صار لزاما على الجماهير الإفريقية أن تعود مباشرة إلى العمال في الدول المتقدمة تكنولوجيا، سواء كانوا روسيين أو من أوربا الغربية أو من أمريكا. وفي هذا السياق بالذات يجب علينا أن نرى رفض الأمريكيين والأوروبيين للإنتاج ميز بين العمل اليدوي والذهني.الآلي، والذي ي

كما يمكن اعتبار نشاط الزنجي في أمريكا منذ مقاطعة الحافلات الناجحة التي شهدتها مدينة مونتكَومري، خصوصا منذ اعتصام المقاعد، خزان قوة الثورات الإفريقية. لم تكن تتعين هوية الزنجي وارتباطه بالثورة كقضية لون فحسب، بل لكونه ثائرا للمجتمع القائم، وبذلك يتولد كفاحه الحياة اليومية وفي لديه إدراك آني وعميق لمعنى الثورة الإفريقية. لقد أصبح الزنجي حافزا للطبقة العمالية الأمريكية ككل بفضل وضعيته الفريدة في الحياة الأمريكية.

وقد برهن عموم البريطانيين خلال مظاهرات لندن الجماهيرية ضد وخلال حملة "مقاطعة سلع جنوب Sharpvilleاربفيل مذبحة ش إفريقيا"، عن صلة قرابة مع أولئك الذين يناضلون من أجل الحرية في إفريقيا. ولم تكن هذه القرابة محصورة بمظاهرات التعاطف، بل كانت ملازمة للكفاح اليومي المعلن ضد الرأسمالية.

ن الاستغلال لم تكن الثورة الإفريقية والآسيوية لتفلت م الرأسمالي ومخطط الدولة البيروقراطي لولا مساعدة أغلبية العمال ،1959في الدول المتقدمة تكنولوجيا. لقد تساءلت في يونيو عام لما قمت بتحليل الثورات الإفريقية، عما إذا كانت "هذه الصحوة محطة قدّر لها أن توجد ؛الكبرى هي بمثابة محطة منتصف الطريق قى الطرقات. هل يجب أن تختار)الصحوة( أحد محوري في ملت روسيا أو أمريكا؟"–الرأسمالية العامة

ويبدو الجواب الذي قدمته آنذاك ردا على هذا السؤال، في أول صدور لهذه الكراسة، مناسبا للوضع الحالي كما كان عليه الأمر قبل سنتين.

رايا دونايفسكايا

1961أبريل

َانديتروويت، ميشك

الولايات المتحدة الأمريكية.

## الأفروآسيوية الثورات

وجدت نيجيريا، أكبر دولة من حيث المساحة في إفريقيا مليون نسمة، بعد تحقيق الاستقلال، 35الغربية بساكنة تبلغ نفسها أمام سؤال ما إذا كان الاستقلال يعني وطنا جديدا أم مكانا ه الاستغلال الإمبريالي. إن مقسما جغرافيا وقبليا قد يستمر في كان لابد من الاختيار، هل سيختار هذا البلد الشيوعية أم طريق التخليق الرأسمالي، كلاهما غني وكلاهما يحاول استقطاب حركة روسيا و –التحرر إلى هذا المحور أو ذاك من محوري رأسمالية الدولة أمريكا.

## حركة عموم إفريقيا

النظرية لنموذج الوطنية الجديدة المسماة يبدو أن نقطة الانطلاق حركة عموم إفريقيا هي الفلسفة التي طورها الدكتور الأمريكي ، المؤرخ الأمريكي المتميز ومؤسس حركة W.E.B.Duboisو.إ.ب. ديبوا نياكَارا للدفاع عن حقوق الزنوج الأمريكيين الكاملة.

م دائما على كما أن مفهوم ديبوا حول تطور الزنجي الأمريكي يقو ، فكذلك كانت فلسفته حول (the talented tenth)'العشر الموهوب' حركة عموم إفريقيا تتأسس على المفهوم المزدوج 'العشر الموهوب' أو 'النخبة الفكرية' التي تعمل من خلال مؤسسات إمبريالية. ''يطالب العرق الزنجي، من : 1919ويقول بيانه الأول الصادر سنة خبة الفكرية، بإنشاء مؤسسة تحت إشراف عصبة الأمم خلال الن لدراسة مسألة الزنوج.''

الوضعية تغيرا تومع بداية الحرب العالمية الثانية، تغير شاملا. هذه المرة، كانت الجماهير الإفريقية، ولازالت، تطالب بالحرية. فهي في طريقها للتحرر من قرون من الاستغلال ائما زيا أبيضا. فشعار إفريقيا الإمبريالي الذي ارتدى د للأفارقة يعني الآن انتقال تقرير المصير إلى أيديهم، وليس

استبدال قمع الرجل الأبيض بآخر يمارسه الإنسان الأسود، رغم جاذبية هذا التغيير في الظاهر أو للوهلة الأولى.

ومن جهة أخرى، كانت حركة عموم إفريقيا 'كنظرية' تهدف إلى ،ت متحدة إفريقية، بما في ذلك ممتلكات كإثيوبيا إنشاء ولايا وقواعد أمامية للإمبريالية الأمريكية مسيرة من طرف السكان أ كما في ليبيريا. ومن عمق اختلاف القادة الذين برزوا ينالأصلي في ا ماركسي، ليس بالقليل منهم، وكان عدد–لتسيير الحركة الجديدة لتختزل انبثقت مسألة تقرير مصير الدولة –السابق البحث فيما بعد عن أي في مسألة الإدارة والسلطة، وليترك إيديولوجية تتلاءم وسلطتهم.

لم يكن هذا الأمر بالتأكيد تجسيدا لنداء الحرية الأولي، كما يمكن أن نرى ذلك من خلال مثال كاتب الهند الغربية، المرحوم جورج ربع قرن قبل أن دقمبادمور الذي كان منتميا لهيأة كومنتورن ل وكان سبب انفصاله سببا تنظيميا بدل [1]ينفصل عنها بعد ذلك. أن يكون مبدئيا. وأصبحت عقليته الشيوعية؛ أي عقلية متشبعة برأسمالية الدولة، متجذرة أكثر من أي وقت مضى عندما أصبحت شعوب إفريقيا تحقق سلطة الدولة. وبقي الاتحاد السوفييتي، . وهكذا لم يكن ليقطع هاالا لدولة عظمى يحتذى بالنسبة إليه، مث صلته بالدولة الروسية العظمى، ولا لينفصل، في الواقع، عن أي دولة عظمى أخرى قد يرتئي 'تسخيرها'، بما في ذلك بريطانيا وفرنسا الدوغولية وأمريكا.

وفي الوقت نفسه، ارتبط بادمور بغانا، أول دولة إفريقية ستشار في الشؤون الخارجية' للوزير الأول تحقق الاستقلال، 'كم نكروما. كما لقب غانا ونكروما 'بحركة عموم إفريقيا للأمام'.

ثم انتقل بعد ذلك لتزكية حركة عموم إفريقيا بسياسة غاندي السلمية ومفهوم 'المحايدة' الآسيوية. وقد كتب أحد المتحمسين رة، استطاع قائلا: ''في إحدى المراحل المتميزة لتاريخ الثو

---

[1] لجورج بادمور. ' أو الشيوعية، كفاح إفريقيا المقبلا إفريقي عموم حركة

نكروما، بشكل منفرد، وضع برنامج يقوم على أفكار ماركس فمزاوجة حركة عموم إفريقيا بهذا الشكل تهدف[2] ولينين وغاندي... إلى توجيه الحركات الإفريقية وجعلها تسير وفق نظام رأسمالية الدولة العالمية.''[3]

إن نداء إلا أن هذا لا يعني أن الأمور ستبقى على هذا المنوال، إذ الحرية الأولي لا يقهر بسهولة. فقد كانت الثورات المعاصرة المناهضة للاستعمار من وراء استقلال اثنتين وعشرين دولة جديدة في كل من الشرق الأقصى والأوسط وإفريقيا. وهكذا لم تستطع رأسمالية الدولة أن تجري، بأية حال، مجراها في إفريقيا الغربية، فريقيا الشرقية والشمالية وفي جنوب إفريقيا وبدرجة أقل في إ العنصرية. وإذا اقتصرنا في الوقت الحاضر على إفريقيا الغربية، سنجد أن مسألة التصنيع ليست، بأي حال، طريقا رأسماليا أحادي الجانب.

إن قوة القطبين لاستقطاب الأمم الجديدة لمناصرة أحدهما تبقى ذه الأمم عن إخلاصها للحكومات فاشلة وغير ذات جدوى إذا حادت ه بتلاحمها مع عامة الناس في الدول المتقدمة تكنولوجيا. ليست هذه أضغاث أحلام ولا طريقا مجهول الجوانب والآفاق.

دعنا لا ننس أن الحرب الكورية كانت الأقل شعبية في تاريخ أمريكا بينما أحدثت الحرب الجزائرية تمردا حقيقيا في صفوف رنسيين الذين أرسلوا للقتال هناك. فسلطات هذه الجنود الف الشعوب المتقدة لا تخطئ قراءة هذه الإشارات، إنها تعرف أنها بالثورة الأفروآسيوية. الاستخفاف يتوجب عليها عدم

---

[2] .إنجاز لا بأس به ماركس ولينين وغاندي هو الجمع بين لج. ر. جونسون، ص. 77. أعتقد أنمواجهة الواقع كاتب كتيبات كجونسون الذي طالما حلم ببلوغ الولايات السوفييتية الأوربية ى لإلكن بالنسبة متحدة والولايات السوفييتية الآسيوية المتحدة وتحقيق الثورة العالمية ومناهضة البيروقراطية ال كونه ينتهي إلى ف جديدة, والتعبئة الجماهيرية الذاتية وقيام قوات جديدة لبناء المجتمع على أسس بما قاله نكروما كممثل التجديد بامتياز, فهذا مثير للشفقة. ليس هناك ما نضيفه سوى التذكير هاملت: "هيهات يا يوري المسكين, لكنت أعرفه."

[3] ، بإمكان القارئ أن يقوم بقراءة سريعة لمبادئه وكذا غانا بالإضافة إلى سيرة نكروما الذاتية المعنونة الصادر في أكتوبر 1958 الذي العالم الغربيمبادئ بعض القادة الأفارقة كليوبولد سينغور في تحليل موضوع 'استقلال وسيادة الأفارقة'.يتناول بالمناقشة وال

وعلى العكس من ذلك، يبدو أن الراديكاليين القدماء يميلون نحو التخلي عن الثورة، وهو موقف صادر عن تعاطف ونظرة ليس هناك أي طريق مفتوح أمام همتفحصة تدل على اعتقادهم بأن إفريقيا وآسيا سوى طريق التصنيع الرأسمالي.إن عدم قدرتهم على التجاوب مع الحاضر الجديد ينم عن عدم فهم للنظريات القديمة وحقائق الحاضر.

## على الضفة الأخرى من العالم

ليس فقط فيما في الظاهر تبدو أمريكا، جغرافيا وصناعيا، ن، ين والامنتميخص القوة، بل أيضا فيما يخص عمالها التقدمي على الضفة الأخرى من إفريقيا. وتبقى طبقتها العمالية لغزا لمثقفين الأوربيين، بل أيضا ى الإليس فقط بالنسبة لعمال الأوربيين. فهم يعترفون بنضالها ى الإبالنسبة الأمريكي يبدو لا منتميا لأنه لتحسين ظروف العمل، لكن العامل لم ينشئ حزبا عماليا. إلا أنه رغم تعبيره عن معارضته للرأسمالية بطريقة مختلفة، فليس صحيحا أنه غير منتم أو أقل معارضة للحرب من رفيقه الأوربي.

ورغم الركود الاقتصادي وارتباط الأزمة العالمية بالجمهوريين بكثافة لصالح إزنهاور لا في نظر عامة الأمريكيين، صوتوا لشيء إلا لكونه وعد بإنهاء الحرب الكورية. وهذه حجة كافية على أن الأمريكيين كانوا يضعون السلام فوق كل اعتبار. وبعدم انتخابهم لإدارة ترومان لولاية جديدة، حدد العمال مدة ولاية الحكومة الجديدة.

لأقل شعبية فالمقولة التي تفيد أن الحرب الكورية كانت ا في التاريخ الأمريكي لم تكن نتيجة عملية غسل دماغ الجنود ن.الأمريكيين التي قام بها الشيوعيون الصينيو

إن عهدنا يتميز فعلا بكونه عهد التنافس من أجل ربح عقول الناس. وهذه ليست إلا البداية. في الواقع، إن الثورات الإفريقية

تقع 'هناك'، من وراء الآسيوية ليست تلك الثورات التي المحيطات والبحار، بينما نحن 'هنا' آمنون ومستقرون وغير مكترثين. ليست الحرب التي تلقي بعبئها فوق رؤوس الناس، بل إن الكفاح من أجل الحرية في تلك الأراضي النائية مرتبط بقلوب العمال وعقولهم وتطلعاتهم في الدول المتقدمة.

ل والطلبة محاضرات الكيني توم ويعتبر حضور آلاف العما مبويا، التي ألقاها في جامعات أمريكا، علامة على هذا الارتباط الوثيق. والدليل الأكبر على ذلك هو الكفاح اليومي الذي يخوضه وتجعل العمال ضد ظروف العمل والتي تجعل منهم عبيدا لرواتبهم اع ليرميهم حياتهم كأنها مرتبطة بآلة هائلة/غول ينهكهم حتى النخ في نهاية المطاف.

متى وأين وكيف يندمج نموذجا الكفاح، على مستويات مختلفة في العالم، في كفاح موحد من أجل مجتمع حديث حقا، هي أسئلة قد تحدد، إلى حد ما، انطلاقا من متى وأين وكيف تجيب حركات التحرر الوطني عن السؤال: ماذا بعد؟

## رأسمالية الدولة، الجديدةمرحلة الرأسمالية العالمية

من الواضح أن الحرب العالمية الثانية انتهت لمجرد أن المتباريين على الهيمنة على العالم، روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، لم تعد لهم القدرة على التحمل أكثر في الوقت ألمانيتان –الحاضر. فقد وضعا علامات على طول الطريق كأنما ليبرهنوا على أن السلم كان فقط –نامان وصينيتان وفيت فترة فاصلة مرغمين عليها ما بين حربين ما.

بينما بدأت روسيا تنهب كل شيء وقعت يدها عليه من شرق ألمانيا إلى منشوريا، كان لزاما على الولايات المتحدة الأمريكية، المنتصر الوحيد، أن تقدم بدل أن تأخذ. ودشنت مخطط مارشال حماية' أوربا الغربية من السيطرة المباشرة للثورة العمالية. ولم 'ل تستطع الولايات المتحدة الأمريكية أن تكبح تيار ثورات

مكافحة الاستعمار التي كانت آنذاك تضع حدا لإمبراطوريات 'حلفائها المنتصرين'، بريطانيا وفرنسا. وكان الشرق الأوسط ي حالة غليان ثوري. ومن والبحر الأبيض المتوسط وإفريقيا ف هنا، كان لزاما أن تدشن برنامج 'النقطة الرابعة' لمساعدة الدول غير النامية. وكان لزاما على روسيا أيضا، إن أرادت البقاء في حلبة السباق نحو السيطرة على العالم، أن تشرع في تقديم 'مساعدتها الخاصة للدول غير النامية'.[4]

روسيا من جهة، والولايات المتحدة ى لإوتكمن المشكلة بالنسبة الأمريكية من جهة ثانية، في مصدر الرأسمال الذي سيقدم للدول غير النامية في وقت تعاني فيه الرأسمالية، في هذه المرحلة المتقدمة من تطورها وانحلالها، ليس من 'فرط الإنتاج' ورأسمال رأسمال متضخم، بل من تراجع معدل الربح في علاقته بحجم ال ، فمجموع الرأسمال الضروري لتوسع أكبر المستثمر. باختصار ؟ غير كاف تماما. فكيف وقع هذا

إننا نحيا في عصر انتقل فيه تنبؤ ماركس بانهيار الرأسمالية، انطلاقا من وجهة نظر اقتصادية محضة، من النظرية إلى يات بوضوح مشكلة الرأسمال واقع ملموس. ويحدد عقد الخمسين يته ، بينما أوضح، في الوقت نفسه، الفرضية الماركسية دودوح المغالية بأن الرأسمالية ستنهار ولو تم استغلال العمل ''بتخصيص كل ساعات اليوم الأربع والعشرين للرأسمال.''[5]

ويفيد جدل ماركس أن النظام سينهار لأن فائض القيمة ي ينتج عن اليد العاملة فقط. لكن الاتجاه المتناقض ف التطور الرأسمالي الذي يقوم على استغلال هذا العمل يتجلى في استعمال أقل يد عاملة ممكنة واعتماد المزيد من الآلات. وهكذا يتسبب هذا التناقض بين اعتماد أقل عدد ممكن من اليد العاملة

---

[4] المساعدات الاقتصادية المعنون في كتاب جوزيف س. برلينر أول و الشامل يمكن قراءة التصريح ال السوفييتية.

[5] الماركسية والحرية )1958( ، الجزء الثالث. ص 468. انظر كذلك الفصل الثالث من كتابي الرأسمال ل' الذي يعالج المفهوم الرأسما: الأزمات والحرية الإنسانية والجزء الثالث من المعنون 'انهيار الرأسمالية النظري الماركسي في مقابل خلفية أزمة 1929.

وتعويضه، في الوقت نفسه، بأكبر قدر ممكن من العمل الآلي اطلين وفي تراجع معدل الربح.في خلق جحافل كبيرة من الع

وتبدو الأرباح الهائلة المستخلصة في ذروة الإمبريالية من عمل إفريقيا ومن استعمار الشرق مناقضة لتنبؤ ماركس ماركسيون من ال البورجوازية، بل حتى يإلى حد أن اقتصادي عيار روزا لوكسمبورغ كتبوا أننا قد ننتظر 'انطفاء القمر' الرأسمالية.[6] معدل الأرباح لتقويضن نرى تراجعقبل أ

بالفعل وعلى ضخامة حجم الأرباح وضخامة ساعات العمل غير ليس هناك هالمؤجرة التي تثقل كاهل العمال، تبقى الحقيقة أن رأسمال كاف ليستمر النظام الرأسمالي الواهن في حفاظه على حافز الربح بنفس المستوى وبشكل متواصل. وكما جعلت الأزمة ذلك واضحا في البلدان المتقدمة، فكذلك 1929عالمية لسنة ال كشفت الثورات الأفروآسيوية أن الدول المتقدمة لا تملك، حتى في العهد المزدهر، الرأسمال الكافي لتطوير اقتصاديات الدول المتخلفة. طالما أن حافز قوة الإنتاج مستمر في تكديس فائض سواء لفائدة مؤسسة خاصة أو –رة( القيمة )أو ساعات العمل غير المؤج ، ستظل مسألة إثقال كاهل الطبقة –(State space-ships) لفائدة الدولة العاملة بتوظيفها طيلة اليوم فاشلة في الحصول على رأسمال كاف لتصنيع 'المناطق المتخلفة'. وأضحت النظرية والحقيقة إيجاد ن بشكل كبير جدا إلى درجة أنه أصبح من الصعبيمتقاربت أي امرئ يدعي اليوم أن هناك فائضا رأسماليا في أي بقعة من العالم. ويبدو هذا الأمر واضحا عندما يتفحص المرء اقتصاديات الدول المتخلفة كالهند والصين ودول إفريقيا وأمريكا اللاتينية. ويبدو هذا الأمر واضحا كذلك في أوربا الغربية والولايات المتحدة وسيا. وصار لزاما الآن أن يسلم الإيديولوجيون الأمريكية ور

---

[6] ورد في كتابي الماركسية والحرية: "فالرأسمالي الوحيد، اسمه القيادة الجماعية في نظام خروتشوف، أو طائرة حربية ، لكنه لا يستطيع وقف مستوى سيكون له في مرحلة ما مصنع كبير ممكنن عن آخره معيشة الجماهير العمالية. قد يكون قادرا على تجنب بعض الأزمات التجارية القصوى، لكنه حتى داخل ولذلك نجد ماركس في الرأسمال يؤكد على ...المجتمع نفسه لا يستطيع تفادي أزمة الإنتاج الداخلية مالي الذاتي، أي مخطط للعمل الحر أو المشترك, وإما أن نتوفر على أن نتوفر إما على نموذج النشاط الع نظام البنية التراتبية للعلاقات في المعمل والمخطط الاستبدادي. ولا يوجد أي شيء وسط."

الرأسمالیون، بعد قرون من الهیمنة علی العالم، أن ثلثي العالم لازال یرزح تحت عتبة الفقر، والثلث الآخر منشغل بابتكار طرق لاستغلال أكثر لجهد العمال.

أي فرق في هذا الأمر بین الرأسمالیة الخاصة ، أساسا،لیس هناك ة الدولة. وشهدت سنة 1961 برهانا حینما قدمت روسیا ورأسمالي العظمى أكبر جائزة للماجور یوري كاكَارین، أول رائد فضائي في العالم، ولزوجته وطفلیه، تتمثل في شقة من أربع غرف بدل غرفتین التي كانوا یقطنونها إلى حدود ذلك الحدث، تتویجا لرحلته الفضائیة الخارقة حول الأرض.

عض الاقتصادیین البورجوازیین المتفطنین ممن هناك ب یتمنون ترویج فكرة النزعة الدولیة 'المسیحیة' في الأوساط لطریق الرأسمالیة المسدود. فهم یشعرون أنهم إذا وذلك الغربیة، استطاعوا اختراع نظام ما للدفع بالتقسیط تتأسس علیه هذه لطبقة ای لإالفكرة، لن یكون 'حملا ثقیلا جدا' بالنسبة الرأسمالیة، ویكون في الوقت نفسه مستساغا بما فیه الكفایة زعماء الدول المتخلفة الذین سیختارون آنئذ ی لإبالنسبة 'الرأسمالیة الدیموقراطیة' بدل الشیوعیة الاستبدادیة، أي رأسمالیة الدولة.

وتعد 'باربارا وارد' إحدى هؤلاء الاقتصادیین المتفطنین، ، الوزیر الأول الغاني، لإلقاء مجموعة من 'المحاضرات اختارها نكروما قول وارد: ''شكلت تحول الشؤون العالمیة' في جامعة غانا. المضاربات الأمریكیة الخارجیة خُمُس مضاربات بریطانیا عندما ویعتبر نقص ...بلغت القروض المقدمة للدول الخارجیة أوجها ع الرأسمالیین الرأسمال هو مشكلة العالم الیوم، ولیس صرا المتنافسین من أجل الاستثمار في الخارج''[7].

سة وارد في إقناع الغرب بالاستثمار آنمع ذلك، ترغب ال وتقدیم المساعدة بغیر تحفظ. ولا ترى أن الغرب یمكن له أن 'یربح' بطریقة غیر هذه. ومن هنا، فمعرفتها بنقص الرأسمال لا

[7] . ص 139.الأفكار الخمس التي غیرت العالم باربارا وارد.

االقوة' قد يعطوتمنعها من تقديم أطروحتها بأن 'أصحاب الأفروآسيويين ما قد تستطيع اقتصادياتهم 'امتصاصه' 'في هذه المرحلة'. وتؤكد بالفعل أن مجموع المبلغ الضروري لا يمثل 1%''سوى[8] من الدخل الوطني الأمريكي''.

تكمن العبارة الغامضة في 'هذه المرحلة'. فهي تؤكد أن تخلف هو عامل مقيد شرية المدربة ''نقص الطاقة البـالعمال في الواقع اتخاذ سياسة تصنيع محددة في إلى مما يدفع بالاقتصاد –جدا'' لمدة لا تقل – 'تكل مرة. العملية تحتاج إذن إلى 'أربعة عقود أو خمس عن نصف قرن! من الواضح أن الآنسة وارد ليست متسرعة عكس التحرريين المتعطشين للحرية.

ا استعداد أن يمتد تصنيع وليس لدى شعوب إفريقيا وآسي اقتصادياتها )دون ذكر استصلاح الأراضي وإعادة تنظيم الفوارق الاجتماعية( لقرون.وسرعة تصنيع اقتصاد الهند الحلزونية هي ينظر بتوق إلى الصين. بالتأكيد ما جعلت العالم المملون

وكانت الصين تسلك طريقا جديدا، فيما يبدو، نحو ثر قدرة الصين في عهد ماو تسي تونغ التصنيع. وقد تعززت أك على لفت انتباه شعوب العالم المملون بتغييرها مفهوم التحرر المماركسي وتحريفها استعماله أثناء القضاء على نظام شيانغ كاي شيك الفاسد. ولم تغير الحرب الكورية والاستيلاء الأول على لها بإعادة إقليم التبت انطباع الحرية والطاقات المبدعة التي أذن بناء النظام شبه الفيودالي على أسس جديدة. يبدو إذن أن الصين التي تتبع الطريقة الروسية في مخططاتها، مقارنة مع سياسة التصنيع الهندية،قد قفزت مباشرة إلى مستوى العالم المتقدم تكنولوجيا لتنافس إنتاج بريطانيا من الصلب.[9]

الأمام' لم تكن لصالح لكن تبين سريعا أن أية 'خطوة إلى الجماهير، بل تحققت على حساب ظهورهم المنهكة بالعمل. فما مجتمع بتأسس، كنتيجة لكدح هؤلاء من الفجر إلى الغروب، ليس

---

[8] . ص 93.تفاعل الشرق والغرب باربارا وارد.

[9] التخطيط والتنظيم الاقتصادي . وكذلك العمل الذي صدر مؤخرا الصين المماويةشتاين. إيكال كلوك لصا حبه شاو كو شين.في الصين

جديد بل هو استبداد يرتكز على رأسمالية الدولة. وأدت محاولة الصين في عهد ماو لتجاوز ما وصلت إليه روسيا، من خلال تأسيس لجماعي والتوجه الجماعي ونظام حياة أسري جماعي في إطار ما العمل ا ، بشعوب المليونين (Communes)سماه الحزب الشيوعي 'بالكمونات' إلى إعادة التفكير في نجاح هذا البلد.[10]

لا مجال لمقارنة التمرد التبتي بعظمة الثورة الهنغارية وجه ومجالسها العمالية، ولم يكن سكان التبت أول من ثار في الفلاحون، وهم انتفض الشيوعية البيروقراطية. وقبل سنوات، صارمون على مكافحة الإمبريالية الفرنسية، من حول 'هو شي منه'. لكن لم يكن الوقت قد حان آنذاك لتتفحص شعوب المليونين ثانية الشيوعية الآسيوية. لكن إفريقيا مستعدة اليوم أن تتساءل حول صين نحو التصنيع.السبيل الذي سلكته ال

[10] في الصحافة اليوغوزلافية. فقد تمت تغطية 'الكمونات' ملموسة تصدر التعليقات المهمة والأدلة ال الصادرة في *The New Leader* 15 في صحافتها اليومية والأسبوعية والشهرية. وأصدرت جريدة يوليوز 1959 ملحقا خاصا حول هذا الموضوع.

## البيروقراطيون المثقفون والبيروقراطيون العمال

إن أكبر عائق يعترض تطور حركات التحرر الوطني إلى آفاق أرحب يكمن في البيروقراطية المثقفة التي ظهرت لتتولى مهام 'القيادة'. وإن أكبر عائق يعترض أيضا مسار الطبقة العاملة ي البيروقراطية العمالية التي المعارضة للرأسمالية يكمن ف تتزعمها.

فساد رأسمالية الملكية الخاصة، 1929ومنذ أن كشفت أزمة اعتنقت الطبقة المثقفة الوسطى مخطط الدولة.

بدل أن يعمل هذا المثقف مع الطبقة الوسطى، كما كان يفعل في السابق، غادر المدينة ليقود ويراقب ثورة الفلاحين ضد خواص أصحاب الأرض والمرتبطين بالإمبريالية الرأسمالية ال كشيانغ كاي شيك. فعلاقته بالريف، لقيادة الطبقة الريفية وتضليلها، ربما كانت انطلاقا من طاولة مقهى باريسية أو قد تتطلب تضحيات شخصية جسام، لكن إذا لم يحقق مبتغاه 'بشكل طبيعي' )من خلال الثورة المضادة كما في روسيا، حيث كل هناك جزءا من الطبقة الحاكمة(، إذاك يكون على استعداد تام يش يتمكن من أن يصبح ممثل مخطط الدولة كيما للتضحية بكل شيء في الحقل والمصنع.

وتكمن الحقيقة التي لا مفر منها في أن مثقف الطبقة الوسطى، كظاهرة عالمية، في هذه المرحلة من رأسمالية الدولة، قد الفردانية' إلى نزعة 'جماعية'، والتي يقصد من ترجم النزعة ' خلالها الملكية المؤممة وإدارة الدولة ومخطط الدولة.

ففي السنوات التي تلت الحرب، ظهر هذا الأمر على نحو غير متوقع في كل مكان، ابتداء من النقابات الاشتراكية الإسرائيلية الشركات( )التي يعتبر نقابيوها، في نفس الوقت، أكبر مالكي وانتهاء بالضباط الشباب الذين حاربوا إسرائيل باسم القومية

ويظهر هذا الأمر الآن في العراق كتيار أصيل لقومية[11] العربية. شيوعية تتحدى قومية جمال عبد الناصر.

ويعتبر البيروقراطي المثقف في الدول المتخلفة أو ة الثورة المتقدمة حليفا قويا للبيروقراطي العمالي في مواجه العمالية. وتتجلى مهمته في مراقبة ثورة الفلاح أو أي ثورة شعبية ومنع أي تنمية ذاتية.

الذي سبق أن بالطبع، يعتبر رئيس الصين، ماو تسي تونغ، كان ثائرا ذا توجه ماركسي، النموذج الأولي لهؤلاء البيروقراطيين 1927، إلى 1925وسيدهم. في الثورة الصينية التي امتدت من اكتشف ماو قوة الفلاحين الثورية. وحينما انهزمت الثورة الكبرى في المدن، توصل ماو إلى أن ثورة الفلاحين قد تستمر لأنها معزولة عن المركز، أي عن مقر الحكومة. وتوجه ماو، عكس ما كان يفعله الثوار الماركسيون قبله حين تنهزم الثورة، إلى الجبال لعصابات، بدل أن يتوجه إلى السجن أو الشامخة ليدشن حرب ا المنفى.

بصرف النظر عن كون ماو لم يعد يحظى بتأييد جماهيري، فإن الأمر الذي كان جديدا ويبدو كمسألة دفاع عن النفس هو تحويل أتباعه الفلاحين )بما في ذلك قطاع الطرق( إلى قوة مسلحة. وارتأى بقى هذا الجيش منظما ماو، كما يمكن أن يفعل أي قائد حرب، أن ي وفي حالة تأهب دائمة، سواء كان ذلك يعني مسيرة ستة آلاف ميل التي فرضها هجوم شيانغ كاي شيك الشرس أو مجرد غارة على قرية للحصول على المؤونة. ولم يسبق، في تاريخ الحركات الماركسية، أن كَوّنَ قائدُ جيشا حيث لا وجود لحركة جماهيرية.

اصية الثانية من الأولى. واعتمد الحزب منذ ذلك وانبثقت الخ الحين على السلطة في غياب تأييد جماهيري وارتبط باتباع مبدأ الزعيم. لكن لا يمكن بلوغ السلطة دون حركة جماهيرية، ولبناء تلك الحركة والمبدأ والنظرية التحررية، أضحت الماركسية

---

[11] انظر فلسفة القومية لجمال عبد الناصر.

أنه مهما تم الوفاء مفادها لكن ماو عمل على ترسيخ فكرة،أساسية للمبادئ بشكل عام، فإن الناس كانوا يتبعون ماو بشكل خاص.

على إشهار مبادئ الماركسية والدفاع عنها، يتلقى وإذا تجرأ امر الجواب المبتذل التالي: ''هناك بعض الناس ممن يعتقدون أن الماركسية قد تعالج كل الأمراض. يجب أن نقول لهم إن الدوغمائية عا من روث البقر. فروث البقر قد يستعمل لتسميد أقل نف الأرض.''

والخاصية الثالثة، والتي لا تقل أهمية، تتعلق بالوعي بأهمية المركز، أي سلطة الدولة. رغم أن مركز السلطة يمكن أن يكون في البداية مجرد كهف، فهو يبقى الممثل الاستراتيجي للسلطة، إليه المؤونة، ومنه ينطلق الجناح العسكري يعود الحزب المهاجم محملا ب تأويلاتهم وإليه يأتون دعاة الحزب لتنفيذ الأوامر، وفيه يتلقى بتقاريرهم. فالجميع يعمل لمساندته وبنائه وتطوير 'أطره العسكرية ليستولي على السلطة'.

وحينما التقت قيادة ماو العسكرية الحزبية عمال الحاضرة، ة حقيقية وأجبر العمال على الاعتراف كانت تتوفر على سلطة دول بضرورة العمل أكثر:

> ''يجب ألا نسمح، بأية حال، بعودة سياسات يسارية متطرفة وغير صحيحة كما سبق أن تبناها حزبنا تجاه البورجوازية المتوسطة إلى 1931والصغيرة خلال الفترة الممتدة من 1934 . كما يجب ألا نؤيد معاييير عالية وغير اديية في واقعنا العمالي. بدل أن نجعل اقتص هدفنا معدلات جد عالية للمداخيل الضريبية وآراء أحادية الجانب وقصيرة النظر حول ما يسمى 'بإنعاش الكادحين'، يجب العمل على تطوير الإنتاج وازدهار الاقتصاد والأخذ

بعين الاعتبار مصالح الدولة والخواص
رأسمال.[12] 'الخصوص العمل و

يتطلب الكفاح من أجل السلطة ألا تعني مصادرة الأراضي وقد سوى اختزال الضرائب الربوية، أو منح هذه الأراضي 'للكمونات'. وفي جميع الحالات والفترات، الزعماء يتزعمون والجماهير ، ستعم 1958يكدحون. عندما سيتوقف الإفراط، كما حدث في دجنبر ان ساعات وألا يعمل أكثر من ''يجب أن ينام المرء ثم، 'فكرة ماو' ي عشرة ساعة في اليوم.''تاثن

ففي مرحلة رأسمالية الدولة هذه، سواء كانت وتيرة التصنيع سريعة أو بطيئة، ينفذ استشراف حاكم الدولة الاستبدادي إلى الطبقة البيروقراطية المثقفة الدنيا. ولهذا أعجب جورج بادمور لم يكن متخوفا من العمل كثيرا 'بعبقرية ماو السياسية'. و الجماعي لأنه كان متأكدا من مكانته بين الزعماء، واقتبس، بإعجاب شديد، عبارة ماو حول روث البقر لكونه أصلح من 'الدوغمائية' المماركسية. وبهذه الطريقة واجه ما سماه 'الماركسية الفكرية '؛ أي معارضة مبدئية للانتهازية غير المبدئية.(doctrinaire)

---

[12] ماو تسي تونغ. 'حول الوضعية الراهنة ومهمتنا' الصادر في 25 دجنبر 1947. وهذا القول مقتبس وتسكي.ا لصاحبه جون كموسكو والحزب الشيوعي كتاب منأيضا

## "ليس بإمكان أقلية أو حزب إدخال الاشتراكية"

كما أن الماركسية تطورت بمعارضتها لاشتراكية الدولة )ممثلة في أيام ماركس(، فكذلك تطورت الماركسية في أيام Lasalleال سبلا لينين بمعارضتها الشاملة لأي اختزال لسلطة العمال.

،لة الدولة القديمةإن مبدأ محق آوذهب لينين أبعد من ذلك بقوله وهو الأمر الذي طبع الثورة العمالية، لم يميز هذه الطبقة: ''لقد كانت هذه أيضا الرغبة الجامحة للبورجوازية الصغرى.''[13]

؛فما ميز الثورة الاشتراكية هو الطريقة التي تحققت من خلالها التغيير من الأدنى، لقد ،لأدنى: ''نحن نعترف بطريقة واحدةمن ا أن يرسم العمال أنفسهم المبادئ الجديدة للشروط رغبن الاقتصادية''[14].

1917كان محق آلة الدولة القديمة، الذي تحقق بين أكتوبر ، الجزء الأسهل من المهمة، وجاء الجزء الأصعب والحاسم 1918وفبراير بعد ذلك. ويضيف أنه من اللازم على السكان دون استثناء تسيير ومن أجل ذلك: ''من الضروري إلغاء الفرق بين الدولة والاقتصاد، المدينة والريف وكذا التمييز القائم بين العمل اليدوي والذهني.''[15]

في إن الدليل على أن ذلك كان هو هدف الشيوعية الحقيقية يتجلى كون صيغة الشيوعية الحقيقية كانت تختلف عن التعبير ن بما يكيالفضفاض لكوتسكي والمنشفة، والثوار الاشترا رن، حيث اختزلوا كل شيء في شروط ثيرب فيهم حبيبهم العمل.''[16]

---

[13] الجزء السابع، ص 337.المختارة. أعم لينين.
[14] المرجع السابق، ص 277.
[15] ، الجزء الرابع، ص 433.أعمال مختارة لينين.
[16] المرجع السابق، ص 439.

ولم يعد ،إذن لو لم يصبح الحزب الشيوعي آنذاك بيروقراطيا بأشياء لا تستطيع إلا الجماهير تقديمها لنفسها، آنئذ فقط قد تنتقل الجماهير إلى الاشتراكية.

> ''على كل مواطن دون استثناء أن يشارك في حكومة يتصرف كقاض ويشارك هو تجند يلإالبلاد، والأهم بالنسبة لكل الكادحين دون استثناء في حكومة الدولة. وتلك مهمة صعبة جدا، لكن على كل حال، لا يمكن أن تتأسس الاشتراكية على أقلية، على حزب.''[17]

لم يصدر هذا الكلام لمجرد الاستهلاك الخارجي، ولم ينبس به . بل كان موجها لمؤتمر الحزب من طرف رجل في طريقه إلى السلطة رجل في أعلى هرم السلطة ليؤكد أن على الحزب ألا ينسى، أثناء مراجعة برنامجه، كيفية وصوله إلى السلطة وسببه. وجاء هذا القول للتأكيد على أن الحزب لازال يشكل أقلية الطبقة، لكن للموالاشتراكية ''قد يمثلها عشرات ملايين الجماهير حين يتع كيفية القيام بكل شيء لأنفسهم.''

كان هذا المنظور هو ما دفع لينين، بعد سنتين، حينما برزت الثورات المضادة للاستعمار على المسرح التاريخي، ليجعل منها نقطة انطلاق جديدة في نظريته.

## ثورات المستعمرات في ظل الإمبريالية:
## نقطة انطلاق جديدة في التنظير

ن عندما نؤكد أن المرحلة ي مصيبنكون: ''هل حقا تساءل لينين تلك ى لإالرأسمالية لتطور الاقتصاد الوطني حتمية بالنسبة

---

[17] ، الجزء الثامن، ص 320.أعمال مختارة لينين.

الأوطان المتخلفة التي تتحرر من الإمبريالية..؟'' ثم أجاب على هذا السؤال باسم لجنة البحث حول القضية الوطنية والاستعمارية:

''يجب أن نجيب على هذا السؤال يجب أن نقدم الخلفيات ...بالسل النظرية للاقتراح الذي يفيد أن الدول المتخلفة، بمساعدة عمال الدول الأكثر قد تنتقل إلى القطب تقدما، السوفييتي، وبعد أن تمر بمرحلة دون قد تعتنق الشيوعية تطور حاسمة، أن تمر بمرحلة تطور رأسمالية.''[18]

ات المثيرة جاءت وليس ضروريا التأكيد على أن هذه التصريح محاربة 'الشعبويين' وهم أبناء على لسان رجل قضى عقودا في بلده، هؤلاء الذين أكدوا بالأدلة والبراهين على أن روسيا قد تتخطى مرحلة التطور الرأسمالي. وكما يعتقد نهرو اليوم أن الهند قد تنتقل مباشرة إلى الاشتراكية من خلال البونشيات )مجلس لك اعتقد الشعبويون أن روسيا قد تفعل الشيء القرية(، كذ لذلك حاربهم لينين بقوة وكسب الجدال (المير)نفسه من خلال النظري، ودعم التاريخ، بالتأكيد، حكمه.

أمر أساسي وموضوعي وحيد كان بإمكانه إحداث تغيير جذري في ن في العالم. أولا، أسست ان مهمامفاهيم لينين، تغيير جاء به حدث دولة عمالية بإمكانها مساعدة مناطق أكثر تخلفا من روسيا 1917 ثورة على الصعيد التكنولوجي. ثانيا، سلطت الثورات المناهضة للاستعمار نفسُها الضوء على الدور الثوري المنوط بطبقة الفلاحين في العهد الإمبريالي.

وهذه المعرفة بالمرحلة الراهنة لتطور الرأسمالية الإمبريالي مرحلة المتميزة للثورات الوطنية هي ما دفع لينين، منذ الثورة وال المعروفة بثورة إيستر ويك، للتأكيد 1916الأيرلندية لسنة ليس كل المبادرات، في كل الأزمنة، تصدر عن الطبقة هعلى أن

---

[18] عاشر، الجزء الأعمال مختارة لينين. 243.

العاملة، ولم يغير موقفه رغم أن البروليتاريا حققت أكبر ثورة سية. وأكدت تلك الثورة وحدها ثورة أكتوبر الروسفي التاريخ كما تستطيع الدول الصغرى التي تحارب ، حقيقة جدلية التاريخ من أجل تحقيق الاستقلال إطلاق ثورة اشتراكية، كذلك قد تساعد الطبقة العاملة في البلدان المصنعة الدول غير النامية لتجنب التصنيع الرأسمالي.

،الرأسمالية نيع دون التص ، تأسست نقطة انطلاق هذه النظرية ، على فكرة تفيد أن الطبقة العاملة في الدول المتقدمة قد بالطبع تساعد إخوانها في الدول غير النامية.

1925-1927لم يكن ستالين، الذي أحبط بسياسته ثورة بل هذه، الوحيد الذي أضاع صفحة تاريخ الكومنترن الصينية، بالذات لإحياء نظريته حول أيضا تروتسكي الذي اختار هذه اللحظة الثورة المستمرة.

؛ أي الثورة كان كارل ماركس أول من طور فكرة الثورة الدائمة التي لا تتوقف في المرحلة البورجوازية، بل التي تستمر أو الاشتراكية. وكان قد طورها تلتنتقل إلى المرحلة البروليتاري وخلال الفترة .1848كدرس استخلصه من الثورات الأوربية لسنة ، طور تروتسكي هذه النظرية كتحليل 1906 إلى 1903الممتدة من . وبينما أصبحت 1917 وتنبأ بثورة 1905للثورة الروسية سنة الثورة المستمرة على الصعيد الشعبي مجرد مرادف للثورة أن تصوره لها تمحور حول فكرة 1930العالمية، أكد تروتسكي سنة لثورة المستمرة أثبتت أن طريقة الديموقراطية مفادها ''أن نظرية ا عبر ديكتاتورية لدول المتخلفة تمرى الإبالنسبة البروليتاريا''[19].

حينما أكدت رأسمالية الدولة صحة تحليل لينين لثورات الفلاحين والثورات الوطنية، زين تروتسكي، أكثر من أي وقت سوى مضى، نظريته برأي يفيد أن ثورات الفلاحين لم تكن

---

[19] المرجع السابق، ص 242.

'بقايا' نضال البروليتاريا وقد تظهر للوجود كلما حركها العمال من جديد.

إمكانية نجاح الثورة له، في بداية الأمر، أن اعتقد تروتسكي كان من المفروض أن تعتمد ،الاشتراكية في روسيا القيصرية على الطبقة العاملة التي تقود طبقة الفلاحين، لتدل بعد ذلك يقود البروليتاريا، لتصبح أخيرا مسألة نظام على الحزب الذي الدولة العمالية الذي يستوعب النقابات التجارية. ولذلك حارب لينين في 'وصيته' 'العقلية الإدارية' التي أسسها تروتسكي. وفي نهاية المطاف، بدا ما كان متوقعا أن يكون تطورا هائلا في ضرورية لتضليل فيما بعد، كان مجرد أضواء وامضة ، روسيا أنه الرؤية وحقيقة ما كانت تشهده الصين من تطور.

## 1- نظرية تروتسكي حول الثورة المستمرة

### على ضوء الصين المعاصر

لقد كانت كلمات تروتسكي نفسه )حول تقييمه لدور طبقة لكونه الفلاحين(تدينه بشكل أقوى من أي هجوم ستالينيي ضده '' أدرك ماو، في تقريره حول ن.'' فحيبخس تقدير طبقة الفلاحين الجديد في ثورة الفلاحين، أيد ،1927 الصادر سنة [20]إقليم هونان تروتسكي ستالين تأييدا كاملا في استخفافه بها.

، عندما عاد إلى موضوع الثورة الروسية: 1930وكتب سنة ''تثبت الفكرة، التي تفيد وبشكل عام أن طبقة الفلاحين كان بإمكانها أن تتصرف كفاعل وللمرة الأخيرة في تاريخها ثوري، ضعف العلاقات الرأسمالية في البلد وفي نفس الوقت وأتى هذا الحكم رغم أنه كتب عن لينين ما يلي: ، [21]قوة مقاومتها.''

---

[20] "الفلاحين في هونان حركة ولريات حجبخصوص تتقرير "لمعنون تقرير ماو تسي تونغ ا لكل من كونراد براند وبنيامين تاريخ وثائقي للشيوعية الصينية)فبراير 1927( مأخوذ من كتاب شفارتس وجون ك. فيربنك.

[21] ، الجزء الأول، ص 407.تاريخ الثورة الروسية ليون تروتسكي.

''كان هذا العرض للمعنى التاريخي الحقيقي لحركة الفلاحين الروس إحدى الخدمات الكبرى التي قدمها لينين''[22].

ه فيما لينين ومناصرلتسكي أنه مجرد تلميذ لوادعى ترو يخص المسألة الزراعية. إلا أن الإنسان لا يجد بدا من التساؤل حول ما ة أي إحدى عشر،1938تعلمه تروتسكي من أستاذه حينما أنكر سنة دون ،، على طبقة الفلاحين أي حس وطني1927-1925سنة بعد ثورة الفلاحين، باعتبارها ''إن طبقة، الحديث عن وعي اشتراكي الطبقة الأكثر عددا والأكثر انتشارا وتخلفا ومعاناة من الاضطهاد، ومناصرة الحرب لجهة ما، لكنها ،قادرة على القيام بثورات محلية تتطلب قيادة طبقة أكثر تقدما وتركيزا لكي ترفع هذا النضال إلى مستوى وطني.''[23]

بشكل مضجر 1940وكرر في كتاباته الأخيرة الصادرة سنة "لم تكن ، مفهومه حول الثورة الروسية ونظرية الثورة المستمرة ة، صياغة مصالحها الخاصحتى علىطبقة الفلاحين بمفردها قادرة إن هذه ،وكنت أعود مرارا إلى تطور نظرية الثورة المستمرة وأسسها ؛ [24]الطبقة غير قادرة تماما على القيام بدور سياسي مستقل." كان لزاما على نظرية بعيدة كل البعد عن واقع عصر وهكذا، إن كون رأسمالية الدولة أن تسقط نتيجة فراغها. الإمبرياليةو منون إيمانا راسخا بنظرية وأنصار تروتسكي المعاصرين ي و'كمونات' ماو، يظهر أمرا واحدا تروتسكي حول الثورة المستمرة لعقلية الإدارية يتجلى في كون أصحاب الأفكار التجريدية وا يفضلون التمسك بشكل من أشكال سلطة الدولة بدل الوفاء لثورات جماهيرية أساسية عفوية لإحباط السلطة.

ويجب ألا ندع مثل هذه الأفكار تخفي عنا الحركة القوية التحررية. ويتجلى نضج عصرنا في كون للثورات الاستعمارية في مصر، استطاعت ثورة قصر بسيطة، كما هو شأن ثورة الضباط لكونها كانت مدعمة من طرف الحركة القوية لجماهير الفلاحين

---

[22] المرجع السابق، ص 408.

[23] لصاحبه هارولد ر. إسحاق.تراجيديا الثورة الصينيةليون تروتسكي لكتاب مقدمة ل

[24] لليون تروتسكي، الملحق الثالث، 'مفاهيم حول الثورة الروسية'، ص 425.ستالين

والطلبة مباشرة استصلاح الأراضي وتقديم وعود 'بتغييرات ثورية'.[25]

ليست الغاية هنا هي الشروع بالوضعية الاقتصادية وحدها بل بالنضج السياسي. فالشعب الذي مرحلة الرأسمالية العالمية يل الحرية ويموت من أجلها ناضج بما فيه الكفاية يقاتل في سب لتقرير مصيره بنفسه، ليس سياسيا فحسب، بل أيضا داخل أي نوع العمل الذي يقوم به الإنسان. ؛أرضية السياسة نفسها

ن بما فيه الكفاية لطرح أسئلة حول نوع يإن الناس الناضج عن تبني حل العمل الذي يقوم به الإنسان في مرحلة الآلة قد تخلوا ل حل لمشكلة الطبقية يبقى ضالمزيد من الآلات. فهم يرون أن أف هو النزعة الإنسانية. بقي لنا إذن أن نبين معناها.

## النزعة الإنسانية الماركسية

الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، لكن لابد من الخبز لكي يحيا المدى المادية الماركسية الإنسانية أجوبة على تحتوي الإنسان. و القصير والبعيد للثورات الاستعمارية الراهنة.

ليست الهجمات الشيوعية الراهنة على النزعة الإنسانية كما أنها ليست أمورا جدلية مذهبية. فهي تتعلق بشيء لا ،عرضية اة مع حركات زيقل أهمية عما إذا كانت حركات الثورة الوطنية، بموا قبضة الموت لرأسمالية الطبقة العاملة، ستنجح في التحرر من الدولة.

ختار مراجعة النظرية إيجب أن نكون مدركين أن ستالين الماركسية المتعلقة بالقيمة في أواسط الحرب العالمية الثانية عندما كان الشعب الروسي البطل يصد النازيين الغزاة. واختيرت كتوقيت لنشر مقال صحفي متحذلق بعنوان تساؤلات 1943سنة لأن تلك السنة كانت سنة[26]يس الاقتصاد السياسي،حول تدر

---

[25] ج. و س. لاكوتير.،في مرحلة التحول مصر

[26] . وقد 1943 والثامن العدد السابع ،" في كتابتحت شعار الماركسيقبعنوان " نشر هذا المقال أول مرة )شتنبر 1944( مرفقا بتعليق معنون 'مراجعة المجلة الاقتصادية الأمريكيةترجمته ونشرته في

'اكتشاف' مسيري الإنتاج الروس تقنية نظام التجميع الأمريكية. لقد كانت تلك طريقة اختارها ستالين ليقول للشعب الروسي ألا يتوقع تغييرا في ظروف العمل بعد الحرب.

ولأن نظرية الاستغلال الماركسية قائمة على تحليله لقانون قيمة كقانون يخص التطور الرأسمالي، رفض المنظرون الروس، ال لزعمهم أن ، سريان ذلك القانون في بلدهم1943إلى حدود سنة المجتمع الروسي يغيب فيه التوزيع الطبقي. وكانت مراجعة الماركسية ضرورية لتتماشى في كل وقت وحين مع قانون القيمة أنها بلاد اشتراكية. واتخذ والإدعاء مع ذلك ،المعمول به في روسيا عدم اتباع بنية ماركس في الرأسمال.ب مطالبة المدرسين ذلك شكل

''الماركسية هي ان كتبت في كتابي الماركسية والحريةوقد نظرية تحرر أو هي لاشيء. حيث كان ماركس مهتما بتحرر الإنسانية والضياع الحتمي للحياة الإنسانية كنتيجة طبيعية لقانون تطور الرأسمالي، تقوم 'الشيوعية' الروسية على استغلال ال أداء الحد الأدنى من أجور العمال واقتطاع نابض الرأسمالية الأقوى 'بالمخطط'. وسمى ماركس ذلك قانون الحد الأقصى. ترجموا ذلك (24القيمة و القيمة المضافة.'' )ص.

كسي مع التحليل المار1943فكما أن الانفصال الذي حدث سنة للقيمة كان يعني الاستغلال المستمر للعمال الروس، كذلك كان على الإنسانية الماركسية، في 1956 إلى 1953الهجوم الممتد من منغاريا خصوصا، يعني المراقبة الإمبريالية المستمرة لأوربا عبر المساعدة الاقتصادية في العالم الشرقية وتدخلهم الجديد المستَعمر.[27]

---

جديدة لنظرية الاقتصاد الماركسية'. وقد أثار ذلك جدلا كبيرا استحوذ على صفحات تلك الجريدة الماركسية؟' وقد عالجت سنة 1955 طيلة سنة كاملة. وفي نهاية هذا الجدل، كتبت 'مراجعة أو إعادة تأكيد الماركسية الإنسانية الماركسية بشكل موسع في كتابي النزعة هذا الجدل وذلك الذي دار حول مراجعة والحرية.

[27] الحقل النظري إلى )1955( باللغة الروسية. عندما انتقل الجدل من الحقلأسئلة الفلسفة انظر دوريات أوربا الشرقية، كان هذا الجدل موثقا بشكل جيد في ال فياتالثورحول مهاجمة وإخماد التطبيقي للغة الإنجليزية.عليه باتوفر أصبح ممكنا الالبولونية والمنغارية. ومنذ ذلك الحين

ممن يعتقدون أن 'المساعدة' الشيوعية الروسية هناك البعض مختلفة عن المساعدة الإمبريالية الأمريكية المتضمنة في برنامج النقطة الرابعة. والبعض الآخر، كما رأينا، متمسكون بشكل شديد بترويج فكرة 'المسيحية الدولية' كرادع للشيوعية وذلك من مائة من الدخل الوطني بواحد في ال ، حسب زعمهم ،خلال الإكتفاء لا رأسمالية الدولة هالأمريكي لبناء الدول غير النامية. والحقيقة أن الروسية ولا أرباح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأثرياء بناء الإقتصاد قادرة على )بما في ذلك ثروة ألمانيا الغربية( س جديدةالعالمي. من الواجب أن يتأسس اقتصاد العالم على أس وضوابط لا تكتفي فقط بصناعة الآلات والبحث عن الأرباح عامة كانت أوخاصة. إن إنشاء نوع جديد من العمل مبني على الكيف، عمل بناء بيأتي من إطلاق طاقات البسطاء المبدعة، هو الكفيل لوحده العالم على أسس إنسانية جديدة.

لطاقة الذرية لكننا نعيش في عصر التقدم الذري. وقد تسرع ا والآلات التقنية التطور الصناعي كله إلى حد تصبح في عجائب وليس هذا الأمر مدينة فاضلة أو عالم الإنجيل مادة متخيلة وضعيفة. الغد، بل هو عالم اليوم من الوجهة التكنولوجية.

فمحطات توليد الكهرباء المزودة بالطاقة الذرية هي الآن مشغلة. إقامة بحيرات اصطناعية عن لياها مخططات وتدعي روسيا بأن لد طريق التفجير في مناطق روسية خالية، وتقول أوساط أعمال كبرى في أمريكا أن هناك مخططات قيد المناقشة بإنشاء ميناء ضخم في أالسكا الشمالية من خلال القيام بانفجار ذري وحيد.

ي لكن إذا استعملت الطاقة الذرية لإنشاء بحيرات اصطناعية ف الصحراء وصحارى جوبي ولتحريك الجبال ليسقط المطر في وإذا لم تكن هذه الأمور ،المناطق التي تعاني من الجفاف في هذه الآونة أحلاما خيالية، بل أشياء ممكنة اليوم من الوجهة التكنولوجية، سيكون، على العكس من ذلك، تصور قدرة الرأسمالية، سواء كانت يقها قمة الحماقة.عامة أو خاصة، على تحق

لن تستطيع الرأسمالية القيام بذلك تجاه البلدان المتخلفة ومن اللازم أن فحسب، بل إنها لن تستطيع ذلك حتى لنفسها.

تصرف روسيا الخروتشوفية، مثلها في ذلك مثل الشركات الخاصة التي تطلب عقود نفقة خيالية، المليارديرات الفضاء ولكن 'ليس لاستكشاف،تطويرصناعة الصواريخ لتنشيط إنتاج الصواريخ البالستية العابرة للقارات. لقد أصبح قطبا الرأسمال العالمي منشغلين "بإكراه" العلم على إشعال فتيل حرب نووية، حرب قد تؤدي دون شك إلى نهاية الحضارة كما عرفناها حتى الآن.

في المجتمع ولا أعني بعبارة 'إكراه العلم' أن العلم، كما هو مجسد الطبقي في الوقت الحاضر، يتوق لينحو منحا مخالفا. وهذا ما '' أن تمتلك 1844تنبأ به ماركس أيضا منذ مدة، وقد كتب سنة قاعدة في الحياة وأخرى في العلم هي مسبقا كذبة.''

لقد تنبأ ماركس بمأزق العلم المعاصر، ليس لأنه كان نبيا، اسا لكل تطور، ومن هنا رأى أن أصل لكن لأنه اتخذ من الإنسان مقي الفروق الطبقية كلها يكمن في التمييز بين الذهني واليدوي وبين العلم والحياة نفسها.

إذا كان هناك من لا يزال يعتقد أن هذه الفروق الأساسية لا يمكن فلينظر ثانية إلى روسيا استغلاليا،إلا أن تنتج مجتمعا م. قد قادت الثنائية التي تعم وأمريكا ليرى أين قادهما العل المجتمع الرأسمالي وتستثمر كل شيء بنقيضه، إلى التسيير الآلي، وهو الشيء الذي يرهق العامل وفي نفس الوقت يخلق له البطالة في النهاية بدل أن يجعل عمله مثمرا. هكذا نتج عن انشطار على الذرة أسلحة أكثر فتكا بدل أن ينتج عنها أكبر مصدر للطاقة الأرض.

لقد فطن العالم اليقظ، بهويته داخل الطبقة المتوسطة، لهذا الأمر الآن. وهكذا صرح الدكتور وليام بيكرينغ ''أننا أبعد عن الإبادة الشاملة بنصف ساعة'' بغض النظر عن هوية من يطلق ويتابع الدكتور بيكرينغ قائلا إنه مادام العلماء لا القنبلة أولا. عدة أنفسهم، يجب أن نتوصل إلى مقاربة مختلفة يستطيعون مسا جديد ينطلق من قلب مبدأ موحد " تماما للحياة، مقاربة مبنية على وقد لا يكون هذا المبدأ الموحد شيئا آخر غير النزعة ."الإنسان وعقله

الإنسانية الماركسية. إنها نقطة الوحدة بين الجماهير في الدول غير الدول المتقدمة. ولهذا السبب فقط انخرطت النامية وعامة الناس في روسيا في مكافحة النزعة الإنسانية. فالاتجاه الخفي للثورة ضد الطغاة الروس صلب ومستمر، وليس هناك ما سيمهل سقوطهم.

وقد انعكست الثورة حتى في صفوف الشيوعيين. وهكذا، د ، كتب إمري ناكِي، الذي طر1956 و1955ففي الفترة الممتدة بين من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الهنغاري، رسالة أقنع فيها اللجنة المركزية أنه عندما تعود الجماهير إلى النزعة الإنسانية، فهم يريدون ؛فليس ذلك لأنهم يرغبون في العودة إلى الرأسمالية ديمقراطية شعبية يصبح في ظلها العمال أسياد البلد وأسياد ان محترما، وتصبح الحياة السياسية و مصيرهم، ويصبح الإنس الاجتماعية مرتبطة بروح النزعة الإنسانية.''[28]

وفي دائرة بيتوفي، أعلن تيبور ديري، الكاتب الشيوعي : ''ظللنا نكافح من أجل أشياء كثيرة 1956 يونيو 19الهنغاري، في النزعة الإنسانية.'' لكن البيروقراطية ؛إلى حد أننا نسينا الأمم كمة لن تصغي لأي شيء من هذا القبيل، مادامت النزعة الإنسانية الحا ديمقراطية'للتسيير الذاتي في المصانع و'اعرفت بكونها تمهيد العمال.''

ولما يعلم العالم كله، لم تكن المرحلة الموالية في الكفاح الثورة الهنغارية. -الإنساني تتعلق بالنظرية، بل بالفعل

ة الاستبدادية القاسية التي حطمت تلك ومن الغريب أن الآل خروتشوف وبولكانين الذين عادا مؤخرا من اها وجوهالثورة كان ورا رحلة ممتعة في بورما )الهند( ومالايا وبعد إلقاء خطب إلى الشعب هناك حول التحرر من الاستعمار!

لائمة لكل الإنسانيين . ونشرت لآنئذ وجه الشيوعيون الروس ا ''لا ، الاتفاق1957ي عددها الخامس الصادر سنة ف الكومنيست تحتاج ]اللينينية[ أي أنسنة كيفما كان أسلوبها، كما أنها لا تحتاج أي إصلاحات اقترحها أنصار الاشتراكية الإنسانية.'' كانت

---

[28] . ص 49."دفاعا عن السبيل الجديد" ي حول الشيوعية،جإمري نا

البيروقراطية الشيوعية البولونية حينئذ قد قبلت 'الاتفاق' . وكتب جيرزي وبدأ الهجوم على أنصار 'مذهب التعديل' ''يصف البوليتبورد، عشية مؤتمر الكتابميروفسكي، عضو أنصار مذهب التعديل جميعهم أنفسهم بالماركسيين المبدعين. وهو الذي يقود الحزب.'' هناك مذهب ماركسي واحد،[29]

وكان من اللازم أن يكون هجوم الحزب هذا دقيقا لأن النزعة همت الثورة الهنغارية. الإنسانية ظهرت أولا في بولونيا واستل ورغم أن البولونيين أنفسهم لم يحققوا هدف الثورة، فقد حاولوا أن ي بعد الأزمة في هنغاريا. وهكذا، أكدت نوفا ئيكون لهم موقف مبد 1957: أبريل 28كولتورا الصادرة في

> يقتضي المثل الأعلى الشيوعي
> وتحرر الفرد داخل –تحرر الإنسانية
> الإستلاب في كل من–إطار مجتمعي
> مجالات المجتمع. والهدف هو تحقيق سلطة
> الجماهير الحقيقية، والقضاء على
> التمييز بين أولئك الذين حرموا من
> مسؤولة الالحرية والمجموعة الحاكمة غير
> تجاه الناس. ففكرة الشيوعية، وفكرة
> الإنسانية، الموظفة في الحياة، هي فكرة
> عالمية.''

أسدل الستار الحديدي بإحكام ووجه مؤتمر ،1959ومع حلول سنة الحزب الثالث التابع للحزب البولندي أغلب قراراته ضد "أنصار مذهب التعديل، وذلك في أسلوب شبه يساري... وهو الشيء الذي دفع بالعديد من الرفاق المخلصين، ولكن الضعفاء على الصعيد ن قدموا الالتحاق بصفوف الدوغمائيين الذيإلى الإيديولوجي،

---

[29] اءة الترجمات العديدة في مجلة بإمكان أولئك الذين لا يستطيعون متابعة المنشورات البولونية قر سكي في العدد الصادر في فبراير فوركما يمكن الاطلاع على تقرير جيرزي ميأوربا الشرقية. 1959.

ن الذين وأنفسهم، بمساعدة اللغو الديماغوجي، على أنهم الوحيد يدافعون عن الماركسية والشيوعية".[30]

، آخر يوم من المؤتمر الحادي 1959في السادس من فبراير والعشرين للحزب الشيوعي الروسي، أرشدنا رئيسهم م. ب. و الذي يحمل اللقب الجليل، 'رئيس مجلس النقابات -ميتين إلى مصادر البحث التي -لنشر المعرفة السياسية والعلمية تساعد على استقصاء النزعة الإنسانية الحقة. ''علينا بالعودة لفهم المعنى النبيل والعظيم للنزعة ]إلى تقرير خروتشوف[ وبدت قاعدة ''إذا كنت لا[31] الإنسانية الماركسية اللينينية ''. ذات مغزى. وكان النفاق[32] تستطيع أن تهزمهم، فالتحق بهم'' واضحا في الفقرة الموالية. وانتقد ميتين بشدة جميع أنصار مذهب التعديل، خصوصا المذهب التعديلي اليوغسلافي.

> ارتداد عن مذهب ،"ماذا إن لم تكن هذه ردة لينين إنه إفتراء القول بأن تطور الدولة السوفييتية يدل على 'مذهب دأ قيام الدولة بيروقراطي دولاني' وأن مب الاشتراكية بدور حاسم في بناء الاشتراكية والشيوعية ما هو إلا 'مراجعة " براجماتية دولانية للماركسية.

---

[30] ماي ويونيو 1959.أوربا الشرقية،

[31] . ويعد هذا الموجز الطبعة "افة السوفييتيةموجز الص"6 فبراير 1959. مترجم في ،*Pravda* برافدا لأكثر بالنسبة للمتحدثين بالإنجليزية لأنه يشتمل فقط على ترجمات من الصحافة الموثوق بها ا الشيوعية الرسمية.

[32] الاشتراكية راجعةالم يميز هذا الأمر ليس فقط الشيوعيين، بل أيضا أنصار تروتسكي. ففي عددي في بداية هجوم على المخطوطات الفلسفية التي كتبها ماركس بوا قاملشتاء وربيع 1959، الدولية أن الإنسانية كانت "الاشتراكية والنزعة الإنسانية"والمعنونة متكلفتشباب. وتؤكد هذه المقالات ال مرحلة 'مر بها' ماركس. ويطلق وليام ف. وارد، كاتب هذه المقالات، على هذه الكتابات الكبرى منتجات 'ماركس غير الناضج'.

مخطوطات ون الطبعة الإنجليزية لكتاب ماركس الشيوعي أخيرابعد 32 سنة من التأخر، نشرو )1844( مرفقة ببعض الهوامش الغريبة. فهل يتفق وارد مع الناشرين اقتصادية وفلسفية الشيوعيين في هذا أيضا؟ يكتب ماركس: 'ليست الشيوعية من هذا النوع هدف التطور الإنساني شكل صد ماركس بعبارة 'الشيوعية من هذا النوع' المجتمع الإنساني،'' ويعقب الشيوعيون على ذلك: ''يق ( كل الأشياء''ة فيياتساوالمالشيوعية البسيطة

هو ما يقلق الشيوعيين اليوم، بل تأكيده على ة" ياتساوالمالشيوعية " لهذه المزعوملبس نقد ماركس ب خصوصا إعادة حرية الفرد بدل تأميم الملكية. ومن هنا جاء تحذيره من شيوعية الدولة: ''يجب أن نتجن ''. بامتيازتأسيس المجتمع كفكرة تجريدية تعارض الفرد. فالفرد هو الكائن الاجتماعي

وعلى الرغم من ذلك، لم يكن مبرر التوتر الشديد الذي خلفه هذا الأمر في أوساط الشيوعيين الروس راجعا للنظرية، سواء كانت تيتو يعلم أهمية الأوطان الإفريقية انحرافية أو غيرها، لكن لأن والآسيوية الجديدة. فهو يرتحل بين البلدان 'المحايدة' ترحالا واسعا وهو يفعل ذلك لعرض الدور الروسي.

والسؤال هو: ماذا يقترح تيتو كبديل ؟ سواء لقبت رأسمالية الدولة نفسها 'بالشيوعية' أم لا، فليس لها ما تروجه غير ة. وكلاهما يحاول إيقاف الطاقات الجديدة التي الرأسمالية الخاص تشق طريقها نحو الحرية.

لا يعتمد قادة الثورة الإفريقية كلية على طاقة الجماهير وهذا ليس لأنهم لا ،المبدعة، سواء كانوا عمالا أو فلاحين أو بدائيين ولكن لأنهم يعتمدون على يعترفون "بالماركسية المذهبية" يؤدي إلى التصنيع.الرأسمالية كطريق

مساعدة. أولا، هي البالطبع، فالدول المتخلفة في حاجة ماسة إلى –في حاجة إلى الماء. لكن مادام الاقتصاد لا يخضع لمراقبة العمال –وليست هناك منطقة يمكن لها أن تزعم العكس في الوقت الراهن ستكون المساعدة ضعيفة ومرفقة بشروط محسوبة لإدخال ي متاهات اللوبيات المرتبطة بالحرب النووية.المتلقي ف

و في غياب هذا المبدأ الذي يوحد كفاحها من أجل التحرر بعموم يبدو وكأن مشكلة الدول المتخلفة ،الناس في البلدان المتقدمة ، أما الطريق حركة عموم إفريقيالايس لها حل. ولا يوجد حل وسط عبر ة ليس للحرية ولكن عبر الكمونات الصينية فهي طريق مختصر إلى رأسمالية الدولة الاستبدادية.

غير توحيد ، ليس هناك سبيل آخرهوالحقيقة التي مفادها أن لا يؤدي بالدول الاستعمارية والدول ،كفاح الجماهير في العالم كله التي سبق لها أن كانت استعمارية إلى التطور الرأسمالي فاية للكفاح من أجل فالدول الناضجة بما فيه الك 'الحتمي'. حريتها هي ناضجة بما فيه الكفاية لتقرير مصيرها فيما يتعلق بمجتمعها الخاص. فالعبارات الماركسية المبتذلة هي رديئة كباقي العبارات الأخرى ومن الخطإ تماما أن تقول لشعب لا

يملك طبقة عاملة يتحدث باسمها ''إلا في حالة حدوث الثورة الـ...البروليتارية.''

وكان هذا الأمر هو نقطة انطلاق ليننين الجديدة في النظرية. فالمبادرة الثورية ليست دائما بمشاركة العمال. يقول ليننين في عهد ستالين إن الطريق إلى برلين قد يكون عبر بكين. وتتمركز الأغلبية الساحقة من ساكنة العالم في الشرق ومن اللازم لقوة الجوهرية الجديدة للثورات على المرء أن يتبنى ا الاستعمارية كنقطة انطلاق جديدة في النظرية.

لم يعد هذا الأمر نظرية بل حقيقة. فالاستخفاف به يعني منا وضع الذات خارج التاريخ. ويتجلى دليل ذلك في معارضة الاستبدادية الشيوعية التي أضفت على نفسها نزعة إنسانية ا. وينطبق نفس الشيء على الثورات في النظرية والممارسة مع الأفروآسيوية ضد الإمبريالية الغربية والحركات العمالية في البلدان المتقدمة تكنولوجيا. وتتسم حركات التحرر في العالم كله بطابع دولي، فالمظاهرات الحاشدة التي شهدتها الياباب كانت اغتيال ضد إيزنهاور وكيشي. وكان الاحتجاج الذي استنكر موجهة مومبا عالمي النطاق، كما هو شأن مساندة الثورة الكوبية. فرفض ول العمال البلجيكيين للقانون الوحيد وإصرار الشباب الأمريكي على إنهاء الميز العنصري من خلال الإعتصامات وتجمع دعاة السلام كل هذه **حملة مسيرات ألديرماستن لنزع السلاح النووي**في ها العالم البارحة واليوم ستتعمق غدا. فهي المظاهرات التي شهد تعبر عن دعوة لتبني سياسة مختلفة، تبني نظام عالمي جديد.

لن تبقى الإنسانية مكتوفة الأيدي لتشهد دمار نفسها.

## الأول الملحق

## النزعة الإنسانية الجديدة: الاشتراكية الإفريقية

لدماغ للمثقفافي الوقت الذي أقيمت فيه عملية غسيل الأمريكي المتعب من جراء الحرب الباردة والتهديد النووي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، و في الوقت الذي يصرح , نجد أن العالم الذي يحارب [33]فيه هذا الأخير"بنهاية الإيديولوجيا" تغمره حركية- إفريقيا -من أجل حريته على حساب حياته '' الوطن 1959بولد سنغور في يونيو الأفكار. وكما عبر عنها ليو الذي لا يؤمن بنفسه كحامل رسالة ،الذي يرفض موعده مع التاريخ خاصة، هذا الوطن ينفي وجوده و يصلح أن يوضع في متحف. فالزنجي الإفريقي لم ينته ولو لم يبدأ الكلام بعد. دعه يتكلم، أجل المساعدة والأمم من ذلك دعه يعمل، دعه يحضر رسالة إلى العالم من في بناء حضارة كونية''[34].

في الوقت الذي تعيد الثورات الإفريقية رسم خريطة العالم، من خلال الطبقات الحاكمةليس تنكشف عجرفة الحضارة البيضاء ، ولكن أيضا من خلال أوساط الاشتراكيين الغربيين. فقط يا فمساهمات الأفارقة النظرية لا يمكن حصرها في عبارة توم مبو كما يكتب ذلك سيدني لانس. ولنترك [35]"إنسان واحد، صوت واحد" رغم أنه يشكل ثورة ضد السيطرة البيضاء -هذا الشعار جانبا ن ين المثقفإ لنقل - بأنها "الحضارة الديموقراطية"التي تتباه لا زالوا لم ينضجوا بما فيه الكفاية ليساووا فهم المفكر رأته، وشمولية إخلاصه للكفاح من الإفريقي، دون ذكر شجاعته وج أجل التحرر.

---

[33] ، نيويورك، 1960.انهاية الإيديولوجي دانيال بيل،

[34] ، الشركة الأمريكية للثقافة الإفريقية، الاشتراكية الإفريقية ليوبولد سيدار سنغور، نيويورك، 1959.

[35] ، ينايير وفبراير ومارس 1960.*Liberation*الثحررثورة في إفريقيا'، سيدنس لانس، 'ال

قال سنغور في خطابه: ''دعنا نستحضر مساهمات ماركس فلسفة النزعة الإنسانية، النظرية الإيجابية. وهذه المساهمات هي الاقتصادية والمنهج الجدلي.'' تكلم سنغور بالسهولة التي في نفس تنتج عن فهم عميق بأن الاشتراكية هي نزعة إنسانية و الوقت منهج. فالفكرة التي تفيد أن سنغور يهدف إلى مزاوجة الماركسية بالاشتراكية الطوباوية وكذا بالدين لخلق ما يطلق عليه 'اشتراكية مفتوحة' أو 'نموذج اشتراكية إفريقي' هو هدف لا يمكن فهمه بمعزل عن دوافع ذاتية. ولكن هذا الأمر لن يعتم الحقيقة في جعل النزعة الإنسانية الماركسية تأسيسا التي تفيد رغبته - 2 ،الحضارة الإفريقية القديمة - 1نظريا لثلاث أطروحات هي: - 3 ، نتائج صدام هذه الحضارة بالاستعمار والحضارة الفرنسية المصادر الاقتصادية وإمكانات إفريقيا وعلاقاتها المتداخلة عيا.بالضرورة مع اقتصاديات الدول المتقدمة صنا

وباعتبار قوة النظرية الماركسية حول التحرر وقطبيتها، قامت ديانات مختلفة من بينها البوذية والإسلام والمسيحية وإفريقيا لإيجاد الأقصىبمحاولات عبر الشرق الأوسط والشرق جسر لها، بالإضافة إلى محاولات أخرى قامت بها الصين الشيوعية من هذا النوع هي امي أن انتهازيةوروسيا. ولا يجب أن يفهم من كل صفة يتميز بها المفكر الإفريقي أيضا، بالأحرى، يبدو لي أن ذلك الجزء من انتقاداتهم للماركسية يرجع بالأساس إلى واقع من اإفريقيا الحالي الذي لم يشكل )ولم يكن ممكنا أن يكون( جزء قاد فكر ماركسي. وعلاوة على ذلك، اعتبرت أجزاء أخرى من انت سنغور للماركسية، خصوصا حول الاقتصاديات الراهنة، بأنها خاطئة أو، كما هو شأن الدين، مغالية في الدقة. ويكتب سنغور: "يمكن اعتبار إلحاد ماركس رد فعل مسيحي ضد انحراف المسيحية التاريخي''.

كان الاضطهاد في إفريقيا دائما يحمل وجها أبيضا. وهذا الأمر فارقة بشكل كبير إلى درجة أنهم أصبحوا لا يطيقون أثقل كاهل الأ الوجوه البيضاء وحتى العمالية منها.ومن هنا يدعي سنغور أن معيار حياة الجماهير الأوربية ''ارتفع فقط على حساب معيار حياة وأن الطبقة العمالية الأوربية ، الجماهير الآسيوية والإفريقية''

أعني بشكل فعلي." ،عارضة جادة "لم يسبق لها أن عارضت ذلك م
وكون سنغور يؤول بنفسه كلمة 'جادة' 'بفعلية' يظهر وعيه
بكفاح العمال وثوراتهم. ومن السهل اليوم استخدام ذلك كعذر
للإستغاثة بالسلطات عوض الطبقة العمالية في الدول المتقدمة.
ولكن المؤكد والأصعب فعلا هو عندما يقتضي ذلك اعتذارا لدوغول
الذي يستغل كلا من الطبقة العمالية البيضاء وثوار شمال
إن كون سنغور كان عليه أن يظهر كمدافع إفريقيا )الجزائريين(.
عن دوغول فيما يخص جميع القضايا الملموسة المتعلقة بعلاقة
إفريقيا بفرنسا الدوغولية، يبين التراجيديا التي تعيشها
حرر في عصر نووي تقني.الدول المتخلفة المكافحة من أجل الت

ومن جهة أخرى، اعتُبر سيكو توري الغيني أكثر جرأة في
ن ليقولوا 'لا' ي غينيا حيث كان الغينيون جريئ-مفاهيمه
للأطراف الفرنسية المتبقية هناك.

''في مملكة العلم، يمكن للإنسان أن
يدعي أنه دماغ العالم، ولكن على
المستوى الملموس والواقعي يبقى
لعالم هو دائما دماغ الإنسان مادام أي حادث ا
على الوجود في هذه المملكة قد يؤثر
المادي والروحي. ولأن العالم هو المكان الذي
ه كل القوى الفكرية وقوى يتتجمع ف
أيضا المكان لالتقدم والكمال، فإنه يشك
الكمية جسدالذي تمتزج فيه القوة وتت
الحقيقية للقدرة الفكرية للإنسان،
ولهذا من باستطاعته نفي مدرسة فكرية
ما أو مجموعة إثنية من هذا العالم دون أن
حد ما( لنفسه من إلى يكون بذلك نافيا )
المجتمع الإنساني.

فالعلم الذي ينتج عن معرفة الإنسان لا
أصل مثل هذه المعرفة. جنسية له.
والنقاشات البليدة حول أصل وهوية
أنه لا يضيف لا يهمنا بما،اكتشاف ما

شيئا لقيمة الاكتشاف. وبذلك يمكن القول بأن الوحدة الإفريقية تقدم للعالم نزعة إنسانية جديدة مبنية بالأساس على التضامن الكوني والتعاون بين الشعوب دون تعارض عنصري أو ثقافي، وكذلك دون نزعة أنانية ضيقة وامتياز جهة على أخرى. كل فريقيا وهو هذا يتجاوز مشكلة غرب إ كذلك بعيد كل البعد عن النزاعات التي تفصل الدول المتقدمة جدا عن ظروف وطموحات الشعوب الإفريقية.''[36]

لا يمكن أن نعرف أي اتجاه سيتبعه هؤلاء الرؤساء الأفارقة خلال الجدي سنوات الستينيات الحاسمة. ولكن نعرف أن اهتمامهم ليس له مثيل لدى زعماء بالقواعد النظرية لبناء مجتمع جديد وإسهام[37]ن. فعصرنا هو 'زمن ولادة التاريخ'يالغرب المثقف الأفارقة في الفكر والثورة معا هو جزء لا يتجزأ من إعادة بناء المجتمع على بدايات جديدة.

---

[1] " لهيجل يقول □□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ في مقدمته العميقة لكتاب" ريتشارد كرونر )للتذكير فهو ليس بماركسي( : عند قراءة هذا المؤلف اكتشف اركس الشاب، ربما، أصول برنامجه المستقبلي. وعلى كل فإن عبارة "العقل في حد م ذاته" تحضر لنمط الحركة العمالية التي ستجعل البروليتاريا واعية بوجودها وبضرورة تحكمها في عقلها الذاتي"

[2] Daniel Guérin, *la lutte de classes sous la première république*, 2 vol., Gallimard, Paris, 1968.

[3] G. Lefebvre, *la révolution française*, PUF, Paris, 1957; A. Mathiez, *Autour de Robespierre…le 9 Thermidor*, Bibliothèque historique, Payot, Paris, 1926; *Etudes sur Robespierre 1750-1794*, Editions sociales, Paris, 1958.

---

[36] طريق إفريقيا خطابات سيكو توري مأخوذة من الاقتباسات التي وظفها عبد اللاي ديوب في كتابه "في التاريخ (*Africa's Path in History*) ، أبريل ويونيو 1960، كيبتاون. جنوب إفريقيا. انظر كذلك

[37] ة العقلظامراتي هيجل،

[4] K. Marx, *la Sainte Famille*, Editions sociales, Paris, 1969, p. 145, trad. Erna Cogniot, 1° partie, chapitre VI, III, C: *Bataille critique contre la révolution française*.

إلى □□□□□□□□□□ آلت الحركة الثورية التي نشأت في سنة 1789 في النادي - ها كل من لوكليرك وورو، وذلك بسبب مؤامرة الفنناء، وهي التي مثلها أواسط عهد نشاط بابوف، الذي عمل على زرع فكرة الشيوعية التي ادخلها صديقه بيونياروتي إلى فرنسا بعد ثورة 1830.

[5] D. Guérin, op. cit, p. 94.

*6* □□ □□□□□□□□□ □□□ " □□□□ □□ □□□□□ □□□□□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□ □□ □□□ "□□□□□□□□ □□□ □□ □□□ □□□□□□□□□□ □□□□ □□ □□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□" □□□ □□□ □□□ □□□□□□□□□ □□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□ □□ □□ □□□□ □□□□□ □□ □□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□ ."□□□□□□□ .□□□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□ □□□ □□□ □□□□ □□□□□□ □□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□ □□□ □□□□□□□ □□ □□□ □□□□ □□ □□□□ □□□□□ ]□□□□ □□□ *4000* □□□□□ □□□ *1[* □□□ □□□□□□□□"□□□ ."□□□□

[7] G.W.F. Hegel, *la première philosophie de l'esprit, Iena 1803-1804*, Collection Epiméthée, PUF, Paris, 1969, p. 128.

[8] " لهيجل يقول □□□ □□□□□□□□□ □□□□□□ في مقدمته العميقة لكتاب" ريتشارد كرونر )للتذكير فهو ليس بماركسي( : عند قراءة هذا المؤلف اكتشف ماركس الشاب، ربما، أصول برنامجه المستقبلي. وعلى كل فإن عبارة "العقل في حد ذاته" تحضر لنمط الحركة العمالية التي ستجعل البروليتاريا واعية بوجودها وبضرورة تحكمها في عقلها الذاتي"

[9] K. Marx, *Manuscrits de 1844*, Editions sociales, Paris, 1969. p. 132, trad. Par E. Bottigelli.

[10] G.W.F. Hegel, *La Phénoménologie de l'esprit*, Aubier, Editions Montaigne, collection "philosophie de l'esprit", Paris, 1939, préface, T. 1, p. 17, trad. Par J. Hyppolite.

[11] G.W.F. Hegel, *Précis de l'encyclopédie des sciences philosophiques*, Vrin Paris, 1952, § 482, p. 266, trad. Par J. Gibelin

[12] إن مرجعية تيقيزيافيتالمي الصراعات فك دون من عندما نواجهها التي المشاكل للوعي ، متضمنة في الخطأ المنهجي، لأننا لا نرتبط وللوعي الذاتي المؤدية إلى المطلق بالمراحل التاريخية الحقيقية التي اعتمدها هيجل حين وصفه لتطور "الفكر

الخالص"، بداية من ظهور دولة المدينة في بلاد الإغريق القديمة إلى انفجار الثورة لتطور التاريخي فسنلاحظ أن "ظاهراتية الفكر" الفرنسية. وإذا تتبعنا عن قرب ا تمثل ماضي وحاضر التجارب اليومية المشتركة عند الإنسانية. فمن من أصدقائه القلقين لم يتعرف على "الفكر المستلب" أو على "الوعي البائيس"؟ ربما الراديكاليون المتعبون الذين لم يجدوا مكانا لا في داخل ولا في خارج الحضن وازي، مما جعلهم يسقطون في زوبعة من الفوضى والضجيج المتجددة إلى حين البرج مآلهم عند الطبيب النفساني قصد المعالجة. من ذا الذي لم ير انعزال العامل البيروقراطي "الصريح والمهذب" عن الواقع بسبب "أزمة كبرياء وعزة النفس،" هم إلا على الإضرابات غير لظنه أنه أعطى كل ما لديه للعمال، ولم يحصل من عند الشرعية؟ إن مؤلف هيجل يضم بالفعل بين طياته تراجيديا وكوميديا عصرنا هذا.

[13] G.W.F. Hegel, *Précis de l'encyclopédie des sciences philosophiques*, Vrin Paris, 1952, § 482, p. 266

[14] G.W.F. Hegel, S*cience de la logique*, Aubier, Editions Montaigne, bibliothèque philosophique, Paris, T. II, p. 561, trad. S. Jankélévitch.

[15] H. Marcuse, *Raison et révolution*, Editions minuit, Paris, 1968, trad. Par R. Castel et P. H. Gouthier.

[16] G.W.F. Hegel, *Précis de l'encyclopédie des sciences philosophiques*, § 482, p. 265.

[17] Andrei Jdanov A., *Essays on Literature, Philosophy and Music*, pp. 67-68.

[18] Ibid., p. 71

- أحقر سفسطائي حالي هو ماو تسي تونغ زعيم الحزب الشيوعي الصيني ورئيس الدولة، فخطابه "حول التناقض" الذي ألقاه في 18 يونيو 1957 عبر العالم، وصرح فيه: " فلتتطور مائة زهرة أثار العديد من الحساسيات ولتتنافس مائة مدرسة". ومنذ سنة 1937 لم يتوقف ماو عن اتباع هذا الخط الأحادي، الذي سماه التناقض. في تلك الفترة عمل على محاربة من يسميهم "العقديين"، الذين رفضوا إرجاع اصل كل التناقضات إلى مقاومة الياباني، ل في إمرة شانغ كايتشيك. وفي سنة 1952أدخل ماو مجموعة وضرورة الدخو جديدة من القواعد على فكرة التناقض، وطبق المصطلح هذه المرة على الذين يعارضون الحزب الشيوعي الصيني، الذي سيطر لوحده على السلطة في الصين. قبل 18 يونيو 1957 وبعد أن نشر وبقوة الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر الأعلى للدولة، أرجع النضال الطبقي إلى مجرد 27 فبراير في تناقض داخل الشعب. واصبح أيضا زعيم فلسفة المائة زهرة كما أصبح الزعيم الوحيد للحزب الشيوعي الصيني. وتشكل فلسفته أهم منبر لفضح بساطة التفكير والعلاقات القائمة في الصين بين الطبقة ال المختارة لماو تسي تونغ.الحاكمة والمجتمع. انظر الأعم

[19] *Questions philosophiques*, journal trimestriel officiel de philosophie, n° 3, 1955, publier en Russe seulement.

أنظر أيضا الفصل الثالث من مؤلفنا هذا. القسم المتعلق بتحريفات مخطوطات - 1844 من لدن الشيوعيين.

[20] G.W.F. Hegel, *Précis de l'encyclopédie des sciences philosophiques*, § 577, p. 316

[21] K. Marx*, les Manuscrits de 1844*, p. 136

[22] G.W.F. Hegel, *Logic,* oxford University Press, New York, 1892, & 1931, §121, p. 229. *The Ground (Zuzätze*), trans. W. Wallace.

[23] Fetjo, F., *Histoire des démocraties populaires*, Seuil, Paris, 2 vol., 1969

[24] Marx, K., *Les luttes de classes en France (1848-1850)*, collection Libertés, Jean-Jacques Pauvert, Paris, 1965, p. 88.

[25] *Adresse à la Ligue Communiste*, 1850.

[26] Marx, K., *Le 18 Brumaire de Louis Bonaparte*, collection Libertés, Jean-Jacques Pauvert, Paris, 1965, p. 261.

[27] في مؤلفه عن سيرة حياة لاسال: Davide Footman ذكره

- Ferdinand Lassalle*, Romantic Revolutionary*, p. 158.

[28] يقول ماركس : "تخاصم معي ومع زوجته، لكوننا تمكنا على مشاريعه وعلى )...( وفي الأخير أقتنع بأنه لا يمكنني فهم Bonapartiste الطائرة المسماة السياسة لأنني تجريدي أكثر من اللازم )...( ولم نتفق إلا على بعض المشاريع النهائية."

[29] رسالة من كارل ماركس إلى إنجلز بتاريخ 9 أبريل 1863.

[30] امل لم رغم العدد الهائل من المؤلفات حول الحرب الأهلية، فإن تاريخها الك يكتب بعد. وليس هناك سوى مؤلف واحد جدي حول هذه الحقبة:

- Du Bois, W.E.B., *Black Reconstruction.*

ونقتصر هنا للضرورة على انعكاسات الحرب الأهلية على الحركة العمالية ومؤلفات ماركس.ةالأوربي

[31] من لدن ب لا توجد أيضا مؤلفات حول هذه الحركة الكبرى، وأهم ما كت العتقيين يوجد في بعض المناشير غير المعروفة، لعل أهمها ذلك الذي كتب سنة 1829 :

- Walker David, *Appel aux citoyens des Etats Unis*

أدى نشر هذا التأليف إلى قيام زوبعة كبيرة اضطر معها المجلس التشريعي للجنوب إلى الانعقاد في دورة خاصة للمصادقة على قوانين ضد السود الأحرار والعبيد الذين سيقرؤونه. وحددت مكافأة مالية قدرها 10000 دولار 50000 نسخة وتم تداوله -75 ص–للقبض على المؤلف. بيع من هذا التأليف بسرية. وكان من يعرف القراءة يقرأه للآخرين، وعلى المؤرخين الرسميين أن يزيحوا الغبار عن هذه الشخصية.

لفريديريك دوكلاس, لقد ظن الشيوعيون أنهم راجع السيرة الذاتية[32] سيشتهرون إذا ما نشروا كتابات العتقيين الكبار السود أمثال : فريديريك Hariet Tubman وهاريت توبمان Sojourner Truthدوكلاس وسوجورنير تروث وغيرهم، على أنه لم يحصل لهم ذلك، والدليل هو تلقائية نضال السود الذين يجهلون كل شيء عن هؤلاء العتقيين. المعاصرين حاليا و

[33] ضمن :*Le Cabinet* ظهر نص خطاب فيليبس المعنون

- *Speeches and Lectures and Letters of Wendell Phillips*

نشر هذا المؤلف أول مرة في بوسطن سنة 1864 ومن الصعب الحصول عليه يبس نشرت في الوقت الراهن. ولحسن الحض أن العديد من كتابات فيل ضمن:

- Sherwin Oscar, *Prophet of Liberty: The Life and Times of Wendell Phillips*, 1958.

[34] K. Marx & Engels, *The Civil War in the United States*, International Publishers, New York, 1940.

[35] دوا الشمال، من الوقائع المهمة أن مجموعة من الهيجليين غير الماركسيين سان وهم المعروفون بمجموعة سان لوي. وهم مثقفون كانوا ينتقدون فلسفة إميرسون وطوروا، وانتظموا في مجموعة لدراسة مؤلفات هيجل، تحت إمرة من إنكلترا الجديدة وبروكماييير مهاجر ألماني، وهذا الأخير W. T. Harrisهاريس ه المجموعة لأول مرة إلى سيصبح فيما بعد حاكما لولاية ميسوري. ترجمت هذ . وقبل 1876 أسسوا أول مجلة فلسفية : □□□□□□□□ □□□□□ الإنجليزية بالولايات المتحدة :

- *The Journal of speculative philosophy*

أنظر:

- Schneider Herbert W., *A History of American Philosophy*, Colombia University Press, 1964

[36] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 3° section (*la production de la plus-value absolue*), chapitre X (la journée de travail), ed. Sociales, Paris, T. 1, p. 294, trad. Joseph Roy.

[37] K. Marx & Engels, *The Civil War in the United States*, p. 252.

[38] سياسي.وهو المعروف ب : نقد الاقتصاد ال

[39] K. Marx, *Contribution à la critique de l'économie politique*, p. 15.

[40] K. Marx, *Fondements de la critique de l'économie politique*, Anthropos, Paris, 1968, trad. R. Dangeville .

ما تجب الإشارة إلى أنه إلى أيامنا هذه لا يوجد أي تحليل لهذا المؤلف، وهو - يدعونا إلى الأسف للوضعية التي آلت إليها الدراسات الماركسية الراهنة، خاصة وأن الأهمية القصوى لهذا المؤلف تفترض تحليله وبعمق.

[41] رسالة من كارل ماركس إلى إنجلز يوم 8 يناير 1868:

- *Le Capital*, ed. Sociales, Paris, 1964, p. 195, trad. G. Badia & j. Chabbert.

[42] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 3° section, (*la production de la plus-value absolue*), chapitre X (*la journée de travail*), T. 1, p. 265.

[43] Op.cit., p. 296

[44]Préface d'Engels au Livre II, du *Capital*.

[45] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 3° section, (*la production de la plus-value absolue*), chapitre IX (*le taux de la plus value*), T. 1, pp. 213 – 214, note 2.

[46] لم تنشر هذه الوثائق كما تركها كارل ماركس، وهي التي خلفها إنجلز لكوتسكي. وفي سنة 1905أضاف كوتسكي بعض التعديلات على بنيتها ائض على القيمة". وهذا المؤلف الأصلية ونشرها تحت عنوان "نظريات الف غة الإنجليزية، عدا أحد الأجزاء المنشورة في الولايات لغير متوفر بعد بال المتحدة الأمريكية )ترجمة ماك كارتي(، تحت عنوان : "تاريخ النظريات سنوات الفاصلة بين 1947 و 1957، وعد ال العشر يلةالاقتصادية". وط على المخطوط الأصلي بنشره في ين يتوفرون ذالشيوعيون الروس ال الآن.إلى نسخته الأصلية، ولم يفعلوا

[47] Lénine, V., *Cahiers philosophiques*, ed. Sociales, Paris, 1955; Hegel, *Plan de la dialectique (logique)*, p. 201, trad. Lida Vernant & Emil botillgelli.

[48] K. Marx, *la guerre civile en France 1971*, ed. Sociales, Paris, 1968, p. 67.

[49] Ibid, p. 75

[50] لا يظهر هذا في الطبعات باللغة الإنجليزية وتضم الطبعة التي نشرها: International Publishers تحت إشراف دونا طور، بعض النصوص المنشورة في الطبعة الفرنسية والتي لا توجد في الطبعة العادية لشارل كيير.

[51] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 1° section (*la marchandise et la monnaie*), chapitre 1(*la marchandise*) tome 1, p. 84

[52] ألقي هذا الخطاب بمناسبة ذكرى إصدار جريدة الشعب، أبريل 1856، ضمن: الأعمال المختارة، International Publishers, New York, T. II

[53] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 1° section *(la marchandise et la monnaie),* chapitre 1(*la marchandise*) tome 1, p. 83, note 1

[54] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 7° section (*l'accumulation du capital*), chapitre XXV( *la loi générale de l'accumulation capitaliste)*, Tome 3° p. 68.

[55] K. Marx, *la guerre civile en France*, p. 68

[56] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 1° section (*la marchandise et la monnaie*), chapitre 1(*la marchandise*) tome 1, p.57.

[57] رسالة 24 غشت 1867.

[58] K. Marx, *Introduction à la contribution à la critique de l'économie politique*, p. 168

[5959] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 2° section (*la transformation de l'argent en capital*) chapitre VI (*l'achat de et la vente de la force de travail*), tome 1, pp. 178-179.

[60] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 3° section (*la production de la plus-value absolue*), chapitre X (*la journée de travail*), Tome 1, p. 229.

[61] K. Marx, *le Capital*, livre 1, 4° section (*la production de la plus-value relative*), chapitre XIII (*la coopération*), tome 2, p. 19

[62] Ibid., p. 22.

[63] K. Marx, *Misère de la philosophie*, Union générale des éditions, Paris, 1964, *la métaphysique de l'économie politique. La division du travail et les machines*, p. 455.

[64] Op. cit., note 79, p. 24.

[65] "إن اللوحة الفنية التي تتطلب شكلا دقيقا، وللسبب ذاته لا يمكن أن اللوحات الفنية تكون كذلك، أي لوحة فنية صحيحة وحقيقية... إن الحقيقية هي التي يتكامل في شأنها وفي ذاتها الشكل والمضمون... وعليه يمكن وصف مضمون رومييو وجولييت على أنه مصيبة عاشقين بسبب صراع عائلتيهما، على أنه كان من اللازم إضافة شيء آخر إلى هذا الإبداع كي تخلد التراجيديا الشكسبيرية." ضمن:

- Hegel, *Logique*.

[66] "إن ما أكتشفه في ضميري يكبر إلى حد ما داخل الضمير العام، لدرجة Wallace يماثل فيها طبيعة العقل في حد ذاتها." ضمن الترجمة الأولى لولاس ، خاصة وأن الترجمة الثانية بها بعض الاختلاف.

[67] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 7° section (*l'accumulation du capital*), chapitre XXIV ( *la transformation de la plus-value*), Tome 3, p. 37, note 2.

[68] أرشيف ماركس وإنجلز بموسكو، 1939، الطبعة الروسية، ج2، ص. 69، ويبقى الفصل السادس وهو آخر النسخة الأصلية من الرأسمال غير متوفر بالطبعة الإنجليزية.

[69] Ibid., p. 35.

[70] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 3° section (*la production de la plus-value absolue*), chapitre VII, (*la production de valeurs d'usage et la production de la plus-value*) tome 1, p. 195

[71] *Cf*. supra, note 78, p. 293.

[72] K. Marx, le *Capital*, livre 1, 4° section *(la production de la plus-value relative*), chapitre XV, (*le machinisme et la grande industrie*), tome 2, p. 105

[73] K. Marx, Le *Capital*, Livre 1, 1° section (*la marchandise et la monnaie*), chapitre 1(*la marchandise*) tome 1, p 60.

[74] *Cf*. supra, note 90, p. 118.

[75] *Cf*. supra, note 90, p. 117.

[76] K. Marx, le *Capital*, livre 1, 8° section (*l'accumulation primitive*), chapitre XXVI (*le secret de l'accumulation primitive*), tome 3, p. 156.

[77] Ibid., chapitre XXXI (la genèse du capitaliste industriel), tome 3, p. 193.

[78] K. Marx, le *Capital*, livre 1, 4° section *(la production de la plus-value relative*), chapitre XV, (*le machinisme et la grande industrie*), tome 2, p 165.

[79]*Cf*. supra, note 96, p. 166.

[80] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 7° section (*l'accumulation du capital*), chapitre XXV *( la loi générale de l'accumulation capitaliste)*, Tome 3°, p. 54.

[81] Ibid., chapitre XXIV, (*la transformation de la plus-value en capital*), p. 22

[82] Ibid., p. 27.

[83] K. Marx, le *Capital*, livre 1, 8° section (*l'accumulation primitive*), chapitre XXXII( *la tendance historique de l'accumulation capitaliste*), tome 3, p. 204.

[84] Ibid., p. 205.

[85] *Cf*. supra, note 98, p 74.

[86] رغم اختلاف الوضع بين ألمانيا الهتليرية وروسيا الستالينية فإن - القانون الرأسمالي للسكان يبقى صالحا، على الرغم من أن البطالة قد تتخذ شكالا مغايرة. )أنظر القسم الخامس من هذا المؤلف(. أدمج هذا القسم في إطار فصول منعزلة ضمن القسم السابع، في الطبعة النهائية.

[87] *Cf*. supra, note 101, p 205

[88] *Cf*. supra, note 98, p 88.

[89] *Cf*. supra, note 107, p 88.

[90] *Cf*. supra, note 101, p 205.

[91] *Cf*. supra, note 101, p 204.

[92] *Cf*. supra, note 99, p 33.

[93] أراد ماركس أن يضم هذا التحليل أيضا نظريات الفائض على القيمة والتي وضعها في الجزء الرابع من الكتاب الثالث للرأسمال، والذي لم يترجم بعد عدا القسم الأول منه، انظر الإحالة رقم 64.

[94] قسيم لم يكن الماركسيون الوحيدين الذين توصلوا إلى معرفة أن هذا التحول مسألة "السوق". تلك دلالة نظرية أكبر مما أنتجه الاقتصاد السياسي عام 1929 وبالفعل فبعد أزمة 1929 توصل علماء الاقتصاد إلى أنه من أجل فهم الأزمة لابد من فهم الإنتاج أولا. وفي سنة 1942 أعلن جوان روبينسون Joan

نتاج العام، قام من التمييز بين مقولتين، اثنتين فقط، للRobinson ماركس بطرح نظرية بسيطة ونافذة.

- Joan Robinson, *An Essay on Marxism Economics*, p. 51

[95] K. Marx, *Théories de la plus-value*, vol. 1, tome 2, p. 170.

-نشرة اللجنة المركزية 1936، عن طبعة بليخانوف.

[96] K. Marx, *le Capital*, livre III, 4° section (*transformation du capital-marchandise et du capital-argent en capital commercial et en capital financier [capital marchand]*), chapitre XX (*Aperçu historique sur le capital marchand*) tome 1, p. 344.

[97] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 7° section (*l'accumulation du capital*), chapitre XXIV *(la transformation de la plus-value en capital*), Tome 3, p. 30-31

[98] K. Marx, *Le Capital*, Livre II, 3° section, (*la reproduction et la circulation de l'ensemble du capital social*), chapitre XX, (*la reproduction simple*) tome 2, p. 63.

[99] V. I. Lénine, *Œuvres complètes, Développement du capitalisme en Russie*, édition russe.

-لا يوجد هذا الفصل في الترجمة الإنجليزية.

[100] إن ما يثير النقاش هو أن عددا من المنتقدين كانوا من الإصلاحيين، على نقيض كل من أنها انتقدت الإصلاحيين والثوريين معا بدون استثناء، ينتقدها بالأتباع.

[101] Rosa Luxemburg, *Critique des critiques*, p. 401, ed. russe.

[102] K. Marx, *Théories de la plus-value*, vol. II, tome 2, p. 161, ed. russe.

[103] K. Marx, le *Capital*, livre 1, 8° section (*l'accumulation primitive*), chapitre XXXIII( *la législation sanguinaire contre les expropriés à partir de la fin du XV° siècle. Les lois sur les salaires*), tome 3, p. 179

[104] F. Engels, *M. E. Dühring bouleverse la science*, ed. sociales, paris, 1950.

[105] K. Marx, le capital, avis au lecteur, le 28 avril 1875, livre I.

[106] لقد اكتشفت روسيا بأن لا شيء بسيط، ففي سنة 1931، كانت تحتكر بشكل تام كل شيء بما في ذلك المشتريات، فالجرارات الروسية لم

يكن بإمكانها الوقوف أمام مزاحمة الإنتاج الخارجي، بعبارة أخرى كان عليها رات فورد الصمود ضمن الإنتاج الداخلي. بينما كان شراء روسيا لجرا سيكلفها ثمنا جد مرتفع من الذهب بحساب الوقت، وذلك في زمن لم يكن باستطاعة روسيا أن تصدر فيه منتجات فلاحية بسبب الأزمة الزراعية. وحتى عندما قررت بيع منتوجها من القمح وجدت الأبواب مقفلة أمامها. أنظر القسم الخامس من هذا المؤلف.

[107] G. W. F. Hegel, *Encyclopédie des sciences philosophiques en abrégé, la science de la logique*, Gallimard, Paris, 1970, p. 140, § 81 trad. Par Maurice de Gandillac sur texte établi par F. Nicollin et O. Pöggeler.

[108] رسالة 11 يوليو 1868

[109] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 1° section (*la marchandise et la monnaie*), chapitre I ( *la marchandise*), p. 84

[110] K. Marx*, Le Capital*, Livre 1, 7° section *(l'accumulation du capital*), chapitre XXIV ( *la transformation de la plus-value en capital*).

[111] K. Marx, *le Capital*, livre II, 1° section, *(les mé0tamorphoses du capital et leur cycle*), chapitre IV, (*les figures du procès cyclique*), ed. sociales, Paris, 1968, tome 1, p. 108.

[112] K. Marx, *le Capitale*, livre III, 1° section*( la transformation de la plus-value en profit et du taux de plus-value en taux de profit*) chapitre II, (*le taux de profit*), ed. sociales, Paris, 1965, tome 1, pp. 63-64

[113] K. Marx, *le Capitale*, livre III, 7° section (*les revenus et leur source*), chapitre XLVIII, (*formule trinitaire*), ed. sociales, Paris, 1967, tome 3, p. 195.

[114] K. Marx, *Le Capital*, Livre 1, 7° section (*l'accumulation du capital*), chapitre XXIV ( *la transformation de la plus-value en capital*), tome 3, p. 31.

[115] Cf. supra, note 63.

[116] K. Marx, *le Capital*, livre III, 5° section ( *partage du profit en interet et profit d'entreprise*), chapitre XXX, ( *développement des contradictions internes de la loi*), tome 1, p. 263.

[117] K. Marx, *le Capital*, livre III, (*la loi de la baisse tendencielle du taux de profit*) chapitre XV, (*développement des contradictions internes de la loi*) tome 1, p. 263.

[118] Cf. supra, note 132, p. 198

[119] Cf. supra, note 117, p. 84

[120] Cf. supra, note 133, pp. 198-199.

[121] K. Marx, *Fondements de la critique de l'économie politique*, tome II, p. 226.

[122] ه هو: في الأصل كان ماركس يود إنهاء الكتاب الأول بالفصل الخامس، والذي كان عنوان □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□ . وكان هذا الفصل عبارة عن ملخص بسيط للكتاب الأول. كما كان يشكل الرابط مع الكتاب الثاني، دون أن يقدم لإشكالياته ولا لخلاصاته. ولأسباب صحية وبعد أن أصبح على دراية أكبر بالموضوع عدل ماركس القسم الأخير وسماه: □□□□□□□ □□□□□□ □□□□ . وينصح في هذا الإطار بقراءة نشرة□□□□□□ تميز بين الفقرات المعدلة كما تنشرها على حدة في آخر المؤلف. وهذه النشرة □□□□□□□ هي النشرة الرسمية والتي أحلنا عليها.وهي تعيد نشر الطبعة الفرنسية مع التصحيحات ضمن □□□□□□□□□□□ □□□ التي أضافها ماركس، دون ان يشار إلى ذلك. يستبق قسم □□□□□□□ الكتاب الأول مضمون الكتاب الثاني والكتاب الثالث. كما أن فصل □□□□□□ وللفلسفة□□□□□□□ □□□□□□□□□ يحضر □□□ □□□□□□ ضمن □□□□□□ والتي أنهت التنظيمة الفلسفية الهيجلية. يقول ماركس في رسالة □□□□□□ □□□□□□ لصحية:" يضحكني حال بعثها إلى س. مايير في 30 أبريل 1867 حول موضوع حالته ا الأشخاص الذين يعتقد أنهم عمليون وحكماء، فإذا أراد الفرد أن يكون فظا فذلك ممكن، بنسيان عذاب الإنسانية والتفكير في خلاص ذاته فقط، وسأكون غير عملي إذا أنزلت الحمل قبل أن أكمل نهائيا كتابي، أو على الأقل المخطوط."

[123] Joseph Schumpeter, *History of Economic Analysis*, Oxford University Press, New York, 1954.

[124] رسالة من ماركس إلى دانيلسون 10 أبريل 1879، ضمن:

- *Lettres sur le Capital*, pp. 292, 294, 296.

[125] المفهوم بالعاجز ليس كما قد يتبين لأول وهلة : " الأمر عن فهم هذا بعيدا يكن هيجل لم "فعليا يكون موجودا أنان إحرازه على الحق والواجب في الوجود دون عدم إمكلدرجة

- *In Science de la logique.*

[126] G. W. F. Hegel, *Science de la logique,* Aubier, ed. Montaigne, Paris, 1947, tome 1, trad. S. Jankélévitch.

[127] ء ظهور العالمية الثانية، كما تم " لقد تم إغفال المؤتمرات العالمية الأولى التي كانت ورا نسيان العلاقات المتينة التي كانت تربط بين الحركات والنضال من أجل تحديد ساعات العمل اليومي في ثمان ساعات، ودور المبادرات الأمريكية في هذا الشأن : ... لقد تم التوصل ل كانت قد قررت القيام إلى الحل النهائي التالي : ... بما أن الفدرالية الأمريكية للعم بمظاهرة مماثلة في 1 ماي 1890 خلال مؤتمرها المنعقد بسان لوي في دسمبر 1888، فإننا سنأخذ أيضا بهذا التاريخ قصد القيام بالمظاهرة العالمية".

- G. *D*. H. Cole*, la Seconde Internationale*, p. 9

[128]: ينظر بالأساس

- *L'impérialisme stade suprême du capitalisme (essai de* vulgarisation*), & l'opportunisme et la faillite de la 2° internationale*, in Lénine, *Œuvres Complètes*, Editions en Langues Etrangères, Moscou, 1916, tome 22.

[129] إلى لا أشير منا بالطبع إلى الشيوعيين الذين شوهوا الماركسية وقلبوها إلى ضدها، بل التروتسكيين والمجموعات اليسارية المشابهة.

[130] لم ينشر نقد إنجلز هذا، والذي كتبه سنة 1891، إلا في سنة 1901، ولم يكن له أي تأثير على الثوريين المعاصرين، وكان علينا انتظار انهيار العالمية الثانية لكي يعيد لنين اكتشاف هذا النقد.

- (*Neue Zeit*, Jahrg., 2, vol. 1, 1901).

[131] طرح كارل ماركس عدة انتقادات تجاه البرنامج الذي شكل قاعدة للوحدة. حيث كان من الضروري الابتعاد بشكل واضح وعلني عن المنظمة الجديدة. وفي انتظار ذلك عمل على ضربها بتأليفه لنقد نظري أساسي : نقد *Critique du programme de Gotha* إلا في سنة 1891 بطلب من إنجلز، في وقت كانت فيه والذي لم ينشر الديموقراطية الاجتماعية الألمانية تحضر فيه لمؤتمر إرفورت.

[132] Ruth Fisher, *Stalin and German Communism* : *A Study in the Origins of State Party*, Harvard University Press, Cambridge, 1948.

[133] كان ليبنيخت ومحاكمته ب18 شهرا سجنا بعد كتابته لمقاله مباشرة بعد اعتقال كارل النقدي اللاذع حول الأنظمة العسكرية وكيفية محاربتها، وتنديد الحزب بهذا المقال، تم التراجع عن المبدأ الثالث ضمن مبادئ العالمية الثانية. وتم بذلك تعويض ليبنيخت 19 07، على أن الوضع قد بدأ في وضعت الشبيبة تحت مأمورية الحزب. حدث هذا سنة التدهور منذ ثورة 1905 كما سنبين ذلك فيما بعد.

[134] كانت كتابات تروتسكي حول نظرية الثورة المستمرة وتاريخ السوفييت تنشر رغم وجوده في السجن.

[135] كان السوفييت في موسكو وفي سان بيترسبورغ يعمل بتعاون مباشر مع الأحزاب ت لزمن في حيرة من أمرها حول موقفها تجاهه. وقد نشرت أربع مجلدات الاشتراكية. رغم أنها ظل حول ثورة 1905 باللغة الروسية وعليه لم يكن باستطاعة القارئ الأمريكي أن يطلع عليها إلا من خلال مراجع أخرى، كما هو الشأن من خلال مؤلف كول، انظر الإحالة رقم 146 و مؤلف إسحاق ن هذه الأحداث.دوتشر الذي يضم ملخصات ع

- Isaac Deutscher, *le prophète armé*.

[136] Lénine, *Œuvres Complètes, Contribution à l'histoire de la dictature*, tome 31, avril-décembre 1920, éditions en langues etrangères, Moscou, 1961, p. 362.

[137] Ibid. p. 374.

[138] ر سلبيا بالإشاعات، مثل ما قاله أحد زعماء الجناح بإمكاننا أن نتفهم أن الحزب يتأث
الثوري لبيرنشتاين: "عليك أن تكف عن الكلام وأن تقوم بالفعل". فالذين يصرون على
إيجاد جذور الستالينية ضمن اللينينية، عليهم إذا أرادوا أن يكونوا منطقيين أن يبحثوا
ل الدولة ذات الحزب الوحيد، وحيث ضمن القرارات الاستبدادية للعالمية الثانية حول أصو
يتوفر كل بلد على ديموقراطية اجتماعية واحدة.

[139] Norber Wiener, *The Human Use of Human Beings*, Doubleday Anchors Books.

[140] Automation, *The Facts Behind the Word*, compte rendu special, 1-10-1955.

[141] *A Review of Automatic Technology*, U.S. Department of Labor, 1955.

[142] Leontief, *The Economic Impact*, Section II, *The Second Industrial Revolution in Automatic Control*.

[143] K. Marx & F. Engles, *Critique des programmes de Gotha et d'Erfurt*, Editions Sociales, Paris, 1950, trad. par Bottigelli.

[144] Lénine, *Cahier philosophiques*, Editions Sociales, Paris, 1955, trad. par L. Vernant et E. Bottigelli: résumé des "*Leçons d'histoire de la philosophie de Hegel*", tome II de *l'Histoire de la philosophie. philosophie d'Aristote*, p. 235

[145] Angela Terrano, Working for Independence, News & Letters, 6-01-1956.

[146] منذ الثورة الإسبانية لسنة 1936، أغرق الفراغ النظري الفوضويين
أصبحوا أعضاء في الحكومة، التي عارضوها في نوالفوضويين النقابيين الذي
البداية على المستوى النظري. مما جعلهم في وضع أصعب خاصة وأنهم خرجوا من
بعية المالية لروسيا ليسقطوا في سجن الفكر الإداري. الت

[147] يتجلى الفراغ الثقافي للمسؤولين العماليين المعاصرين، في عدم تمكنهم من
بلورة تحليل واقعي، أو من تحديد البنية التاريخية النهائية للجنة المنظمات
ة على الصناعية. وليس من الصدف أن تكون البيروقراطية العمالية غير قادر
التأريخ للعمل. فهي لا تشبه بأي شكل من الأشكال الرجال والنساء الذين أنشؤوا
المنظمات، كما أنها تحاول بأي ثمن أن تنسى أصولها.

[148] والتي قال فيها: "لو خيرت ما -رغم نفيه إياها- تعتبر تصريحات م. فولكنر
تطلب ذلك مني بين الولايات المتحدة والميسيسيبي لاخترت الميسيسيبي، ولو
أن أذهب لقتل السود في الشوارع." أقل مهجية مما صرح به من بعد في 16 مارس 1956:
"فعلا لم أقل هذا الكلام لأنني أظن أن الأمر أصعب من ذلك." وربما كان ذلك فقط
للتغطية على موقفه وللإعداد لمكانته. ولذلك سيستعمل براعته الروائية ليقدم

حتمية بأنها من لحم ودم وهي أيضا مقهورة، فبعد قرون من الأقلية البيضاء الم التسلط لا بد من فتح الباب أخلاقيا أمام "المقهورين".

- Russel Warren Howe, correspondant à New York du "London Sunday Times", entrevue avec Faulkner le 21mars 1956; "Montgomery Advertiser", Montgomery, Alabama, 17 mars 1956; William Faulkner, *Letter to the North*, "Life", 5 mars 1956.

[149] في هذا الدور الحقير ليس هناك أخطر من التدرج بين موقفين حسب الريح التي تهب على ساحة الكريملين:

- تحجيم مشكل السود إلى مجرد قضية المطالبة بتقرير المصير داخل أجل السود.الدائرة السوداء ومن
- مطالبة السود بنسيان نضالهم من أجل حقوقهم في الوقت الذي أصبحت فيه روسيا حليفة للولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية.

[150] في سنة 1958ظهرت أخيرا سيرة حياة ويندل فيليبس

- Oscar Sherwin, *Prophet of Liberty: The Life and Time of Wendell Philips*, Bookman Associates, New York.

[151] الشيء الوحيد الذي يفوق محاولة هنري لوس بيعه للنمط الأمريكي في الحياة إلى الخارج، كتاب Djilas =The New class² طموحه الجامح خلال حملته الدعائية لتقديم مؤلف دجيلاس وه سيقضي على الماركسية.

[152] G.W.F. Hegel, Science de la logique.

[153] Mao Tsé-Toung, de la contradiction, quatre Essais philosophiques, Editions en langues étrangères, Pékin, 1967.

[154] في سنة 1959 كان الرقم يصل إلى 650 مليون، وفي سنة 1958 كان 600 مليون. ومنذ 1960 ارتفعت المعطيات الديموغرافية إلى 700 مليون وحتى 750 مليون، س هناك إحصاء مضبوط.فلي

[155] تصريح وزير الحربية الصيني لسام واتسون عضو الحزب العمالي البريطاني.

- *Time*, 1-dec.-1958

[156] In Thomas Perry Thornton, *Peking, Moscow and the Underdeveloped Areas*, The World Politics, July, 1961.

[157] ات التالية:كان على الأطفال الصينيين أن يحفظوا الأبي

ماو تسي تونغ كالشمس، بل هو ألمع منها

الشمس لا تلمع إلا بالنهار والقمر لا يلمع إلا بالليل

وحده الرئيس ماو هو الشمس التي لا تغيب أبدا.

- In Ygael Gluckstein, *Mao's China.*

[158] G.W.F. Hegel, Phénoménologie de l'esprit.

[159] Roderick MacFarquhar, The Hundred flower Campaign and the Chinese Intellectuals, Steven and Son Limited, London, Frederick A. Praeger, New York.

- وهو الكتاب الأساسي للقراء الإنجليز، فهو يحتوي على الحد الأدنى من التعاليق ا عليها وعدد كبير من الترجمات للمصادر الرسمية الصينية. والنصوص التي أحلن مأخوذة من هذا الكتاب.

[160] كجميع الأحزاب التي كان لها الحق في العمل بالصين اضطرت اللجنة الثورية للكيومينتانغ إلى القبول برآسة الحزب الشيوعي الصيني. وكان لونغ يون المزداد سنة 1888 عضوا في اللجنة المركزية للكيومينتانغ من 1931 إلى 1949، يانته لصالح الحزب الشيوعي، وكانت له مناصب مهمة في وتمت إزاحته بعد خ الحكومة الشيوعية.

[161] *Cf*. G.F. Hudson, Richard Lowenthal & Roderick MacFarquhar, *The Sino-Soviet Dispute*, Frederick A. Praeger, New York, 1961; Donald S. Zagoria, *Sino-Soviet Conflict*, Princeton University Press, 1962; Edward Crankshaw, The New Cold War, Moscow Versus Peking, Penguin Books, Middlesex, England, 1963

[162] Communist China Digest, 2 mai 1960

[163] *Cf.* A, Doak, *Communist China and Asia*, chap. III, Harper Brothers, New York, 1960; Y. Gluckstein, *Mao's China*, Allen & Unwin, London, 1957; Chao Kuo-chun, *Economics Planning and Organization in Mainland China, 1949-1957*

[164] Chao Kuo-chun, *Agrarian Policy of The Chinese Communist Party, 1912-1959*, Asia Publishing House, New Delhi, 1960.

[165] In H.F. Schurmann, *Peking Recognition of Crisis*, "Problems of Communism", sep. - oct. 1961

[166] In Brandt Schwartz & Fairchild, A Documentary History of Chinese Communism, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1952; X. J. Eudin & Robert C. North, Soviet Russia and the East, 1920-1927, Stanford University Press, 1957.

[167] *The Military Bulletin of the Central Committee*, Changhaï, in Harold Isaacs, *The Tragedy of the Chinese Revolution*, 1938.

[168] Edgar Snow, *Red Star Over China*; Conrad Brandt, *Stalin's Failure in China 1924-1927*, Cambridge, Massachusetts, 1958.

[169] Benjamin Shwartz, *Chinese Communism and the Rise of Mao*; Robert North, *The Kuomintang and Chinese Communist Elites*.

[170] In John Kautsky, *Moscow and the Communist Party of India*, Technology Press of Massachusetts Institute of Technology & John Wiley and Son, New York, 1956.

[171] Mao Tsé-toung, *Œuvres Choisies, la situation actuelle et nos taches*, tome IV, Editions en langues étrangères, Pékin, 1969.

[172] *Adresse aux membres de la ligue pan-chinoise du salut*, in Harold Isaacs, *The Tragedy of the Chinese Revolution*, 1938

[173] International Publishers,

-الخاصة بسنة 1949 فمن المحتمل أن يكون قد ت بدون تاريخ النشر، وحسب الإحالا نشر سنة 1950.

[174] International Publishers, New York, 1953; Foreign Language Press, Peking, 1961.

[175] Arthur A. *Cohen, How Original is "Maoism*", "Problems of Communism", nov.-dec. 1961.

[176] Audrey Donnithorne, *Economic Development in China*, "the World Today", April 1961

هذا الصحافي المتخصص في الشؤون الصينية هو صاحب كتاب:-

- *China's Economic System*, 1967.

[177] ترجم ونشر ضمن:

-"Peking Review", 16 June 1961.

[178] Ibid

[179] Mao Tsé-toung, *Œuvres Choisies*, Editions en langues étrangères, Pékin, 1961.

[180] Ibid; George Paloczi-Horvath, *Mao Tsé-toung Emperor of the Blue Ants*, Doubleday & Co. Inc., New York, 1963

[181] Karl A. Wittfogel, *Oriental Despotism*, Yale University Press, 1957.

[182] ، ويبقى مؤلفه مكان بإمكان غلوكشتاين أن يقوم بدراسة أفضل، رغم أهمية ما قدم حول الصين على عهد ماو مهما للغاية.

[183] " مقالات مهمة عن الحوادث اليومية China Quaterly المرجع نفسه، نشرت أيضا مجلة " الموقف الرسمي للحزب الشيوعي الصيني."Peking Review كما نشرت مجلة

[184] " مترجم ومنشور في Peking Review.1961 مايو 26 "

[185] Mao Tsé-toung, *De la Coopération agricole*, in "Peking Review", 26 mai 1961

[186] لا أود أن أقول بأن التروتسكيين لو استمروا على "النهج" التروتسكي لكان ع". المسألة تتعلق بموقف تروتسكي الذي ظل يرفض رأسمالية عندهم "الحل الأنج الدولة، كما أنه لم يكن يعطي أدنى اعتبار لدور الفلاحين في الثورة، وقد ظل وفيا لهذا المبدأ من خلال نظريته حول الثورة المستمرة، إلى النهاية، أنظر:

-*Nationalism, Communism, Marxist-Humanism and Afro-Asian Revolutions*, pp21-22, "News & Letters", Detroit, Michigan, 1959 & Cambridge, England, 1961.

لقد انتقد تروتسكي سياسة التعاون الطبقي التي قام بها ستالين تجاه الصين. كما انتقد الاستراتيجية التي اتبعها ماو في محاصرة المدن عوض أن يدعو مة في النضال. كما لم يتقبل فكرة الصين البروليتاريا الحضرية للمساه السوفييتية. أنظر:

- Léon Trotsky, *Problems of The Chinese Revolution*, Pioneer Publisher, 1932; *The permanent Revolution*, Pioneer Publisher, 1931; Harold Isaacs, *The Tragedy of the Chinese Revolution*, 1938; Simon, Shuster, *the History of the Russian Revolution.*

# الصفحة الرابعة للغلاف

تعد رايا دونايفسكايا (**Raya Dunayevskaya**)

ا ومنظرة للتحرر أمريكبفلسفة الإنسية الماركسية لمؤسسة
ية،اشتراك. وطيلة حياتها التي قضتها في الحركة الالنسوي
دولة، وفلسفة الإنسية الماركسية المؤلفة نظرية رأسمالية الأغنت
كما هي متأصلة بين العمال السود، والحركات النسوية بالولايات
أواسط الخمسينيات طورت رايا فلسفة منذو المتحدة الأمريكية.
الذي نضعه بين ايدي كتابالية ، ونشرت اشتراكال الإنسية
الذي أعاد تأسيس الأصول الأمريكية والمفاهيمو القراء اليوم
مية لفكر ماركس. ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات هي أملاالإنسية
الإيطالية والفرنسية والصينية والياباني ية والإسباني ية
..والفارسية.

وخلال ما يربو على أربعة عقود من العمل السياسي والنظري،
دونايفسكايا بإظهار تلازم الفلسفة قامت رايا
ير. وقد طورت تلك المفاهيم كجدلية للتحرتغييرالاجتماعيوال
، إلى اليوم1776 في ثلاثة أعمال بارزة هي: الماركسية من هاغتاوص
الفلسفة والثورة من هيجل إلى سارتر، ومن ماركس إلى ماو، روزا
.(1981لوكسومبورغ: تحرير النساء وفلسفة الثورة عند ماركس )
ل الحركة مجموعة أعمالها حو إلى جانب ما سبق نشرت دونايفسكايا
قام . ومنذ وفاتهاالنسوية في كتاب: تحرير النساء وجدلية الثورة
مقاربة ) الدولةنظرية رأسمالية زملاؤها بنشر مجموعة كتاباتها حول
يالكتيك د، وحول ال1992 في (الإنسية الماركسية لرأسمالية الدولة
سلطة السلبية: مختارات حول الديالكتيك عند هيجل ) الهيجلي
.2002 في (وماركس